

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

لِلشاعر
صنفة

محمد الحضري

المفتش بوزارة المعارف

الجزء السادس

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر لشركتنا

٢٠٠٠/٢٥/٢٠١١

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الدِّيلِ (١) بِمَكْرِ

أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، من وجوه التابعين وقهاتهم ومحدثيهم ، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وروى عن ابن عباس وغيره ، واستعمله عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واستعمله علي على البصرة بعد ابن عباس ، وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله ، دخل الى ابنته بالبصرة فقالت يا أبت ما أشد الحر ، فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد ، فقال لها شهرا ناجرا ، فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك ، فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك ان تطاول عليها زمان أن تضمحل ، فقال له وما ذلك ؟ فأخبره خبر ابنته ، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه ان الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى « وهذا القول أول كتاب سيبويه » ثم رسم أصول النحو كلها ، فنقلها النحويون وفعوها ، وروى المدائني قال أمر زياد أبا الأسود أن ينقط المصاحف ، فنقطها ورسم من النحور رسوماً ، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية ، ثم زاد

(١) قال عيسى بن عمر الدليل بن مكينة أمها والعليل بضم فكسر فترك أهل الحجاز همز

فيها بعده عنبسة بن معدان الممزي ، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه ، ثم جاء الخليل بن احمد الأزدي « وكان صليبة » فلجبه^(١) ، ونجم علي بن حمزة السكاساني مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها

قيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم ؟ « يعنون النحو » فقال أخذته حدوده عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال عاصم بن أبي النجود أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي جاء الى زياد بالبصرة فقال له أصلح الله الأمير اني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم ؟ قل لا ، ثم جاء زياداً رجل فقال مات أبانا وخلف بنون ، فقال زياد مات أبانا وخلف بنون ؟ ردوا الى أبا الأسود ، فرد اليه ، فقال ضع للناس ما نهيتك عنه ، فوضع لهم النحو ، ويروى أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد ، وقال أبو حרב بن أبي الأسود أول باب وضعه أبي من النحو التعجب

قال الجاحظ أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم ما ثور عنه الفضل في جميعها كان معدوداً ، في التابهين ، والفقهاء ، والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف ، والفرسان ، والأمراء ، والدهاة ، والنحويين ، والحاصري الجواب ، والشيعة ، والبخلاء ، والصلح الأشراف ، والبجر الأشراف ومما رواه من الحديث مسنداً قال أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فمرت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً ، فقال عمر وجبت ، ثم مرّ بأخرى ، فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عمر وجبت ، فقال أبو الأسود ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟

فقال قد قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثة ، قال وثلاثة ، فقلنا واثنان ، قال واثنان ، ثم لم أسأله عن الواحد ، وقال خطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في الناس يوم الجمعة ، فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتى أمر الله جل وعز ، وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام

لما خرج ابن عباس رضى الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الأسود في قومه ليرده ، فاعتصم عبد الله بأخواله من بنى هلال ، فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب ، فقال لهم بنو هلال نئشذكُم الله ألا تسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الأبد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما ، فرجعت كنيانة ، وكتب أبو الأسود الى علي عليه السلام فأخبره بما جرى ، فولاه بالبصرة ، وكان أبو الأسود كاتباً لابن عباس على البصرة وهو الذى يقول

واذا طلبت من الحوائج حاجة فادع الاله وأحسن الاعمالا
فلعطينك ما أريد بقدره فهو اللطيف لما أريد فعلا
ان العباد وشأنهم وأمورهم بيد الاله يقلب الأحوال
فدع العباد ولا تكن بطلابهم لهجا تضعضع للعباد سؤالا

كان أبو الأسود قد أسن وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور أصدقاءه ، فقال له رجل يا أبا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضفت عن الحركة وكبرت ولو لم تمت منزلك كان أودع لك ، فقال له أبو الأسود صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمع في بيتي وأستنشق الريح وألقى اخواني ، ولو جلست في بيتي لا غم بي أهلي وأنس بي الصبي واجترأ علي الخادم وكلني من أهلي من يهاب كلامي لا يقهم إياي وجلسهم عندي حتى لعل العنزات تبول علي فلا يقول لها أحد هُيْ

كان بين بني الدليل وبين بني ليث منازعة ، فقتلت بنو الدليل منهم رجلاً
ثم اصطالحوا بعد ذلك على أن يؤدوا ديتهم ، فاجتمعوا الى أبي الأسود يسألونه
للمعاونة على أدائها ، وألح عليه غلام منهم ذوبيان وعارضة ، فقال له يا أبا الأسود
أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد ، فلما
أكثر أقبل عليه أبو الأسود ثم قال لقد أكثرت يا ابن أخي فاسمع مني إن الرجل
والله ما يعطى ماله الا لأحدى ثلاث خلال ، أما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة ممن
يعطيه ، أو رجل خاف على نفسه فوقها بماله ، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في
الآخرة أو رجل أحق خدع عن ماله ، والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ولا جئتم
في شيء من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ، ولما أفدتك إياه في عقلك
خير لك من مال أبي الأسود لو وصل الى بني الدليل ، قوموا إذا شئتم ، فقاموا
بيادرون الباب

كان طريق أبي الأسود الى المسجد والسوق في بني تميم الله بن نعلبة وكان
فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به ، فمر به أبو الأسود يوماً فقال لقومه
كأن وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق ، فضحك القوم
وأعرض عنهم أبو الأسود ، ثم مر به مرة أخرى فقال كلمة أخرى فأغضبه أبو الأسود
وضحك القوم منه وقاموا الى أبي الأسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل
بعد ذلك ، وقال فيه أبو الأسود حين رجع الى أهله

وأهوج ملحاح تصامت قبله	الى سمعه وما بسمعي من باس
ولوشئت قد أعرضت حتى أصيبه	على أتفه حذباء تفضل بالآسى
فإن لسانى ليس أهون وقعة	وأصغر آثاراً من النحت بالفاس
وذى إحنة لم يُبدها غير أنه	كذى الخبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحاً جليلاً كصفحه	وعيني وما تدري عليه وإحراسي

وعندي له ان فار فؤار صدره فحاً جبلى لا يعاوده الخاضى
وضبّ لحوم الناس أكثر زاده كثير الخنا صعب المحالة حماس
تركت له لحي وأبقيت لحيه لمن نابه من حاضري الجن والناس
فكرت قليلاً ثم صدت كما نما يعض بضم من صدى جبل راسي

خرج أبو الأسود ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد ، فجاءه أعرابي فقال له السلام عليك ، فقال أبو الأسود كلمة مقولة ، قال أ أدخل ؟ قال وراءك أوسع لك ، قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلى ، قال بل عليها أوائت الجبل يقي عليك ، قال هل عندك شيء تطعمنيه ؟ قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فأنت أحق به من الكلب ، قال الأعرابي ما رأيت قط ألام منك ، قال أبو الأسود قد رأيتك ولاكنك قد أنسيت

خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها الى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد ، فحدث ابن عم له كان يخطبها ، وكان لها مال عند أهلها ، فشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم ، فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوجت بابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك

لعمري لقد أفشيت يوماً نخائي الى بعض من لم أخش سراً ممنعا
ففرقه مرق العمى وهو غافل ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أخش لعلك عائر وقد يمتز الساعى اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة انى أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكن تعلم أنه عهد بيننا فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثاً أضعناه كلانا فلا أرى وأنت نجياً آخر الدهر أجمعا
وكنت اذا ضيعت سرى لم تجد سواك له الا أشت وأضيعا

وقال فيه

أمنت امرأ في السر لم يك حازماً ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه بعلباء نار أوقدت بثقوب^(١)
وكننت متى لم ترع سرك تلتبس قوارعه من مخطئ ومصيب
ثما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بليب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب
اشترى أبو الأسود جارية فأعجبته وكانت حواء فعاها أهله عنده بالحوال
فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها سوى أن في العينين بعض التأخر
فإن يك في العينين سوء فانها مبهمة الأعلى رداح المؤخر
كان لأبي الأسود صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت
بينه وبين ابن غم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكاه
بينهما ، فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا
على أن تحيف علي في الحكم ، وكان صديق أبي الأسود ظالماً ، فقضى على صديقه
لخصمه بالحق ، فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا تفغني بعلمك
ووفقك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال أبو الأسود

إذا كنت مظلوماً فلا تلف راضيا عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح مقاتلهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
فإن حاربوا فاقمس وإن هم تقاعسوا ليستمكنوا مما وراءك فاحذب
ولا تدمني للجور واصبر على التي بها كنت أقضي للبعيد على أبي

(١) الثقوب ما تشعل به النار من صفار العيدان

فاني امرؤ أخشى الهى وأتقى معادى وقد جربت مالم تجرب
وجه الى الحصين بن أبى الحر العنبرى وهو يلى بعض أعمال الخراج لزيد والى
نعيم بن مسعود التهمشلى وهو يلى مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما وأراد أن
يبرّاه ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورحى الحصين بكتاب أبى الأسود وراء ظهره ،
فأخبر أبو الأسود بذلك فقال

حسبت كتابى اذ أتاك تعرضا لسيئتك ، لم يذهب رجائى هنالك
وخبرنى من كنت أرسلت أنما أخذت كتابى معرضا بشمالك
نظرت الى عنوانه فنبذته كمنبذك فعلاً أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى وأنت بما أتى حقيق بذلك
بصيب وما يدري وما يدري وكيف يكون التوك إلا كذلك

أراد الخروج الى فارس فقاتل له ابنته يا أبت انك قد كبرت وهذا صميم
الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق آمناً فاني أخشى عليك فقال

إذا كنت معنياً بأمر تريده فما له مضاء والتوكل من مشل
توكل وحمل أمرك الله ان ما تراد به آتيك فاقنع بهذا الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى من الخفض فى دار المقامة والثليل^(١)
ولا تحسبني يا ابنتى عن مذهبي بظنك ان الظن يكذب ذا العقل
وانى ملاق ما قضى الله فاصبري ولا تجعلى العلم المحقق كالجهل
وانك لا تدبرين هل ما أخافه أبعدى يأتى فى رحبى أو قبلى
وكم قد رأيت حاذراً متحفظاً أصيب وألفته المنية فى الأهل

كان لأبى الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه
فى منزله ويتحدث اليه فى المسجد وكان كثيراً ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد

من قومه ولا من غيرهم آخرعنده منه ، فرأى أبو الأسود يوماً معه مُسْتَقَّةٌ مُحْكَمَةٌ (١) أصبهاينة من صوف فقال له أبو الأسود ما تصنع بهذه المستقة ؟ فقال أريد بيعها فقال له أبو الأسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به اليك فلها من حاجتي ، قال لا بل أكوكها ، فأبى أبو الأسود أن يقبلها الا بشئها فبعث بها الى السوق فقومت بمائتي درهم ، فبعث اليه أبو الأسود بالدرهم فردها وقال لست أبيعها الا بمائتين وخمسين ، فقال

بِعْنِي نُسَيْبُ وَلَا تُثْبِنِي أَنِّي	لَا أُسْتَيْبُ ، وَلَا أُثَيْبُ الْوَاهِبَا
إِنِ الْعَطِيَّةُ خَيْرٌ مَا وَجَّهْتَهَا	وَحَسْبُهَا حَمْدًا وَأَجْرًا وَاجِبَا
وَمِنَ الْعَطِيَّةِ مَا يَعُودُ غَرَامَةً	وَمَلَامَةٌ تَبْقَى وَمَنَّا كَذِبَا
وَبَلَوْتُ أَخْبَارَ الرِّجَالِ وَفَعَلْتَهُمْ	فَمَلَّشْتُ تَلَمَّا مِنْهُمْ وَتَجَارِبَا
فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ مَارَضِيَّتَ بِأَخْذِهِ	وَتَرَكْتُ عَمْدًا مَا هُنَاكَ إِخْتِبَا
فَإِذَا وَعَدْتُ الْوَعْدَ كُنْتُ كَغَارِمٍ	دَيْنًا أَقْرَبَ بِهِ وَأَحْضَرَ كَاتِبَا
حَتَّى أَتَقَزَّهَ عَلَى مَا قَلَّتْهُ	وَكُفِّي عِلِّيَّ بِهِ لِنَفْسِي طَالِبَا
وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَلْتُ غَيْرَ مُحَاسِبٍ	وَكُفِّي بِرَبِّكَ جَارِيًا وَمَحَاسِبَا
وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَعْتُ مَنَعًا بَيْنًا	وَأَرَحْتُ مِنْ طَوْلِ الْغَنَاءِ الرَّاغِبَا
لَا أَشْتَرِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَاوِهِ	يَوْمًا بَذَمَ الدَّهْرُ أَجْمَعَ وَاصْبَا

كان أبو الأسود يحدث معاوية يوماً فتحرك فضرط ، فقال لمعاوية استرها علي ، فقال نعم ، فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس ؟ قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيوخ آلان الدهر أعصابه ولجه عن إمساكها

(١) المستقة فروة طويلة السمك والحملة التي لها خمل بالفتح وهو مذهب التظيفة ونحوها ملة يسج وتفضل له فضول

وكل أجوف ضروط ، ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت أمانته ومروءته
عن كتمان ضرورة الحقيق بالآ يؤمن على أمور المسلمين

كان يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة ، فقالت
له يا أبا الأسود هل لك في أن أتزوجك فاني ضئاع الكف حسنة التدبير قانعة
بالميسور ؟ قال نعم ، فجمعت أهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره وأسهرت
في ماله ومدت يدها الى خيائنه وأفشت سره ، فغدا على من كان حاضراً تزويجه
إياها فسأهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم

أرأيت امرأة كنت لم أبله أتاني فقال اتخذي خليلا

فخالته ثم أكرمتها فلم أستفد من لدنه قليلا

وألفيته حين جربتني كذوب الحديث سروقا بخيلا

فذكرته ثم عاقبتني عتابا رفيقا وقولا جميلا

فألفيته غير مستعجب ولا ذاكر الله الا قليلا

ألست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك ضرما طويلا

فقالوا بلى والله يا أبا الأسود ، قال تلك صاحبكم وقد طلقها لكم وأنا أحب

أن أسترما أن تكرته من أمرها ، فانصرفت معهم

كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا الأسود على البصرة واستكتب

زياد بن أبيه على الديوان والخراج ، فجعل زياد يشيع أبا الأسود عند علي ويقع

فيه ويبغى عليه ، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال

رأيت زيادا ينتحني بشره وأعرض عنه وهو باد مقاتله

وكل امرئ والله بالناس عالم له عادة قامت عليها شمائله

تعودها فيما مضى من شبابه كذلك يدعو كل أمرأ وائله

ويعجبني صفحي له وتجملي وذو الجمل يخذو الجمل من لا يعاجله

فقلت له دعني وشأني اننا
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه
لجربت أني أمتنع الغي من غوى
على وأجزى ما جزى وأطاوله
وقال له

نبئت أن زياداً ظل يشتمني
وقد لقيت زياداً ثم قلت له
حسام تسرقني في كل جمعة
كل امريء صائر يوماً لشيمته
والقول يكتب عند الله والعمل
وقبل ذلك ما خبت به الرسل
عرضي وأنت اذا ماشئت متقل
في كل منزلة يبلى بها الرجل

فلما ادعى معاوية زياداً وولاه العراق وكان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فرما
قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهو اه في علي بن أبي طالب عليه السلام وما
كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان فكان أبو الاسود يترضاه ويداريه ما استطاع
ويقول في ذلك

رأيت زياداً صد عني بوجهه
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي
فلا أنا ناس ما نسيت فأيس
ولا أنا راء ما أريت ففاعله
وفي اليأس حزم للبيب وراحة
من الامر لا ينسى ولا النز نائله

نظر عبد الرحمن بن أبي بكره الى أبي الاسود في حالة رقة فبعث اليه بدنانير
وثياب وسأله أن ينسبط اليه في حوائجه ويستميحه اذا ضاق فقال يمدحه

أبو بحر أمن الناس طراً
لقد أبهى لنا الحدثان منه
قريب الخير سهلاً غير وعير
بصرت بأننا أصحاب حق
علينا بعد حي أبي المغيرة
أخا ثقة منافع كثيرة
وبعض الخير تمنعه الوعورة
نذل به وإخوان وجيرة

وأهل مضيعة فوجدت خيراً من الخللان فينا والعشيرة
وانك قد علمت وكل نفس ترى صفحاتها ولها سريرة
لذو قلب بذى القربى رحيم وذو عين بما بلغت بصيرة
لعمرك ما حباك الله نفساً بها جشع ولا نفساً شريرة
ولكن أنت لا شرس غليظ ولا هشم تنازعه خوورة
كأننا إذ أتيناه نزلنا بجانب روضة ريثاً مطيرة

وكان يدخل الى عبيد الله بن زياد فيشكو اليه ان عليه ديناً لحقه لا يجد الى
قضائه سبيلاً ، فيقول له اذا كان غد فارفع الي حاجتك فاني أحب قضاءها ،
فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعدته فيتعافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في
أمره شيئاً فقال أبو الأسود

دعاني أميري كي أفوه بحاجتي فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقلت ولم أحسن بشيء ولم أضن كلامي وخير القول ماصين أو نفع
وأجمعت يأساً لا لبانة بعده والميأس أدنى للعفاف من الطمع
سأل رجل أبا الأسود شيئاً فتنعه ، فقال يا أبا الأسود ما أصبحت حاتماً ،
قال بلى قد أصبحت حاتماً من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول
أما وى إما مانع فبين وأما عطاء لا ينهنه الزجر

كان لأبي الأسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص ، فلما باع أبو الأسود
داره في بني الدليل وانقل الى هذيل قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من
هذيل هل يسقيكم من ألبان لقاحه ؟ وكانت لانزال عنده لقحة أولقحتان ، وكان
جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الأسود قوله فقال فيه

ان امرأً نبئت من صديقنا يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
ولاني لأسقى الجار في قعر بيته وأشرب ما لا يتم فيه ولا عارا

شرباً حلالاً ينزل المرء صاحياً ولا يتولى يقلس الاثم والعارا
 كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوشرة بن سليم
 فاستعمله عبيد الله بن زياد على جى وأصبهان ، وكان أبو الأسود بفارس فلما بلغه
 خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوشرة فقال فيه أبو الأسود وفارقه
 تروحت من رستاق جى عشية وخلفت في رستاق جى أخاك
 إخالك ان طال التنائي وجدته نسيّاً وان طال التعاشر ملكا
 ولو كنت سيفاً يعجب الناس حذّه وكنت له يوماً من الدهر فلّكا
 ولو كنت أهدي الناس ثم صحبتّه وطاوعته ضل الهدى وأضلكا
 اذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى وان جرت عن باب الغواية دلكا
 كان لأبي الأسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذ اللقاح ويعالى
 فيها ويصفها ، فأتى أبا الأسود وعنده لقمعة غزيرة يقال لها الصعوف ، فقال له
 يا أبا الأسود ما بليحتك بأس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها ؟ فقال
 أبو الأسود أعلى ما تذكر فيها من العيب ؟ فقال انى أغتفر ذلك لما أرجوه من
 غزائرها ، فقال له أبو الأسود بثت انخلتان فيك الحرص والخداع ، أنا لعيب مالي
 أشد اغتفاراً ، وقال فيه

يريد وثاق فاقى ويعيبها يخادعني عنها وثاق بن جابر
 فقلت تعلم يا وثاق بأنها عليك حتى أخرى الليالي الغواير
 بصرت بها كوماً حوساء جلدة من الموليات الهام حد الظوافر
 فحاولت خدعي والظنون كواذب وكم طامع في خدعتي غير ظافر
 وكانت له لقمعة أخرى يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب
 إليّ منها ، فأتاه فيها رجل من بني سكدوس يقال له أوس بن عامر ، فجعل يماكر
 أبا الأسود ويعيبها ، فألفاه بها بصيراً وفيها منافساً ، فبذل له فيها شيئاً وافياً ،
 فأتى أن يبيعه ، وقال فيه

أَتَانِي فِي الطِّفَاءِ أَوْسُ بْنُ عَامِرٍ لِيُخَذَّعَنِي عَنْهَا بِحُرِّ ضَرَّاسِهَا
 فَسَامَ قَلِيلًا بَأْسًا غَيْرَ تَاجِرٍ وَأَحْضَرَ نَفْسًا وَاتَّعَى بِمِكَاسِهَا
 فَأَقْسَمَ لَوْ أُعْطِيتُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَضَعْفًا لَهُ لِمَا غَدَوْتُ بِرَاسِهَا
 أَغْرَكَ مِنْهَا أَنْ نَحَرْتَ جَوَارَهَا لِحَيْرَانِ أُمِّ السَّكَنِ يَوْمَ نَفَاسِهَا
 فَوَلَّى وَلَمْ يَطْمَعْ فِي النَّفْسِ حَاجَةً يَرُدُّهَا مَرْدُودَةً بِإِلَاسِهَا
 سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الْأَسْوَدِ فَرَدَّهُ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : « لَيْسَ السَّائِلُ الْمَلْحَفُ مِثْلُ
 الرَّدِّ الْجَامِسِ » . يَعْنِي بِالْجَامِسِ الْجَامِدِ

خَطَبَ أَبُو الْأَسْوَدِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ قَدْ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَأَجَابَتْهُ
 إِلَى ذَلِكَ وَأَذِنَتْ لَهُ فِي الدُّخُولِ إِلَيْهَا ، فَدَخَلَ دَارَهَا فَنَاطَبَهَا بِمَا أَرَادَ ، فَلَمَّا خَرَجَ
 لَقِيَهُ ابْنُ عَمِّهَا كَانَ قَدْ خَاطَبَهَا عَلَى أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مَا تَصْنَعُ هَهُنَا ؟ فَأَخْبَرَهُ بِخُطْبَةِ
 الْمَرْأَةِ ، فَهَارَ عَنْ التَّعَرُّضِ لَهَا ، وَوَضَعَ عَلَيْهَا أَرْصَادًا ، فَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ رُبَّمَا مَرَّ
 بِهِمْ وَاجْتَارَ بِقَبِيلَتِهِمْ ، فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا يُؤَيِّجُهُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ يَرَاهُ فِيهِ ، فَفَعَلَ وَأَتَاهُ
 وَهُوَ فِي نَادِي قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ أَنْتَ رَجُلٌ شَرِيفٌ وَلَكِ سِنٌ وَخَطَرٌ
 وَعِزٌّ وَمَا أَرْضَى لَكَ أَنْ تُلَيِّمَ بَفْلَانَةٍ وَلَيْسَتْ لَكَ بِزَوْجَةٍ وَلَا اقْرَابَةٌ فَأَنْ أَهْلَهَا قَدْ
 أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَتَشْكُوهُ فَإِمَّا أَنْ تَتَزَوَّجَهَا أَوْ تَضْرِبَ عَنْهَا ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ

لَقَدْ جَدْتُ فِي سَلَمَى الشَّكَّةَ وَلِلَّذِي يَقُولُونَ لَوْ يَبْدُو لَكَ الرُّشْدُ أَرَشْدُ
 يَقُولُونَ لَا تَبْذُلْ بَعْرُضَكَ وَاصْطَنِعْ مَعَادَكَ أَنْ الْيَوْمَ يَتَّبِعُهُ عِنْدُ
 وَإِيَّاكَ وَالْقَوْمَ الْغَضَابَ فَانْهَمِ بِكُلِّ طَرِيقٍ حَوْلَهُمْ تَتَرَصَّدُ
 تَلَامُ وَتُلْجَأُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَرَى عَلَى الْيَوْمِ إِلَّا حَوْهَا تَتَرَدَّدُ
 أَفَادَتْكَهَا الْعَيْنُ الطَّمُوحُ وَقَدْ تَرَى لَكَ الْعَيْنُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ لَكَ الْيَدُ
 وَقَالَ

دَعُوا آلَ سَلَمَى ظِمَّتِي وَتَعَنَّتِي وَمَا زَلَّ مِنِّي أَنْ مَا فَاتَ فَائَتْ

ولا تهلكوني بالملامة انمسا نطقت قليلاً ثم اني لساكت
 سأسكت حتى تحسبوني أني من الجهد في مرضاتكم متاوت
 ألم يكفكم أن قد منعم بيوثكم كما منع الغيل الأسود البواوت
 تصيبون عرضي كل يوم كما علا نشيط بفاس معدن البرم ناحت
 كان ابن عباس يكرم أبا الأسود لما كان عاملاً لعل على البصرة ويقضى حوائجه
 فلما ولي ابن عامر جناه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن
 أبي طالب عليه السلام ، فقال فيه أبو الأسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عيشي ذكرت وما فضل
 أميرين كانا صاحبي كلاهما فكل جزاء الله عني بما فعل
 فإن كان شراً كان شراً جزاؤه وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل
 قال أبو الأسود لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة يكنى زيارته فكان
 أبو الأسود يكرهه ويشتري منه

أحببت إذا أحببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى أنت تارح
 وأبغضت إذا أبغضت بغضاً مقارباً فانك لا تدري متى أنت راجع
 وكن معدناً للحلم وأصفح عن الخنك فانك راء ما عملت وسامع

كان لأبي الأسود جار من بني جليس بن يعمر بن ثقاتة بن عدي بن الدليل ،
 من رهطه دنية ، ومنزل أبي الأسود يومئذ في بني الدليل ، فأولع جاره برميته
 بالحجارة كلما أمسى ويؤذيه ، فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم ، فكاموه
 ولا موه فكان ما اعتذر به إليهم أن قال لست أرميه وإنما يرميه الله لقطعته الرحم
 وسرعه إلى الظلم في بخله بالله ، فقال أبو الأسود والله ما أخاور رجلاً يقطع رجلي
 ويكذب علي ربي ، فباع داره واشترى داراً في هذيل ، ففيل له يا أبا الأسود
 أبعت دارك ؟ قال لم أبع دارى وإنما بعت جارى ، فأرسلها مثلاً وقال في ذلك

رمانى جاري ظالماً برمية فقلت له مهلاً فأنكر ما أتى
وقال الذى يرمىك ربك جازياً بدنك والحويات تعقب ما ترى
جزى الله شراً كل من نال سوءه وينجل فيها ربه الشر والأذى
وقال فيه

لحى الله مولى السوء لا أنت راغب اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده بل البعد خير من عدو تصافيه
وقال فيه

وانى لثأني عن الشتم والحنأ وعن سب ذى القربى خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأنى كريم ومثلى قد يضر وينفع
فان أعن يوماً عن ذنوب أتيها فان العصا كانت لمثلى تفرع
وشتان ما بيني وبينك انى على كل حال أستقيم وتظلم

كان لأبى الأسود جاري ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى ، وكان بين دار
أبى الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه
إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبى الأسود دنية وكان شرساً سيئ الخلق ،
فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بأبى الأسود وهو شيخ وليس
عليك فى هذا الباب ضرر ولا مؤنة ، فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضر
بفكان إذا أراد سلوك الطريق التى كان يسلكها منه بعد عليه ، فعزم على فتحه
فبلغ ذلك أبا الأسود فنبهه وقال فيه

بليت بصاحب ان أذن شبراً يزدنى فى مباعلة ذراعاً
وان أمدد له فى الوصل ذرعى يزدنى فوق قيس الذرع باعاً
أبت تقسى له الا اتباعاً وتأبى نفسه الا امتناعاً
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعاً

وقال فيه

لنا جيرة سـلـوا المجازة بيننا فان أذكروك السدّ فالسدّ أكيـس
ومن خير ما ألصقت بالجار حائط تزل به سفع الخطاطيف أملس
وقال في ذلك

أعصيت أمر أولى النهي وأطعت أمر ذوى الجهالة
أخطأت حين صرمتي والمرء يعجز لا محالة
والعبـد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

ودخل على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تيممة
تنفى عنك ، فقال

أفنى الشباب الذى فارقت جدته كثر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركالي فى طول اختلافهما شيئاً تخاف عليه لذعة الحلق

كان أبو الاسود نازلاً فى بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم
عوف منهم ، فكانوا يؤذونه ويسبونونه وينالون من على عليه السلام بحضرته
ليغيظوه به ، فاذا أصبح قال لهم أى جوار هذا ؟ فيقولون له لم نرمك انما رماك الله
طسوء مذهبك وقبح دينك ، فقال فى ذلك

يقول الأردلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضاً عليا
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمة والوصيا
بني عم النبي وأقريبه أحب الناس كلهم إليا
فان يك جهم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك وأهل مودتى ما دمت حيا
هوئى أعطيته لما استدارت رضى الاسلام لم يعدل سواي

أحبهمُ لحب الله حتى أجىء اذا بعثت على هويًا
 رأيت الله خالق كل شيء هدام واجتبي منهم نبيا
 ولم يخص بها أحداً سواهم هنيئاً ما اصطفاه لهم مرياً

فقال له بنو قشير شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول « فان يك
 جهم رشداً أصبه » ، فقال أما سمعتم قول الله عز وجل « وانا أولماكم لعلى هدى
 أو فى ضلال مبين » أفترى الله عز وجل شك فى نبيه ؟ وقد روى أن معاوية قال
 هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب

كان أبو الأسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الأرض الى
 قدر صدر الرجل ، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار
 فدعاه الى الأكل لم يجد موضعاً يجلس فيه ، فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء
 فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ثم قال له يا أبا الأسود إن عزمت على الغداء
 فانزل وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر اليه معتظاً حتى أتى على الطعام ، فقال له
 أبو الأسود ما اسمك يا فتى ؟ قال لقمان الحكيم ، قل لقد أصاب أهلك حقيقة اسمك
 كان أبو الجارود سالم بن سلامة بن نوفل الهذلي صديقاً لأبي الأسود يهاديه
 الشعر ويحب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران ، فولى أبو الجارود
 ولاية فخفا أبا الأسود وقطعه ولم يبدأه بمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة يروح بها الغادى لربك أو يغدو
 فيخبرنا ما بال صرمك بعدما رضيت وما غيرت من خلق بعد
 أن نلت خيراً سرفنى أن تناله تنكرت حتى قلت ذولبدة ورذ
 فعيناك عيناه وصوتك صوته تمثله لى غير أنك لا تعدو
 لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا لقد جعلت أشرط أوله تبدو
 فاني اذا ما صاحب رث وصله وأعرض عنى قللى منى له الوجه

كان لأبى الأسود صديق يقال له الحرث بن خُلَيْد ، وكان فى شرف من
 العطاء ، فقال لأبى الأسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيراً ؟ فقال
 له قد أغثنانى الله عنه بالقناعة والتجمل ، فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة
 ابن أبى طالب وبغض هؤلاء القوم ، وزاد الكلام بينهما حتى أغلظ له الحرث ،
 فهجره أبو الأسود وندم الحرث على ما فرط منه فسأل عشيرته أن تصلح بينهما ،
 فاتوا أبا الأسود فى ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل
 حديد فقال أبو الأسود

لنا صاحب لا كليل اللسان فيصمت عنا ولا عارم
 وشر الرجال على أهله وأصحابه الحِمق المارم
 وقال فيه

إذا كان شيء بيننا قيل أنه حديد يخالف جهله وترفق
 شئت من الأتحاب من ليس بارحاً أزامله زمل السقاء المخرق
 كان معاوية بن صعصعة يلتقى أبا الأسود كثيراً فيحدثه ويظهر له المودة ،
 وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيججدها أو يخالف له أنه لم يفعل ، ثم يعاود
 ذلك فقال فيه أبو الأسود

ولى صاحب قد راينى أو ظلمته كذلك ما الخصمان برّ وفاجر
 وإنى امرؤ عندى وعمداً أقوله لآتى ما يأتى امرؤ وهو خابر
 لسانان معسول عليه حلالة وآخر مسموم عليه الشرائر
 قفلت ولم أبجل عليه نصيحتى والفرء ناه لا يلام وزاجر
 إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب عواقب قول تعتريه الماعذر
 فكم شاعرٍ أرداه أن قال قائل له فى اعتراض القول انك شاعر
 عطفت عليه عطفة فتركته لما كان يرضى قبلها وهو حاقر

بقافية حذاء سهل رويها وللقول أبواب ترى ومحاضر
تعزى بها من نومه وهو ناعس اذا انتصف الليل السكل المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كأنه لذته سكران أو متساكر
كان لأبي الأسود زوجتان قشيرية وقيسية فلما أسن وضعف كانت القشيرية
مواقفة له وصابرة عليه وهي التي يقول فيها

أبي القلب إلا أم عوف وحبها عجوزاً ومن يُحِبُّ عجوزاً يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده ورقعته ما شئت في العين واليد
وأما القيسية وكانت أشبههما وأجملهما فالتوت عليه وتشكرت له وساءت عشرتها
فقال فيها

تعاتبني عرسي على أن أطيعها لقد كذبتنا نفسها ما تمت
وظنت بأنى كل ما رضيت به رضيت به يا جملها كيف ظنت
وصاحبها ما لو صحبت بمثله على ذعرها أروية لاطمأنات
وقد غرها منى على الشيب والبلبلى جنونى بها جنت حيالى وحتت^(١)
ولا ذنب لى قد قلت فى بدء أمرنا ولو علمت ما علمت ما تعنت
تشكى الى جاراتها وبناتها اذا لم تجد ذنباً علينا تجنت
ألم نعلم أنى اذا خفت جفوة بمنزلة أبعدت عنها مطيقى
وأنى اذا شقت على حليلتى ذهبت ولم أحزن اذا هى حنت
وفىها يقول

أفاطم مهلاً بعض هذا العبس وان كان منك الجد فالصبر مؤثى
تشتم لى لما رأتنى أحبها كذى نعمة لم يبدىها غير أبوس
فان تنقض العهد الذى كان بيننا وتلوى به فى ودك المتحلس^(٢)

(١) يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال هس بش (٢) تحلس لكذا طاف له وحام به

فأني فلا يغفرك مني تجملني لأسلى البعاد بالبعاد المكس
وأعلم أن الأرض فيها منادح^(١) لمن كان لم تُسَدِّد عليه بمحبس
وكنت امرأة لا تحب السوء أرتجى ولا أنا نوام بغير معرس
كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاها لما كان عليه من التشيع
فقال فيه أبو الأسود

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهرفيه عجائب
إذا المرء لم يُحِبِّكَ إلا تَكَرَّهاً بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فلئنأى خير من مُقام على أذى ولا خير فيما يستقل المعائب
كان لأبي الأسود مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح ، فذكرت لأبي
الأسود جارية تباع فركب فنظر إليها فأعجبته ، فأرسل نافعاً يشتريها له فاشترها
لنفسه وغدر بأبي الأسود فقال

إذا كنت تبغى للأمانة حاملاً فذع نافعاً وانظر لها من يطيقها
فإن الفتى خيب كذوب وأنه له نفس سوء يجتموئها صديقها
متى يخل يوماً وحده بأمانة تُفَلَّ جميعاً أو يفَلَّ فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة كما كل مسمان الكلاب سروقها
أتى أبا الاسود نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن
عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال في خطبته
«وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه
ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله ،

فيا لله هو من قتل ، وأكرم به وعقته وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر
 والتقى ، والايمان والاحسان ، لقد أطفأ منه نوراً لله في أرضه لا يبين بعده أبداً ،
 وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يشاد مثله ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وعند
 الله نحتسب مصيبتنا بأمر المؤمنين ، وعليه السلام يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث
 حياً » ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ، ثم قال « وقد أوصى بالأمامة بعده الى ابن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه ، وسليبه وشبيهه في خلقه وهديه ، واني لأرجو
 أن يجبر الله به ما وهى ، ويسد به ما انثلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفىء به نيران
 الفتنة ، فبايعوه ترشدوا » فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف ناس ممن يرى رأى
 رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه
 يعلمه أن الحسن عليه السلام قد رأسه في الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة
 ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فلا قرّت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجمعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وخيسها ^(١) ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ الثانى والثينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين	رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قریش حيث حلت	بأنك خيرها حسباً ودينا

كان أبو حرب بن أبى الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا يلتجئ أرضاً ولا
 يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي
 رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتقى ولكن اتق دلوک في الدلاء

تجشك بمائها يوماً ويوماً تجشك بحمأة وقليل ماء
وقال يوصي ابنه

لا ترسلن رسالة مشهورة لا تستطيع اذا مضت ادراكها
أكرم صديق أبنيك حيث لقيته واحب الكرامة من بدا فحبا كما
لا تبدين نسيمة حديثها وتحفظن من الذى أنبا كما
الاعتذر الى زياد فى شيء جرى بينهما فكأنه لم يقبل عذره فقال
انني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى
فاعف عني فقد سفهت وأنت المرء تعفو عن الهبات السكار

فتبسم زياد وقال أما اذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرک وشفوت عن ذنبك
سئل أبو الاسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال أبو الاسود هو
ما علمته أهيس أليس^(١) ألد ملحس ان أعطى انهر وان سئل ازور
لوصى أبو الاسود كاتباً لعبد الله بن عامر بحاجة فضمن له قضاءها ثم لم يصنع
فيها شيئاً فقال أبو الاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتي فنى غير ذى قصد على ولا رؤف
ولا عارفاً ما كان بيني وبينه ومن خير ما أدلى به المرء ما عرف
وما كان ما أملت منه ففاتني بأول خير من أخى ثقة قرف

توفى أبو الاسود فى الطاعون الجارف سنة ٦٩ وله خمس وثمانون سنة وقد قيل
أنه مات قبل ذلك وهو أشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له فى فتنة مسعود وأمر
المختار بن بكر

(١) الأهيس الخادى ويقال ناقة اليساء اذا كانت لا تخرج من المبرك وهو مما يوصف به الشجاع

الحزيب

هو عمرو بن عبید بن وهيب الدليلي الكنفاني من الدليل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنفانة والحزین لقب غلب عليه ويكنى أبا الشعثاء من شعراء الدولة الأموية ،
حجازي مطبوع ، ليس من فحول طبقة ، وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه
اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس ، وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بملح
ولا كان يريم الحجاز حتى مات

ومن قوله يمدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بني أمية
وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن المذهب

في كفه خَيْرُ زُرَّان رِيحُهَا عَبِقَ من كف أَرْوَعَ في عَرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَبَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فما يكلم الا حين يلتسم
والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن
الحسين التي أولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وهو غلط ممن رواها (١) فيها وأبيات الحزین مؤتلفة منتظمة المعاني تنبيء

عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جُبْتُ ذا يمن ثم العراقيين لا يثنيني السَّامُ
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها كذلك تسرى على الأهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطأها زمناً وحيث تُحَلِّقُ عند الحجره اللّهم
قلوا دمشق ينبئك الخبير بها ثم أنت مصر فتمّ النائل اللّهم
لما وقفت عليها في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم

(١) أنظر ص ١٥٠ من الجزء الخامس ترأيا الفرج رحمه الله رواها للفرزدق

حييته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدهم
وبعد البيتان

ترى رءوس بني مروان خاضعة يمشون حول ركابه وما ظلموا
ان هس هسواله واستبشر واجذلا وان هم آ نسوا إعراضه وجموا
كلنا يديه ربيع عند ذى خلف بحر يفيض وهذى عارض هزم
استشار الحزين ابن عم له فى امرأة يتزوجها ، فقال له ان لها اخوة مشائيم وقد
ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء ، فخطبها ، فردوه ،
فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى وحذرتك اليوم الغواة الأشامأ
فصرت الى ما لم أكن منه آمناً وأثمت أعدائى وأنطقت لأثماً
وما بهم من رغبة عنك قل لهم فان تسألونى تسألوا بى علماً

مر الحزين على جعفر بن محمد وعليه أطمار ، فقال له يا ابن أبى الشعثاء الى أين
أصبحت غادياً ؟ قال أمتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرّة يريد الحج
وقد كنت وفدت اليه بمصر فأحسن إليّ ، قال أمّا وجدت شيئاً تلبسه غير هذم
التياب ؟ قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب ،
فدعا جعفر غلاماً فقال له اثنتي بحجة صوف وقيص ورداء ، فجاء بذلك ، فقال أبل
وأخلق ، فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت ؟ انه يعبد الى هذه الثياب
التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمانها ، قال ما أبالي اذا كافأته بثيابها ما صنع بها ،
فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ، ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك ، فأحسن
اليه وكساه ، فلما أصبح أتى جعفرأ ومعه القوم الذين لاموه بالأمس وأنشده
وما زال ينمو جعفر بن محمد الى المجد حتى عبه^(١) عواذله

(١) عبه طابه

وقلن له هل من ظريف وتالد من المال الا أنت في الحق باذله
يحاولنه عن شـيـمة قد علمنها وفي نفسه أمر كريم يحاوله
ثم قال له بأبي أنت وأمي قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم

دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير منزله فامتدحه وسأله حاجة ، فقال
له ليس الى ما تطلب سبيل ولا تقدر على أن تملأ الناس معاذير وما كل من سألنا
حاجة استحق أن تقضيها ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته ، فقال الحزين أفمن
المستحقين أنا ؟ قال لا والله كيف تكون مستحقاً لشيء من الخير وأنت تشتم
أعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات ! انما المستحق من كف أذاه
وبذل نده وأرغم أعداءه ، قال له الحزين أفمن هؤلاء أنت ؟ فقال له عمرو أين
تبعدنني لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها ؟ فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول

خلفت وما صُبرت على يمين ولو أدعى الى أيمان صُبر

رب الراقصات بشعب قوم يوافون الجمار لصبح عشر

لو أن اللؤم كان مع الثريا لكان حليفه عمرو بن عمرو

ولو أني عرفت بأن عمراً خليف اللؤم ما ضيعت شعري

وقال أيضاً يهجو ويمدح محمد بن مروان بن الحكم ، وجاءه فشكا اليه عمراً

مفوصله وأحسن اليه

إذا لم يكن للراء فضل يزينه سوى ما ادعى يوماً فليس له فضل

وتلقى الفتى ضحكاً جميلاً رواؤه يروعك في النادی وليس له عقل

وأخر تنبو العين عنه مهذب يجود اذا ما الضخم نهنه البخل

فيا راجياً عمرو بن عمرو وسينه أتعرف عمراً أم أذاك به الجهل

فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل

جهلت ابن عمرو فالتمس سيئ غيره ودونك مرقى ليس في جدّه هزل

عليك ابن مروان الأعزَّ محمداً تجده كريماً لا يطيش له نبل

فلما أنشد الحزبن محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال
لله اكفف عن عمرو بن عمرو ولك حكمك ، فقال لا والله ولا بجمر النعم وسودها
لو أعطيتها ما كفت عنه لأنه ما علمت كثير البشر قليل الخير متسلط على صديقه
فقط على أهله « وخير ابن عمرو بالثريا معلق » ، فقال له محمد بن مروان هذا شعر ،
فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ، ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه وخير ابن عمرو بالثريا معلق
ووجه ابن عمرو باسر ان طلبته نوالاً اذا جاد الكريم الموفق
فنفس التقى عمرو بن عمرو اذا غدت كتاب هيجاء المنية تبرق
فلا زال عمرو للبالايا درية بما كره حتى يموت وتطرُق
بهر هزير الكاب عمرو اذا رأى طعاماً فما ينفك يبكي ويشق
فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكرت في الهجاء وأبلغت في الشتمية ،
وقال فيه

لعمرك ما عمرو بن عمرو بما جد ولكنه كزَّ اليدين بجيـل
ينام عن التقوى ويوقظه الخنا فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولا له ذمام ولكن للثام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه على كل ما قد قلت فيه دليل
جبان وفخاش لثيم مذم وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلمع وكف ابن عمرو في الرخاء تطول

فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده ؟ لقد هجاني بنية صادقة
ولسان صنع ذلتي وما عداني الى غيري ، فلقى الحزبن عروة بن أذينة فأنشده هذه
الآيات ، فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلها

وجعلت معانيها في أكنها ، قال الحزین ذلك والله أرغب للناس فيها ، فقال له عروة
خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه الا قد حلم عنك ، فقال الحزین حلم والله
عني شاء أو أبي برغمه وصغره ، ثم لقي شبان من ولد الزبير الحزین فتناولوه
بالسنتهم وهموا بضربه ، فحال بينه وبينهم ولد مصعب ، فقال الحزین يهجوم
ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله قوماً من قريش تحالفوا على البخل بالمعروف والجود بالكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية بهم تضرب الأمثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو اشبهت عمراً ومُصعباً حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها معداً وسادتكم معد مدى الدهر
تجود قريش بالندى ورضيتهم بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تعده قريش اذا ما هاتروا الناس بالفخر
أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة وخلق لئيم أن ترش وأن تبرى

وقال الحزین لهلل بن يحيى بن طلحة

هلل ابن يحيى غرة لا خفا بها على الناس في عمر الزمان ولا اليسر
وسعد^(١) بن ابراهيم ظفر موسىخ فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

كان الحزین قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر
منهم ابن أبي عتيق ، فجاءه لأخذ درهميه وهو على حمار أعجف ، وكثير مع ابن
أبي عتيق ، فدعا ابن أبي عتيق للحزین بدرهمين ، فقال له الحزین من هذا معك ؟
قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة ، وكان قصيراً دميماً ، فقال له الحزین أتأذن
لي أن أهجوه بيت ؟ قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكن أشتري

(١) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن
عبد الملك فلم يعط الحزین شيئاً فجهأ

عرضه منك بدرهمين آخرين ، ودعاه بهما فأصغى ، ثم قال لا بد لي من هجائه
بييت ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ ودعاه بهما ، فأخذهما وقال
ما أنا بتاركه حتى أهجوه ، قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟ فقال له
أذن له وما عسى أن يقول في ؟ فأذن له ابن أبي عتيق ، فقال

قصير القميص فاحش عند بيته يعرض القراد بأسسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه ، فسقط هو والحمار ، وخلص ابن أبي عتيق بينهما
وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك ؟ قال كثير وأنا ظننته يبلغ في
هذا كله في بيت واحد

صحب الحزين رجلاً من بني عامر بن لؤي يلقب بأبي برة ، وكان يستعمل
على سعايات فلم يصنع خيراً ، وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن
توفل فحدهما ، فقال في ذلك

صحبك عاماً بعد سعد بن نوفل وعمرو فما أشبهت سعداً ولا عمراً
وجادا كما قصرت في طلب العلا فخرت به ذماً وحازا به شكراً
أولاك الجعاد البيض من آل مالك وأنتم بنوقين لحقتم به نزراً^(١)
يسوق ببغوراً^(٢) أميراً كأنما تسوق به في كل مجمعة زبراً
فان يكن البغبور ذم رفيقه قراه فقد كانت إمارته نكراً
ومتبع البغبور يرجو نواله فقد زاده البغبور في فقره فقراً

كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخزومة بن نوفل ، فجاء الحزين
الى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حمارة ، وذهب الى العقيق فشرب وأقبل على
الحمار وقد سكر ، فجاء به الحمار حتى وقف على باب المسجد كما كان صاحبه عوده
فهر به صفوان فأخذه وحبسه وحبس الحمار ، فأصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

(١) نصب نزراً على الحال كأنه قال لحقتم به نزراً قليلا من الرجال

(٢) البغبور الحجر الذي يندج عليه القربان

أيا أهل المدينة خبروني بأى جريرة حبس الحمار
فما للعيز من جُرم اليكم وما بالعيز إن ظلم انتصار
خرج مع ابن لمهيل بن عبد الرحمن بن عوف إلى منزله لهم ، فسكروا الحزين
وانصرف فبات في الطريق وتلب ثيابه ، فأرسل إلى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه
فلم يمنحه ، وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل إليه بجميع
ما يحتاج إليه وعوضه ثمن ثيابه فقال في ذلك

هلا سهيلاً أشبهت أو بعض أعـمـامك ماذي الخلائق الشكيسة
ضيعت نذمانك الكريم ولم تشفق عليه من ليلة نجسة
ثم تعاللت إذ أنك له صبحاً رسول بعلة طفسته (١)
لكن سفيان لم يكن وكلاً لما أتتنا صلاته سلسلة
سما به أروع ونفس فقى أروع ليست كنفسك الدنسة
مرّ الحزين على مجلس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران ، فضحكوا عليه ،
فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع
لا يدرسون كتاب الله بينهم ولا يصومون من حرص على الشعب
فوثب إليه مشايخهم فاعتدروا إليه وسألوه الكف والأيـز يد شيئاً على ما قاله ،
فأجابهم وانصرف

كان الحزين سفياناً ندلاً يمدح بالزور إذا أعطيه ويهجو على مثله فتزل بعاصم
ابن عمرو بن عثمان فلم يقره ، فقال يهجو
سيروا فقد جن الظلام عليكم فأت الذى يرجو القري عند عاصم
ظلمنا عليه وهو كالتيس طامحاً نشد على أ كبادنا بالعائم

ومالي من ذنب اليه علمته سوى أننى قد جثته غير صائم
 فقيل له ان عاصماً كثيراً ما تسمى به قريش ، فقال أما والله لا يبينته لهم فقال
 اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن عمرو سرت عيسى بن جباب سراًها
 فقد صادفت كزّ الدين مبخلاً جباناً اذا ما الحرب شب لظاها
 بمخلاً بما فى رحله غير انه اذا ما خلت عرس الخليل أتاها

أبو العباس الأعشى

هو السائب بن فروخ مولى بني الدليل من كنانة ، من شعراء بني أمية.
 المحدثين المتقدمين فى مدحهم والتشيع لهم وانصاب الهوى اليهم وهو الذى يقول
 فى أبى الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن أبى طالب عليه السلام
 لعمرك اننى وأبا طفيل لمتلفان والله الشهيد
 أرى عثمان مهتدياً ويأبى متابعتى وآبى ما يريد
 قال أبو جعفر المنصور خرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد فصحبني في
 الطريق رجل ضرير ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه
 به فاستنشدته إياه ، فأنشدني

ليت شعري أفاح رائحة المسك وما ان إخال بالخيف أنسى
 حين غابت بنو أمية عنه والبهايل من بني عبد شمس
 خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
 لا يمايون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
 بحلوم اذا الحلوم تقضت ووجوه مثل الدنانير ملس

فوالله ما فرغ من انشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني ، واقتربنا ، فلما
 أفضت الخلافة إليّ خرجت حاجاً فنزلت أمشى بجبلى زرود فبصرت بالضرير

ففرقت من كان معي ثم دنوت منه فقلت أتعرفني ؟ قال لا قلت أنا رفيك وأنت
تريد الشام أيام مروان فقال آوّه ،

آمت نساء بني أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود أيام
خلت المناير والأسيرة منهم فعلمهم حتى المات سلام
فقلت وم كان مروان أعطاك بأبي أنت ؟ قال أعنانى أن أسأل أحداً بعده ،
فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت ، وغاب عن عيني ،
فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به

ومن قوله يحض بني أمية على عبد الله بن الزبير

أبني أمية لا أرى لكم شهباً اذا ما التفت الشيع
سعة وأحلاماً اذا نزعتم أهل الخلع فضرها النزع
وحقيقة في كل نائبة شهباء لا ينهى لها الربع
الله أعطاكم وان رَغمت من ذاك أنف معاشر رفعوا
أبني أمية غير انكم والناس فيما أطمعوا طمعوا
أطمعتم فيكم عدوكم فسا بهم في ذا كم الطمع
فلو أنكم كنتم كقومكم مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتم أو لردهم حذر العقوبة انها تزع

لما غلب عبد الله بن الزبير على الحجاز جعل يتتبع شيعة بني أمية فينفهم عن
المدينة ومكة حتى لم يبق بها أحد منهم ، ثم بلغه عن أبي العباس نبذ من كلام
وانه يكاآب بنى مروان بعوراته ويمدح عبد الملك وتجيئه جوائز وصلاحه ، فدعا
به ثم أغلظ له وهم به ، ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف ،
فأشأ بهجوه ويهجو آل الزبير .

بني أسد لا تذكروا الفخر انكم متى تذكروه تُكذبوا وتُحمقوا
 بعيد المنال خيركم لصديقكم وشركم يغدو عليهم ويطرُق
 متى تسألوا فضلاً تَضْمَنُوا وتبخلوا وبيرانكم بالشر فيها تحرق
 اذا استبقت يوماً قريش خرجتم بني أسد سُكتاً وذو المجد يسبق
 تحيئون خلف القوم سوداً وجوهكم اذا ما قريش للأضاميصفقوا
 وما ذاك إلا أن للوم طابعاً يلوح عليكم وسمعه ليس يخلق
 رأى ابن الزبير رجلاً من بني أسد بن عبد العزى في حالة رثّة فكساه ثوبين
 خرامر له يثر وتغر فقال أبو العباس في ذلك

كست أسد اخوانها ولو آني ببلدة اخواني اذا لكسيت
 فلم تر عيني مثل حي تحملوا الى الشام مظلومين منذ بريت
 لما خرج عبد الملك جالس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم ، وقامت الشعراء
 بالخطباء فتكلموا ، ودخل أبو العباس فلما رآه عبد الملك قال مرحباً بك
 يا أبا العباس أخبرني بخبر الملهد المحلّ حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدني
 ما قلت في ذلك ، فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكسه
 وأنشده الأبيات ، فقال عبد الملك أقسم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي
 على دعوتهم إلا كسا أبا العباس ، فخلعت جلال الوشي والخز والقوهي وجعلت ترمي
 عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق ما اجتمع وطرح عليه ، وأمر له عبد الملك
 بمائة ألف درهم

قدم البعيث المحاشعي مكة وكان أبو العباس لا يكاد يفارقها ، وكانت جوائز
 عني أمة تأتيه من الشام ، وكانت قريش كلها تبرّه لسانه وتقرباً الى بني أمية ،
 فضلى البعيث مع الناس وسأل في جملة كانت عليه وكان سؤولا ملجأ شديداً الطمع
 مهذب — ٥

وكان الرجل من قریش يأتيه بالشئ ٠ يتحمّله عنه فيقول لا أقبله إلا أن تجيء معي
إلى الصراف حتى ينقده ويزنه فإن لم يفعل ذمه وهجاه ، فشكّوه إلى أبي العباس
الأعمى ، فقال قودوني إليه ، ففعلوا ، فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها
رأسه وقال له

فهل أنت الاملصق في مجاشع تفك جرير فاضطّرت إلى نجد
تظلّ إذا أعطيت شيئاً سألته تطالب من أعطاك بلوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بمبق في قریش خزاية تدم ولو أبعدت فيه مدى الجهد
فتضاحك به من حضر واستحميا ولم يُحر جواباً ، فلما جن عليه الليل
هرب من مكة

قال عبد الملك بن مروان لأبي العباس أنشدني مديحك مُصنّعاً ، فاستعفاه ،
فقال يا أمير المؤمنين إنما رثيته بذلك لأنه كان صديقي ، وقد علمت أن هواي
أموى ، قال صدقت ولكن أنشدني ما قلته ، فأنشده

يرحم الله مُصنّعاً فلقد ما ت كريماً ورام أمراً جسيماً
فقال عبد الملك أجلّ لقد مات كريماً ، ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها من الناس الاكل حر معمم

قال عمر بن أبي ربيعة لأبي العباس

أفتني ان كنت ثَقَفًا شاعرًا عن فتى أعرج أعمى مختلف

سبيء السحنة كلب لونه مثل عود الخِرْوَع البالي القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائق أربع

نكولك في الهيجا وتقوالك الخنا وشتمك للمولى وأنتك تبع^(١)
 كان عمر بن أبي ربيعة يراى بجارية لأبي العباس بننادق الغالية^(٢) ، فبلغ
 أبا العباس ، فقال لقائده قفى على باب بنى مخزوم فإذا مرَّ عمر بن أبي ربيعة فضع
 يدي عليه ، فلما مرَّ وضع يده عليه ، فأخذ بحجزته فقال

ألا من يشتري جاراً نوماً بحار لا ينـام ولا ينـيم

ويلبس بالنهار ثياب ناس وشرط الليل شيطان رجيم

فهمضت إليه بنو مخزوم فأمسكوا فيه وضموا له عن عمر ألا يعاود ما يكرهه

(١) يقال رجل تبع نساء وترجم نساء بالكسر إذا كان كافاً من

(٢) الغالية نوع من الطيب والبنادق قطع صغيرة مستديرة منها

شعراء ليث بن بكر

أبو الطفيل

هو عامر بن وائلة بن عبد الله الليثي الكناني من ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلاً ، وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه أيضاً ، وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص ، ثم خرج طالباً بدم الحسين مع المختار ابن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأُفِلت هو ، وعمر أيضاً بعد ذلك

ومن شعور أبي الطفيل وفيه غناء

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة وهنّ من الأزواج نحوى نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت على ولكن شيبته الوقائع
لما استقام الأمر لمعاوية لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ، فلما قِيم عليه جعل يسأله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه ، فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا ؟ هذا خليل أبي الحسن ، ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك لعلي ؟ قال حب أم موسى موسى ، قال فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال بكاء العجز التكلّي والشيخ الرقوب ^(١) ، وإلى الله أشكو التقصير ، قال معاوية ان أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عنى ما قالوا فيّ ما قلت لصاحبك ، قالوا إذا والله لا نقول الباطل ، قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في حواء جهم عديدها
رجوف كتن الطود فيها معاشر كغلب السباع نمرها وأسودها

(١) الرقوب الذي لا يبق له ولد أو مات ولده

كحول وشبان وسادات معشر على الخيل فرسان قليل صدودها
 كأن شعاع الشمس نحت لوائها إذا طلعت أعشى العيون حديدتها
 يعمرون موز الرح أمد ذهلتم وركت بها كفال الرجال لبودها
 شعارهم سببا للنبي وراية بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
 تخطفهم أبائهم عند ذكرهم كخطف ضواري الطير صيدا تصيدها
 فقال معاوية جلسائه أعر قموه ؟ قالوا نعم هذا أفضش شاعر والأُم جليس
 فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟ قال ما أعر فبهم خير ولا أبعدهم من شر ، وقام
 خزيمة الأمدى فأجابه فقال

إلى رجب أو عروة الشهر بعده تصبحكم بحر الناياء وسودها
 ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم ككتائب فيها جبرئيل يهودها
 فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يموت في النار سقيناه هنالك صديدها

لما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية في سجن عازم خرج إليه جيش من
 الكوفة عليه أبو الطفيل فكسروا السجن وأخرجوه فكتب ابن الزبير إلى أخيه
 مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهم
 أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابنا له صغيراً اسمه يحيى فقال أبو الطفيل في ذلك

إن يك سيرها مصعب فاني إلى مصعب مذبذب
 أقود الكتبية مستلماً كأني أخو عروة أجرب
 على دلاص تخيرتها وفي الكف ذوروثي يقضب

دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال
 أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الأيام جأحة لا أبك منك على دنيا ولا دين
 قال وما ذلك يا أعرج ؟ قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله

أخوه يطعم الناس فما أبقيا لك ؟ فأحفظه ذلك فأرسل الى صاحب شرطته عبد الله
ابن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لها أعمداً الى رواية ترواية قد وضعها
الله فيصبتهاها ؟ بددا غنى جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والافعلات ،
فقال ابن عباس قل لابن الزبير ثكثك أمك والله ما يأتينا من الناس غير طالب
فقه وطالب فضل فأى هذين تمنع ؟ فقال ابن الطفيل في ذلك

لا دَرَّ دَرُّ الليالي كيف أضحكنا منها خطوب أعاجيب وتبكيها
ومثل ما تحدث الأيام من غير يا ابن الزبير عن الدنيا تسليها
كنا نحىء ابن عباس فيفدسنا علماً ويكسبنا خيراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مزرعة جفائه مطعماً ضيفاً ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بداهما نبال منها الذي نبغى اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت به عمايت باقينا وماضينا
وربطه عصمة في ديننا ولهم فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله أولى منهما رجاً يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
فقيم تمنعهم عنا وتمنعنا منهم وتؤذهم فينا وتؤذينا
ان يؤتى الله من أخزى ببغضهم في الدين عزاً ولا في الارض تمكينا
ومن قوله يرى ابنه له

خلي طفيل على الهم وانشعبا وهذ ذلك ركنى هدة عجبها
وابني سمية لا أنساها أبداً فيمن نسيت وكل كان لي وصبا
فأملك عزاءك ان رزء بليت به فلن يرد بكاء المرء ما ذهبها
وليس يشفى حزناً من تذكرة الا البكاء اذا ما نأخ وانعجها
فاذ سلكت سبيلاً كنت سالكها ولا محالة أن يأتى الذي كتبها
فما لبطنك من رى ومن شبع ولا ظلمت بنا في العيش فرغبنا

ومما روى أبو الطفيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمخجنه ثم يقبل المحجن ، وقال سمعت علياً عليه السلام يخطب ، فقال سلوني قبل أن تفقدوني ، فقال اليه ابن الكواء فقال ما الداريات ذروا ؟ قال الرياح ، قال فالجاريات يسراً ؟ قال السفن ، قال فالهاملات وقرأ ؟ قال السحاب ، قال فالقشعات أمراً ؟ قال الملائكة ، قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً ؟ قال الأنجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم ، قال فما كان ذو القرنين أنبياء أم ملكاً ؟ قال كان عبداً مؤمناً « أو قال صالحاً » أحب الله وأحبه ، ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ، ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الأيسر فمات وفيكم مثله

قال بشر بن مروان لأنس بن زعيم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة ، فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعوني شيخاً وقد عشت برهة وهن من الأزواج نحوي نوازع
فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم ، وقال له الحجاج أنشدني قول شاعركم « أيدعوني شيخاً » ، فأنشده ، فقال قاتله الله منافقاً ما أشعره

قال أبو الطفيل يوماً لم يبق من الشيعة غيري ، ثم تمثل
وخلت سهماً في الكنانة واحداً سيئرمي به أو يكسر السهم كاسره

عروة بن أذينة

هو عروة بن أذينة يحجي بن مالك الليثي الكنانى من ليث بن بكر بن عبدمناة ابن كنانة ويكنى أبا عامر

شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين ، روى عنه مالك بن أنس وعبد الله بن عمر العدوي وروى جده مالك بن الحارث

عن عليّ قال خرج مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلياً
فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته ، فأردت أن أستاذن له من عليّ ،
فأدركت عليّاً بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فجنّته ، فقال مرحباً بك
يا ابن الفقيمية أبدأ لك فينا بداء ؟ قلت والله إن نصرتك لحق واني لعلى ما عهدت
أحب العزلة ، ثم ذاك رته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتية أتحدث
إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه فاني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة
فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال أُمسي والله أبو محمد بهذا المكان غريباً
ثم تمثّل

وما تدري وإن أزمعت أمراً بأى الأرض يدركك المقيّل
والله أنى لأكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ، فوقع
العراقيون يشتمون طلحة وسكت عليّ وسكت حتى إذا فرغوا أقبل عليّ عليه السلام
عليّ فقال إيه يا ابن الفقيمية والله إنه وإن قلوا ما سمعت لكما قال أخو جُمُعٍ
ففى كان يذنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت يا أمير المؤمنين ، فقال وما منعك أن تقول
يا أبا حسن ؟ فقلت أبيت ، فقال والله أنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أنى
خنقت بحمل قبل أن يفعل عثمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة
بما ترى كانت خيراً

قال عروة قدمت مع أبي مكة يوم احترقت الكعبة ، فرأيت الخشب وقد
خلصت إليه النار ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة أماكن ، فقلت
ما أصاب الكعبة ؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير ، فقالوا هذا احترقت
بسببه أخذ قديساً في رأس رمح فطربت الرمح منه شيئاً ، فضربت أستار الكعبة
فما بين اليماني إلى الأسود

أنى هو جماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك ، فذهبهم ، فلما عرف عروة قال له أئت القائل

لقد علمت وما الإعراف من خلقي أن الذى هو رزقى سوف يأتيني
أسمى له فيعنيني تطلبه ولو جلست أنانى لا يعنيني
وأن حظ امرئ غيرى سيبلفه لا بد لا بد أن يحتازه دوى
لا أركب إلا مر ترضى بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من فقير غني النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين يرميني
ومن أخ لي طوى كشجاً فقلت له ان انطواءك غنى سوف يطويني
انى لا أنطق فيها كان من أربى وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغى وصل من يبغى مفارقتي ولا ألين لمن لا يشتهى لىني

فقال له ابن أذينة نعم ، أنا قائلها ، قال أفلا قصدت في بيتك حتى يأتيك
رزقك ، وغفل عنه هشام ، فخرج من وقته وركب راحلته وهضى منصرفاً ، ثم
افتقده هشام فعرف خبره وأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبني
وتصدق نفسك ، فضى الرسول فليحقه وأبلغه رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له
قد صدقني ربي

وقال له ابن عائشة للمغنى قل لي أبياتاً هزجاً أغني فيها فقال

سليمى أجمعت بيننا فأئن تقولها أينا

وقد قالت لأترب لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلة والعين فلا عينا

فأقبلن إليها مسرعات يتهادينا

الى مثل مهاة الرمل تكسو المجلس الزينا

تمنين مناهن فكننا ما تمنينا

وقفت سكيئة بنت الحسين على عروة بن أذينة فقالت يا أبا عامر أنت
الذي تزعم أن لك مروءة وأن غزلك من وراء عفة وانك تقي ؟ قال نعم ، قالت
أفأنت الذي تقول ؟

قالت وأبتئسها وجدى فبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألمت تبصر من حولي ؟ فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال لها بلى ، فقالت جوارى حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم
ومرت به امرأة فقالت له أنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت
الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي عمّدت نحو سقاء الماء أبترد

هربي برّدت ببرد الماء ظاهره فن حر على الأحشاء يتقد

ومن شعره

ان التي زعمت فؤادك ملّها جمّلت هواك كما جمّلت هوّى لها

فبك الذي زعمت بها وكلا كما يبدى لصاحبه الصبابة كلها

وبيت بين جوانحي حب لها لو كان تحت فراشها لأقلّها

ولعمرها لو كان حبك فوقها يوماً وقد ضحيت اذا لأظلمها

واذا وجدت لها وسوس ساوة شفّع الفؤاد الى الضمير فسلمها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقّها وأجلّها

لما عرضت مسلماً لي حاجة أرجو معونتها وأخشى دأبها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكرها لنا وأقلها

فدنا فقال لعلها معنورة من أجل راقبتّها، فقلت لعلها

شعرا لما سمع هذا البيت أبو السائب الخزومي قال أحسن والله ، هذا والله الدائم
العهد الصادق الصباية لا الذي يقول

إن كان أهلك يمنعوك رغبة يعني فأهلي بي أضن وأرغب

أذهب لا صحتك الله ولا وسع عليك (يعني قاتل هذا البيت) أقصد عدا
الأعرابي طوره واني لأرجو أن يغفر الله لعروة لحسن ظنه بها وطلب العذر لها
ومن قوله وفيه غناء

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم

وطعن بالبيت العميق لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حياء قبلهن ظمائنا حياء الحطيم وجوههن ووزنم

وكأنهن وقد حسرن لواعبا ينض بأكناف الحطيم مرگم

قيل لأبي السائب ما أحسن عروة حيث يقول (الابيات السابقة) فقال لا
والله ما أحسن ولا أجل ولكنه أهدر وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم
على رحيلهن أهكدا قال كثير حيث يقول

تفرق أهواء الحبيج على منى وصدت عنهم شعوب النوى صبح أربع

فريقان منهم سالك بطن نخلة وآخر منهم سالك بطن نضرع

فلم أر داراً مثلها دار غبطة وملتقى إذا النف الحبيج يجمع

أقل مقبلاً راضياً بمكانه وأكثر جاراً طاعناً لم يودع

انظر اليه كيف تقدمت شهادة علمه وكفى لسانه ببيانته ، وهل يقتبط عاقل
بقام لا يرضى به ، ولكن مكره أخوك لا بطل ، والعرجى كان أوفى منهما وأولى
بالصواب حين تعرض لها نافرة من منى فقال لها عاتباً مستكينة

عولجى على فسلمى جبر فيم الصدود وأقم سفر

فله نلتقى إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر

قال خالد صامة قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو بمجلس ناهيك
به وهو على سرير فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري وغار النجم الا قيد فتر

أراقب في المجرة كل نجم تعرض للمجرة كيف يجري

لهم ما أزال له مديحاً كأن القلب أضرم حرّ حجر

على بكر أخى ولي حميداً وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صام، ففعلت، فقال لي من يقول هذا الشعر؟ قلت
عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً، فقال لي وأى العيش لا يصفو بعده؟ هذا العيش
والله الذى نحن فيه على رغم أنفه والله لقد تحجر واسعا

وروى أن سكينه بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من
بكر هذا؟ أليس هو الأسود الدجذاج الذى كان يفر بنا؟ قالوا نعم، فقالت لقد
طاب كل شيء أعده حتى الخبز والزيت

التوكل اللبي

هو التوكل بن عبد الله اللبي السكناني من ليث بن بكر يكنى أبا جهميمة
شاعر من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة، كان في عصر معاوية وابنه
يزيد ومدحهما

قدم الأخطل الكوفة، فنزل على قبضة بن والى، فقال للتوكل لرجل من
قومه انطلق بنا الى الأخطل نستشده ونسمع من شعره، فأتياه فقالا أنشدنا
يا أبا مالك، فقال انى تخاثر يومى هذا، فقال للتوكل أنشدنا أيها الرجل فوالله
لا تنشدنى قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري، قال ومن أنت؟
قال أنا التوكل، قال أنشدنى ويحك من شعرك، فأنشده

للعانيات بندي المجاز رسوم
فبمنحرج البدن المقلد من مني
لا لئنه عن خلق وتأتى مثله
وأنشده

الشعر لب المرء يعرضه
منها المتضرع عن رميته
وأشده

اننا معشر خلقنا صدوراً
من يسوي الصدور بالآذنان
فقال له الأخطل ويحك يا متوكل لو نبحث الحمر في جوفك كنت أشعر الناس
كان للمتوكل امرأة يقال لها أم بكر ، فأقعدت ، فسأله الطلاق ، فقال لها
ليس هذا حين طلاق ، فأبت عليه فطلقها ثم أنها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشافني يا أم بكر
فبت وبات هي لي نجياً
إذا ذكرت لقلبك أم بكر
خذلجة ترف غروب فيها
أبى قلبي فما بهوى سواها
ينام الليل كل خلي هم
على حين ارعويت وكان رأسي
سعى الواشون حتى أزعجوها
فلست بزائل ما دمت حياً
ترجيها وقد شحطت نواها
خذلجة لها كفل وثير

دعاء حمامة تدعو حماما
أعزى عنك قلباً مستهما
يبيت كأنما اغتبق المداما
وتكسو المتن ذا خصل شحاما
وان كانت مودتها غراما
ويأتني العين منحدرة سحاما
كأن على مفارقة نعاما
ورث الحبل فأنجذم أنجذاما
مُسراً من تذكرها هيأما
ومنتك المنى عاماً فعاما
ينوء بها إذا قامت قياما

مُخَصَّرَةٌ تَرَى فِي الْكَشْحِ مِنْهَا عَلَى تَثْقِيلِ أَسْفَلِهَا انْهَضَامَا
 إِذَا ابْتَسَمْتَ تَلَأُلاً ضَوْءُ بَرْقٍ تَهْلِلُ فِي الدُّجْنَةِ ثُمَّ دَامَا
 وَأَنْ قَامْتَ تَأْمَلُ رَاثِيَاها غَمَامَةٌ صَيِّفٌ وَجَلَتْ غَمَامَا
 إِذَا تَمْشَى تَقُولُ دَيْبُ شَوْلٍ تَعْرِجُ سَاعَةً ثُمَّ اسْتَقَامَا
 وَإِنْ جَلَسْتَ فَذُمِيَّةُ بَيْتِ عَيْدٍ تَصَانُ وَلَا تَرَى إِلَّا لِمَامَا
 فَلَوْ أَشْكُو الَّذِي أَشْكُو إِلَيْهَا إِلَى حَجَرٍ لِرَاجِعِي الْكَلَامَا
 أَحَبُّ دَنُوءِهَا وَتَحِبُّ نَائِي وَتَعْتَامُ التَّنَائِي لِي اعْتِيَامَا
 كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ بَكْرٍ جَرِيحُ أَسْنَةِ يَشْكُو كَلَامَا
 تَسَاقَطَ أَنْفَسًا نَفْسِي عَلَيْهَا إِذَا شَحَطَتْ وَتَغْتَمُّ اعْتِمَامَا
 غَشِيَتْ لَهَا مَنَازِلُ مَقْفَرَاتٍ غَفَّتْ إِلَّا الْأَيَّاصُ وَالشَّمَامَا
 وَنُؤْيَا قَدْتُمْ — لَمْ جَانِبَاهُ وَمَبْنَاهُ بِذِي سَلَمٍ خِيَامَا
 صَلِبِي وَاعْلَمِي أَنِّي كَرِيمٌ وَإِنْ حَلَاوَتِي خَلَطَتْ عُرَامَا
 وَأَنْ ذُو مُجَامَحَةٍ صَلِيبٍ خَلَقْتَ لِمَنْ يَمَا كِسْفِي لَجَامَا
 فَلَا وَأَيُّكَ لَا أَنْسَاكَ حَقِي تَجَاوَبُ هَامَتِي فِي الْقَبْرِ هَامَا

وَفِي أَمْرَانِهِ هَذِهِ يَقُولُ وَيَمْدَحُ حَوْشَا الشَّيْبَانِي

أَجَدَّ الْيَوْمَ جَيْرَتِكَ أَحْمَلَا وَحَثْ حَدَاتِهِمْ بِهِمْ عِجَلَا
 وَفِي الْأَظْمَانِ آنَسَةُ لَعُوبٍ نَرَى قَتْلِي بَغِيرِ دَمٍ حَلَالَا
 أُمِيَّةُ يَوْمٍ دِيرُ الْقَسِّ ضَنْتُ عَلَيْنَا أَنْ تَنُولَنَا نَوَالَا
 إِذَا وَعَدْتِكَ مَعْرُوفًا لَوْنَهُ وَعَجَلْتَ التَّجْرِمَ وَالْمِطَالَا
 لَهَا بَشَرُ نَقِي اللَّوْنِ صَافٍ وَمَنْ خُطُّ فَاعْتَدِلْ اعْتَدَالَا
 إِذَا تَمْشَى تَأَوَّدَ جَانِبَاهَا وَكَادَ الْخَمْرُ يَنْخَزِلُ انْخَزَالَا
 تَنْوُءُ بِهَا رَوَادِفُهَا إِذَا مَا وَشَاحَاهَا عَلَى الْمُتَنِينِ جَالَا
 فَإِنْ تَصْبَحُ أُمِيَّةٌ قَدْ تَوَلَّتْ وَعَادَ الْوَصْلُ صِرْمًا وَاعْتِلَالَا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب
تعبس لي أميمة بعد أنس
أبيني لي قرب أخ مصافي
أصرم منك هذا أم دلال
أم استبدلت بي ومملكت وصلي
فلا وأبيك ما أهوى خليلا
وكم من كاشح يأمر بـ
لبست على قناع من أذاه
أنا الصقر الذي حدث عنه
رأيت الغايات صدفن لما
فلم يأنوا إذا رحلوا ولكن
تولت غيرهم بهم عجالا

ومنها يهجو عكرمة بن ربيعة الذي يقال له الفياض ، وكان قد مدحه فخرمه
علانية ، ثم بعث إليه بأربعة آلاف درهم ، فأبى أن يقبلها وقال حرمني على رؤوس
الناس ويبعث إلي سرا

أقلني يا ابن ربيعة ثنائي
وهبها مدحة لم تغن شيئا
وجدنا العز من أولاد بكر
أعكرم كنت كالمتناع داء
بنو شيبان أكرم آل بكر
رجال أعطيت أحلام عاد
وتيم الله حي حي صدق
وهبها ملحة ذهبت ضلالا
وقولا عاد أكثره وبالا
إلى الدهلين ترجع والفعالا
رأى بيع الندامة فاستقلا
وأمتهم إذا عقدوا حبالا
إذا نطقوا وأيديها الطوالا
ولكن الرحا تعلمو النفا

هجا مغن بن جميل أحد بني لقيط بن يعنر التوكل الليثي ، وبلغ ذلك التوكل
فترفع على أن يجيبه ، ومكث معن سنين يهجو ، والتوكل معرض عنه ، ثم هجاه

بعد ذلك وهجا قومه من بنى الدليل هجاءً قدعاً استجيا منه وزندم ، ثم قال المتوكل
لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظراني فان الهوى والهوى أم أبان
هي الشمس يدنولي قريباً بعيدها أرى الشمس ما أسطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنا بدلاً والدهر ذو حدّان
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة من المرجّحات النقال حصان
سيعلم قومي أنني كنت سورة من المجد ان داعي المنون دعاني
ألا رب مسرور بموتى لو أني وآخر لو أنعى له ليكاني
خليلي ما لام امرأ مثل نفسه اذا هي قامت فاربعاً ودعاني
لذمت على شئني العشيّة بعد ما تغنى بها عود وحن يمانى
قلبت لهم ظهر الميحنّ ولتني رجعت بفضل من يدى ولسانى
على أنى لم أرم في الشعر مساماً ولم أهج إلا من روى وهجاني
هم بطروا الحلم الذي من سميتي وبدلت قومي شدة بليان
ولو شئتكم أولاد وهب نزعتكم ونحن جميعاً شملنا أخوان
نهيتهم أخاكم عن هجائي وقدمضي له بعد حول كامل سنتان
فلجّ ومنّاه رجال رأيتهم اذا صارموني يكرهون قراني
وكنّت امرأ يابى لي الضيم أني صروم اذا الأمر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدير هلّم اذا ما اغتشنى وعصاني
خليلي لو كنت امرأ بي سقطة تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغى العداة ورغمهم وآتى الذى أهوى على الشّئان
ولكنني ثبت المروءة حازم اذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلي كم من كاشح قد درمته بقافية مشهورة ورماني

فكان كدناات الحيض لم تبق ماءها ولم تُمق عنها غسلها لأوان
ثم أنه يقول فيها اليزيديين معاوية
أبا خالد حشيت اليك مطيقي
أبا خالد في الأرض نأى ومفسيح
فكيف ينلم الليل حر عطاؤه
تنبأت قلوصى بعد أسا دى السرى
سرى الناس أفواجا ينوبون بابه
فأجابه معن بن جميل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما
ولاقيت قرماً في أرومة ماجد
أنا الشاعر المعروف وجهى ونسبتي
عواغلب من هاجيت عفواً وانى
فهاهنا أذا يا ابن الأنان كصاحب الملوك أبى أو سيد كهان
فهاهنا كزيد أو كسيحان لا تجد لهم كفواً أو يبعث الثقلان

قيس بن ذريح

هو قيس بن ذريح الكناني من ليث بن بكر
كان رضيع الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس ،
كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة
مهماً لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فرأى لبنى بنت الحباب الكعبية
فاستنقى ماء فسقته وخرجت اليه ، وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حاوة المنظر
والكلام ، فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء ، فقالت له أنزل فتبدر عندناى

قال نعم ، فنزل بهم وجاء أبوها فنحّر له وأكرمه ، فأنصرف قيس وفي قلبه من
لُبْنى حر لا يطفأ ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وُروى ، ثم أتاها يوماً آخر وقد
اشتد وجده بها ، فسلم ، فظهرت له وردت سلامه وتحفّت به ، فشكا إليها ما يجد
منها وما يلقى من حبها وشكت إليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل منهما ماله عند
صاحبه ، فأنصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها ، فأبى عليه وقال يا بني
عليك بأحدى بنات عمك فهن أحق بك ، وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب
ألاً يخرج ابنه إلى غريبة ، فأنصرف قيس وقد ساء ما خاطبه به أبوه فأبى أمه
فشكا ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأبى الحسين بن
علي بن أبي طالب وابن أبي عمير فشكا إليهما ما به وما رد عليه أبوه ، فقال له
الحسين أنا أكتفيك ، ففشي معه إلى أبي لُبْنى ، فلما بصر به أعظمه ووثب إليه
وقال يا ابن رسول الله ما جاء بك ؟ ألا بعثت إليّ فأنتيتك ؟ قال ان الذي جئت
فيه يوجب قصديك وقد أتيتك خاطباً ابنتك لبني لقيس بن ذريح ، فقال يا ابن
رسول الله ما كنا لنعصى لك أمراً ، وما بنا عن الفتى وغبة ولكن أحب الأمر
الينا أن نخطبها أبوه ذريح الينا أو أن يكون ذلك عن أمره ، فاننا نخاف إن لم يسع
أبوه في ذلك أن يكون عاراً وسباً علينا ، فأبى الحسين رضى الله عنه فريحاً وقومه
وهم مجتمعون فقاموا إليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين ، فقال لذريح
أفسمت عليك ألا خطبت لبني لابنك قيس ، قال السمع والطاعة لأمرك ، فخرج
معه في وجوه من قومه حتى أتوا البني فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها
وزوّفت إليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً ، وكان أبرّ
الناس بأمه فألهته لُبْنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت
لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي ولم تر للسكلام في ذلك موضعاً حتى مرض
قيس مرضاً شديداً ، فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه لقد خشيت أن يموت قيس
وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك إلى

الكلالة فزوجه غيرها لعل الله أن يرزقه ولداً وألحت عليه في ذلك ، فأمهل قيساً
حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال يا قيس انك اعتملت هذه العلة تخفت عليك ولا ولد
لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن
يَهَبَ لك ولداً تَقَرَّ به عينك وأعيننا ، فقال قيس لست متزوجاً غيرها أبداً ،
فقال له أبوه فإن في مالي سعة ففسرْ بالاماء ، قال ولا أسوءها بشيء أبداً والله ،
قال أبوه فاني أقسم عليك إلا طلقها ، فأبى وقال الموت والله أسهل عليّ من ذلك
ولكنني أخبرك خصلة من ثلاث خصال ، قال وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله
يرزقك ولداً غيري ، قال فما فيّ فضلة لذلك ، قال فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع
ما كنت صانعاً لومت في عاتق هذه ، قال ولا هذه ، قال فادعُ لُبنِي عندك
وأرتحل عنك فلعلني أسلوها فاني ما أحب بعدُ أن تكون نفسي طيبة انها في خيالي ،
قال لا أرضى أو تطلقها وحلف لا يكتنه سقف بيت أبداً حتى يطلق لُبنِي فكان
يخرج فيقف في حر الشمس ويحییء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلي هو
بحر الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل الى لُبنِي فيعانقها وتعانقه ويبيكي
وتبكي معه وتقول له يا قيس لا تطع أباك فهلك وتهلكني ، فيقول ما كنت لأطيع
فيك أحداً أبداً ، فيقال انه مكث كذلك سنة ، ثم هجره أبواه فصار يستأذن
عليهما فيردانه حتى طلقها ، فلما بانث لُبنِي بطلاقة اياها وفرغ من الكلام لم يلبث
حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون ونذر ابنی وحالها معه فأسف وجعل
يبكي وينشج آخر نشيج ، وبلغها الخبر فأرسلت الى أبيها ليحتملها ، فأقبل أبوها
يهودج على ناقة وبابل تحمل أمانها ، فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريته فقال
ويحك ما دهاني فيكم ؟ فقالت لا تسألني وسل لُبنِي ، فذهب ليُلمِّمَ بنجائها فمعه
قومها ، فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك ، تسأل كأنك جاهل
أو تتجاهل ، هذه لُبنِي ترتحل الليلة أو غداً ، فسقط مغشياً عليه لا يعقل ثم أفاق
وهو يقول

وإني لَمَفْنٌ دمع عيني بالبا
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة
فراق حبيب لم يَبْنُ وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي

وقال

يقولون لبني فتنه كنت قبلها
خطاوت أعدائي وعاصيت ناصحي
بحير فلا تتدم عليهما وطلق
وكردت وبيت الله أني عصيتهم
وأقررت عين الشامت المتخلق
وكلفت خوض البحر والبحر زاجر
وحلت في رضوانها كل موثق
كأنني أرى الناس المحبين بعدها
أبيت على أثباح موج مغرق
فتشكر عيني بعدها كل منظر
عُصارة ماء المنظل المتخلق
ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب قريباً منه فجعل ينشق مراراً فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب ببني لبني
وقال غدا تباعدُ دار لبني
قطار القلب من حذر الغراب
فتقلت تعست ويحك من غراب
وتنأى بعد ود واقترب
وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضاً وقد منعه قومه من الالتصام بها

ألا يا غراب البين ويحك نبني
ودرت بأعداء حبيبك فيهم
يعلمك في لبني وأنت خبير
فإن أنت لم تخبر بما قد علمته
فلا طرت الا والجناح كسير
كما قد تراني بالحبيب أدور

وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورجلت وهي تبكي ويتبعها

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري
وقلت كذا لك الدهر ما زال فاجعاً
بخبير كما خبرت بالنأي والشو
صدقت وهل شيء يسبق على الدهر

فلما ارتحل قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمتنه من المسير معها فوقف

ينظر اليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فسكر راجعاً ونظر الى أثر خف يبعدها فأكب
 عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فلم على ذلك وغنقه قومه فقال
 وما أحببت أرضكم ولكن أقبل إثر من وطىء الترابا
 لقد لاقيت من كلفى بلبنى بلاء ما أسبغ له شرابا
 اذا نادى المنادى باسم لبنى عيت فما أطيق له جوابا
 وقال وقد نظر الى آثارها

ألا يا رب لُبْنى ما تقول أبن لي اليوم ما فعل الخُلُول
 فلو أن الديار تحيب صبياً لرد جوابي الربع المَحِيل
 ولو أنى قدرت غداة قالت ودرت وماء مقلتها يسيل
 نحرمت النفس حين سمعت منها مقالها وذاك لها قليل
 شفيت غليل نفسي من فعالي ولم أغبر بلا عقل أجول
 كآني والله بفراق لُبْنى تهيم بقمده واجدها نكول
 ألا يا قلب ويحك كن جليداً فقد رحلت وفات بها الذمِيل
 فانك لا تطيق رجوع لُبْنى اذا رحلت وان كثر المغويل
 وكم قد عشت كم بالقرب منها ولكن الفراق هو السبيل
 فصبراً كل مؤتلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول

فلما جن عليه الليل انفرد وأوى الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتأمل فيه
 تامل السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خباثتها ، فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول
 بت والهم يا لُبْنى ضجيعي وجزت مذ فأيت غني دموعي
 وتنفست اذا ذكرتك حتى زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
 أتأسالك كي ترابع فؤادي ثم يشند عند ذلك ولوعي
 يا لُبْنى فدتك نفسي وأهلي هل لي بهم فضى لنا من رجوع

ومما قاله في ظعنها

أيا كبدًا طارت صدوعًا نوافذًا ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب
فأقسم ما عُمشُ العيون شوارف روائم بوَّ حائمات على سقب
تشممه لو يستطعن ارتشفنه اذا سقنه يزددن نكبًا على نكب
رثمن فما تنحاش منهن شارف وحاولن حبسًا في المحول وفي الجذب
بأوجدَ مني يوم بانَت حمولها وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

خرج قيس في فنية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد أبيه ، فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها ، فاشتغل الفتيان بالصيد ، فلما قضوا وطهرم منه رجعوا اليه وهو واقف ، فقالوا له قد عرفنا ما أردت باخراجنا معك وأنت لم تررد الصيد وإنما أردت لقاء ابني وقد تعذر عليك فانصرف الآن ، فقال

وما حائمات حُمنَ يومًا وليلة على الماء يغشَيْن العيصي حَوَانِ
عوافي لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لأصوات السقاة رَوَانِ
بأجهدَ مني حرَّ شوق ولوعة عليك ولكن العدو عدائي
خليلي اني ميت أو مكلم لبني بسرى فامضيا وذرائي
أنل حاجتي وحدي ويارب حاجة قضيت على هول وخوف جنان
فاني أحق الناس ألا تحاورا واطرحا من لو يشاء شفائي
ومن قادني للموت حتى اذا صفت مشاربه السم الذعاف سقائي

وجعل قيس يعاتب نفسه في طلاقه لبني ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أرَ ما يفعل ولم يرني ؟ فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذا فقدته لم أخرج من فعله ، وما كان لو اعتزلته وأمت في حبيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته

فلم أطمعه ، هذه جنائتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أنا ذا ميت مما فعلته فمن
يرد روحي إليّ وهل سبيل الى لبني بعد الطلاق ؟ وكما قرع نفسه وأنبها بلون من
التقريع والتأنيب بكى أحر بكاء وألصق خده بالأرض ووضع على آثارها وقال

ويلي وعولي عليها حين تلتفتني من بعد ما أحرزت كفي بها الضفرا
قد قال قلبي لطرفي وهو يعدله هذا جزاؤك مني فاكلم الحجر
قد كنت أنهلك عنها لو تطاوعني فاصبر فما لك فيها أجر من صبرا
وقال أيضاً

بانت لبني فأنت اليوم متبول والرأى عندك بعد الحزم مخبول
أستودع الله لبني اذ تفارقني بالرغم مني وقول الشيخ مفعول
وقد أراني بلبني حق مقتنع والشمل مجتمع والحبل موصول
وقال

ألا ليت لبني في خلاء تزورني فأشكو اليها لوعتي ثم ترجع
حما كل ذي لب وكل متيم وقلبي بلبني ما حييت مرّوع
خيا من لقلب ما يفيق من الهوى ويا من لعين بالضباية تدمع
وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف واقض الأمانة ما قضيت وانصرف
قد كنت أحلف جهداً لا أفارقها أف لكثرة ذاك القيل والحلف
حتى تكفني الواشون فافتملت لا تأمن أبداً من غش مكنتف
هيهات هيهات قد أمست مجاورة أهل العقيق وأمسينا على سرف
حي يمانون والبطحاء منزلنا هذا لعمرك شمل غير مؤلف

فلما أصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتسمر وأنحما ، فسبحت

لله ظبية فقصدها ، فبهريت منه ، فقال

ألا يا شبهة لُبني لا تُراعى ولا تقيمى قُلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعاودني وداعي وكان فراق لُبني كالخداع

تسكنفني الوشاة فأزعجوني فيا لله لاواشي المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي على شيء وليس بمستطاع

كغيبون بعض على يديه تبين غيبته بعد البياض

بدار مضية تركتك لُبني كذلك الحين يهدي للنضاع

وقد عشنا نلذ العيش حيناً لو أن الدهر للانسان واع

ولكن الجميع الى افتراق وأسباب الخوف لها دواع

وبعثت أمه بفتيات من قومه اليه يعين اليه لُبني ويعينه بجزعه وبكائه ، فأثبته

فاجتمعن حواليه وجعلن يمازجنه ويعين لُبني عنده ويعيرنه بما يفعله ، فلما أطلن

أقبل عليهن وقال

يقر بعيني قريها ويزيدني بها كفافاً من كان عندي يعيها

وكم قاتل قد قال تب فعصيته وتلك لعمري توبة لا أتويها

فيا نفس صبراً است والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها

ثم اجتمع النسوة فأطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ، ثم نادى

يا لُبني ، فقلن له مالك ويحك ؟ فقال خذرت رجلى « ويقال ان دعاء الانسان باسم

أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك » وقال

إذا خذرت رجلى تذكرت من لها فناديت لُبني باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لفارقها من حبها وقضيت

بروت نيلها للصيد لُبني وريشت ورشت أخرى مثلها وبريت

فلما رمتني أقصدتني بسهمها وأخطأها بالسهم حين رويت

وفارقت لبني ضلالة فبكائي
 فياليت أني مت قبل فراقها
 فصرت وشيخي كالذي عثرت به
 فقامت ولم تضرر هزلاً سويةً
 فان يك تهياحي بلبني غواية
 فلا أنت ما أملت في رأيته
 فوطن لهلكي منك نفساً فزني
 كآنك بي قد يا ذريح قضيت

مرض قيس فسأل أبوه فنيات الحى أن يعذنه ويحدثه لعله يتسلى أو يعلق
 بعضهن ، ففعلان ذلك ودخل إليه طبيب ليداويه والفتيات معه ، فلما اجتمعن عنده
 جعلان يحادثنه وأطمن السؤال عن سبب علته ، فقال

عبد قيس من حب لبني ولبني
 وإذا عاذني العوائد يوماً
 ليت لبني تعود ثم أقضي
 وبج قيس لقد تضمن منها
 داء قيس والحب داء شديد
 قالت العين لا أرى من أريد
 أنها لا تعود فيمن يعود
 داء خبل فالقلب منه عميد

فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وجدت هذه المرأة ما وجدت ؟
 فقال قيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا
 فواد كما زدنا فأصبح نأماً
 ولكنه باق على كل حادث
 ومن بعد ما كنا طافاً وفي الهد

فقال له الطبيب أن مما يسليك عنها أن تذكر ما فيها من العايب والمساوى
 فإن النفس تنبو حينئذ وتسو ولا يخف ما بها ، فقال

إذا عيها شبهتها البدر طالما
 وحسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضلت لُبني على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر
 اذا ما مشت شبرا من الأرض أرجفت من البُهر حتى ما تزيد على شهر
 لها كمثل يرتج منها اذا مشت ومتن كغصن البان مضطمر الخصر
 ودخل عليه أبوه وهو يخاطب الطيب بهذه المحاطبة ، فأنبه ولامه وقال له
 يَا بُنَيَّ اتق الله في نفسك ان دمت على هذا الحال ، فقال

وفي عروة العُدري ان مت أسوة وعمر بن عجلان الذي قتلت هند .
 وبني مثل ما ما تابه غير أنني الى أجل لم يأتني وقتله بعد
 هل الحب الا عبرة بعد زفرة وحر على الأحشاء ليس له برد
 وفيض دموع تستهل اذا بدا لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو
 فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأنه يزوجه امرأة جميلة فلهله
 يسألها عن لُبني ، فدعاه الى ذلك ، فأباه وقال

لقد خفت ألا تتمتع النفس بعدها بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
 وأزجر عنها النفس اذ حيل دونها وتأبى اليها النفس الا بطلعا
 فأعلمهم أبوه بما رد عليه ، قالوا فمره بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم
 فلمعل عينه تقع على امرأة تعجبه ، فأقسم عليه أبوه أن يفعل ، فسار حتى نزل بجي
 من فرارة ، فرأى هناك جارية حسناء قد حسرت برقع خر عن وجهها وهي كالبدن
 ليلة تمامه ، فقال لها ما اسمك يا جارية ؟ فقالت لُبني ، فسقط على وجهه مغشياً عليه ،
 فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ، ثم قالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح
 انه لمجنون ، فأفاق ، فنسبته فالتسب ، فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك
 بالله وبحق لُبني الا أصبت من طعامنا ، وقدمت اليه طعاماً ، فأصاب منه باصبعه
 وزكب ، فأتى على أثره أخ له كان غائباً فرأى مناخ ناقته ، فسألهم عنه ، فأخبروه ،
 فركب حتى رده الى منزله وحلف عليه ايقين عنده شهراً ، فقال لقد شققت عليّ

ولكني سأتبع هواك والفزاري يزاد اعجاباً بحديثه وعقله وروايته ، فعرض عليه
 الصهر ، فقال يا هذا ان فيك لرغبة ولكني في شغل لا ينفع بي معه ، فلم يزل يعاوده
 والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فملاك سبة ، فقال دعوني ففي
 هذا الفتى يرغب الكرام ، فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته
 السماة لبني وقال أنا أسوق عنك صداقها ، فقال أنا والله يا أحمى أكثر قومي مالا
 فما حاجتك الى تكلف هذا ، وأنا سائر الى قومي وسائق اليها المهر ، ففعل وأعلم
 أباه الذي كان منه فسرره وساق المهر عنه ورجع الى الفزاريين حتى أدخلت عليه
 زوجته فلم يروه هشا اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على
 ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم أنه يريد الخروج الى قومه أياما فأذنوا له في ذلك ، فمضى
 لتوجهه الى المدينة ، وكان له صديق من الأنصار بها فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر
 تزويجه بلغ لبني فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت أمتنع من اجابة قومي الى التزويج
 فأنا الآن أجيهم وقد كان أبوها شكاً قيساً الى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق
 فكتب الى مروان بن الحكم يهدد دمه ان تعرض لها وأمر أبوها أن يزوجه رجلا
 يعرف بخالد بن حنيفة من بني عبد الله بن غطفان ، فزوجه أبوها منه ، فجعل نساء
 الحى يقلن ليلة زفافها

لبني زوجها أصبح لا حر بواديه

له فضل على الناس بما باتت تناجيه

وقيس ميت حى صريع في بواكيه

فلا يبعده الله وبعداً لنواعيه

فخرج قيس جزعاً شديداً وجعل ينشج آخر نشيج ويكي أشد بكاء ثم ركب
 حتى أتى محلة قومها فناده النساء ما نصنع الآن ههنا قد قتلنا لبني الى زوجها
 وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وهو لا يجيهم حتى أتى موضع خباياها فنزل عن

راحلته وجعل يتمعك موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكي أحر بكاء ، ثم قال

الى الله أشكو فقد لبني كما شكا

يتيم جفاه الأقربون فجسمه

بكت دارهم من نأيهم فتمللت

أمتعبر بيكي من الشوق والهوى

تهبطني من حب لبني علائق

ومن يتعلق حب لبني فؤاده

فاني وإن أجمعت عنك نجلداً

وإن زماناً شئت الشمل بيننا

أني الحق هذا أن قلبك فارغ

وقال في رحيل لبني عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حبيها

بانت ليبي فهاج القلب من بانا

وأخلفتك مئى قد كنت تأملها

الله يدرى وما يدرى به أحد

يا أكل الناس من قرن الى قدم

نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم

حتى استفتت أخيراً بعد ما نكحت

إن تصرى الخبل أو تسمى مفارقة

وما أرى مثلكم في الناس من بشر

وشكا أبو لبني لمعاوية تعرض قيس لابنته بعد طلاقها فكتب معاوية الى

الأمير بهدر دمه إن ألم بها وأن يشتد في ذلك فيكتب مروان في ذلك الى صاحب

الماء الذي ينزله أبو لبني كتاباً وكينداً ووجهت لبني رسولاً إلى قيس تعلمه ما جرى
وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الأمر إلى أن يهدر
السلطان دمك فقال

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاق من الهوى ومن حرق تعادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لهم بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا ولكنما الدنيا متاع غرور
وقال في إهدار معاوية دمه إن هوزارها

إن تك لبني قد أتى دون قربها حجاب منيع ما إليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين نزول
وأرواحنا بالليل في الحى تلتقى ونعلم أيا بالنهار ثقيل
وتجمعنا الأرض القزار وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سائماً وتنقضى تراث بغاها عندنا ودحول

وحج قيس سنة واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها فدهش وبقي
واقفاً ومضت لسبيلها ثم أرسلت إليه بالسلام مع امرأة كانت معها فأنفته جالساً وحده
يئسده ويبكى

ويوم مني أعرضت عني فلم أقل الحاجة نفس عند لبني مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة إذا النفس رامت خطة لا تنالها

فصارت المرأة نحدته عن لبني فسألها أن تبلغها سلامه فامتعت عليه فأنشأ يقول
 اذا طلعت شمس النهار فسلمى فآية تسليمي عليها طلوعها
 بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت وعشر اذا أصفرت وحان رجوعها
 ولو أبلغتها جارة قولي أسلمى بكت جزعاً وارفص منها دموعها
 وبان الذي تخفى من الوجد في الحشى اذا جاءها عن حديث يروعها
 ولما انصرف الناس من الحج مرض قيس مرضاً شديداً فلم يأته رسولها
 عائداً فقال

أبني لقد حكت عليك مصيبي غداة غد اذ حل ما أتوقع
 تمنيني نيلاً وتلويني قلى فنقسي شوقاً كل يوم تقطيع
 وقلبك قط لا يلين لما يرى فوا كبدى قد طال هذا التضرع
 ألومك في شأني وأنت ملئمة لعمرى وأحفي المحب وأقطع
 أخبرت أني فيك ميت حسرتي فما فاض من عينيك للوجد مدمع
 ولكن لعمرى قد بكيتك جاهداً وان كان دائي كله منك أجمع
 صبيحة جاء العائدات يعذني فظلمت على العائدات تقجع
 فقائلة جئنا اليه وقد قضى وقائلة لا بل تركناه ينزع
 فما غشيت عيناك من ذلك مدمع وعيني على ما بي بد كراك تدمع
 اذا أنت لم تبكي على جنازة لديك فلا تبكي غداً حين أرفع

فبلغتها الأبيات فجزعت جزعاً شديداً وبكت بكاء كثيراً ، ثم خرجت اليه
 ليلاً على موعد ، فاعتذرت وقالت إنما أبقى عليك وأخشى أن تقتل فأنا أحمالك
 لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت

ويروى أنه بلغها أنه عليل لما به وأنه سيموت في سفره هذا ، فقالت لهم لتدفعهم
 عن نفسها ما أراه الا كاذباً ومتعللاً لا عليلاً ، فبلغه ذلك فقال

تكداد بلاد الله يا أم معمر
تكذبني بالود لبني وليتها
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني
تتوق إليك النفس ثم أردھا
أذود سوام النفس عنك وماله
فأني وإن حاولت صرمت وهجرني
ولم أر أياماً كأيامنا التي
ووعدك يا نازلاً ولو قلت عاجل ،
وحدثتني يا قلب أنك صابر
فت كدماً أو عث سقيماً فأنما
أطعمت وشاة لم يكن لك فيهم
فإن تك لما تسأل عنها فأنني
بلبني أنادي عند أول غشوية
شهدت على نفسي بأنك غادة
وأنك لم تجزي نبي بصحابة
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه
صباحي إذا ما ذررت الشمس ذكركم
إذا أنا عزيت الهوى أو تركته
كأن الهوى بين الحيازيم والحشى
فإن كنت لما تعلمي العلم فأسألي
سلي هل قلاني من عشر صحبته
وهل تجتوي القوم الكرام صحابتي

بما رحبت يوماً عليّ تضيق
تكلّفني مثله فتذوق
لکم والهدايا المشعرات صديق
حياء ومثلي بالحياء حقيق
على أحد إلا عليك طريق
عليك من أحداث الردى لشقيق
مهرن علينا والزمان أتيق
بعيد كما قد تعلمين سحيق
على البين من لبني فسوف تذوق
تكلّفني ما لا أراك تطبق
خليل ولا جار عليك شفيع
بها مغرم صب الفؤاد مشوق
ويثنى بها الداعي لها فأفريق
ردّاح وأن الوجه منك عتيق
ولا أنا للهجران منك مطيق
رهين ونصف في الحبال وثيق
ولي ذكركم عند المساء غبوق
أتت عبرات بالدموع تسوق
وبين التراقي والآهة حريق
فبعض لبعض في الفعال فووق
وهل مل رحلي في الرفاق رفيق
إذا اغبر محشى العجاج عميق

وَأَكْتَمُ أَسْرَارَ الْهَوَىٰ فَنَامِيهَا إِذَا بَاحَ مَزَاحَ بَهْنِ بَرُوقِ
سعى الدهر والواشون بيني وبينها فقطع خبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى بأرضك إلا أن يكون طريق

ثم أتى قومه فاقطع قطعة من ابله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لينبئها ويمتار لأهلها بشئها ، فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه وأخذ ابله وقدم بها المدينة ، فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقاة منها وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها ، فقال له إذا كان غدا فأتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن ، قال نعم ، ومضى زوج لبني إليها ، فقال لها أتني ابتعت ناقاة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غداً ليقبض منها فأعدي له طعاماً ، ففعلت ، فلما كان الغد جاء قيس فضوت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقاة بالباب ، فعرفت لبني نعمته فلم تقل شيئاً ، فقال زوجها للخادم قولي له أدخل ، فدخل فجلس ، فقالت لبني للخادم قولي له يافتي مالك أشعث أغبر ؟ فقالت له ذلك ، فتنففس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الأختية واختار الموت على الحياة ، فقالت لها لبني قولي له حدثنا حديثك ، فلما ابتداء يحدث كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك وأسبلت الحجاب ، فبغت ساعاً لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً وخرج ، فناداه زوجها ويحك ما قصتك ؟ أزعج أقبض ثمن ناقتك وإن شئت زدناك ، فلم يكلمه وخرج فاعتزل في رحله ومضى ، وقالت لبني زوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به ؟ قال ما عرفته ، وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، ثم قال

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرَكْتِهَا وَأَنْتِ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتِ أَقْدَرُ
فَإِنْ تَسَكَّنَ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقْلِبْتِ عَلَى قَلْدِ نَيْلَا بِطَوْنٍ وَأُظْهِرُ
لَمَقْدَ كَانَ فِيهَا الْأَمَانَةُ مَوْضِعُ وَلِلْكَفِّ مَرْئَادُ وَلِلْعَيْنِ مِنْظَرُ

وللعائم العطشان ريّ بريقها وللمرح الخنخال خمر ومسكر
 كأنّي لها أرجوحة بين أخبل إذا ذُكِّرة منها على القلب تنخطر
 وعاد الى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم ،
 فأنكره وسأله عن حاله ، فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً أشرف منه على الموت
 فدخل اليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله ، فقال ويحكم أنروني
 أمرضت نفسي أو وجدت سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء ؟ أولى في ذلك صنع ؟
 هذا ما اختاره لي أبوي وقتلاني به وقال

لقد عذبتني يا حب لُبني فقع إما بموت أو حياة
 فإن الموت أروح من حياة تدوم على التباعد والشّات
 وقال الأقربون تعزّ عنها فقلت لهم إذا حانت وفاتي

ودست اليه لُبني بعد خروجه رسولا وقالت له استنشدته فإن سألك عن نسبك
 فانتسب له خزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن
 تزوجت بعدك واحفظ ما يقول لك حتى ترده عليّ ، فأثاه الرسول ، فسلم وانتسب
 خزاعياً وذكر أنه من أهل الشام واستنشدته ، فأشده قوله « وقد ذكرت قبل »
 فأقسم ما عُمش العيون شوارف روائم بوّ حانيات على سقب

فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها ؟ فأخبره الخبر ، وحلف له أن عينه
 ما اكتحلّت بالمرأة التي تزوجها وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها وأنه ما مد يده اليها
 ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب ، فقال له الرجل فاني جار لها وأنها من الوجد
 بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقرها لتصلح حالها بك ، فحملني اليها
 ما شئت أؤذه اليها ، قال تعود اذا أردت الرحيل ، فعاد اليه لما أراد الرحيل ،
 فقال تقول لها

ألاحيّ لُبني اليوم ان كنت غاديا وألم بها من قبل ألاّ تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة أنها
وقل انني والراقصات الى مني
أصونك عن بعض الأمور مضنة
تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا
فان أحى أو أهلك فليست بزاثل
أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت
وبين الحشى والنحر منى حرارة
ألا ليت لبني لم تكن لي خلة
سلي الناس هل خبرتُ سرك منهم
يقول لي الواشون لما تظاهروا
لعمرى لقبل اليوم حملت ما ترى
خليلي مالي قد بليت ولا أرى
ألا يا غراب البين مالك كما
أعندك علم الغيب أم لست مخبري
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا
حياتك لا تغلى عليها فانه
تمر الليالي والشهور ولا أرى
فما عن نوال من لبني زيارتي
ولكنها صدت وحملت من هوى

قليل ولا تحش الوشاة الأذانيا
بأجبل جمع ينتظرون المناديا
وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا
يرذن فما يصدرن الا صواديا
لكم حافظا ما بل ربي لسانية
بها زفرة تعادني هي ما هيا
ولوعة وجد تترك القلب ساهيا
ولم ترى لبني ولم أدر ما هيا
أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا
عليك وأضحى الجبل للبين واهيا
وأذرت من لبني الذى كنت لاقيا
ليبنى على الهجران الا كما هيا
ذكرت لبني طرت لي عن شماليا
عن الحى الا بالذى قد بداليا
وأفريت دمع العين لو كان فانيا
كفى بالذى تلقى لنفسك ما هيا
ولوعى بها يزداد الا تماديا
ولا قلة الامسام ان كنت قاليا
لها ما يؤود الشاخذ الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة الجنون التى على وزنها وقافيتها لتشابههما

قال يحيى بن علي السكناي شهر أمر قيس بالمدينة ، وغنى في شعره الغريض
ومعبد ومالك وذووهم ، فلم يبق شريف ولا وضع الا سمع بذلك فأطربه وحزن
لقيس لما به ، وجاء زوجها فأثبها على ذلك وعاتبها ، وقال قد فضحتني بذكرك ،
فغضبت وقالت يا هذا اني والله ما تزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمرى
عليك ، ولقد علمت اني كنت زوجته قبلك ، وأنه أكره على طلاقى ، ووالله
ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه ان ألمّ بحينا نخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة
فيقتل ، فتزوجتك وأمرك الآن اليك ، ففارقني افلا حاجة بي اليك ، فأمسك عن
جوابها وجعل يأتها بجوارى المدينة يغنينها بشعر قيس كما يستصلحها بذلك ، فلا
تزداد الا تمادياً وبعداً ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئاً من ذلك أحرّ بكاء وأشجاء ،
وكانت امرأة من موالى بني زهرة يقال لها بريكة من أطرف النساء وأكرمهن وكان
لها زوج من قريش له دار ضيافة ، فلما طالت علة قيس قال له أبوه اني لأعلم أن
شفائك في القرب من ابني ، فارحل الى المدينة ، فرحل اليها حتى أتى دار الضيافة
التي لزوج بريكة ، فوثب غلماناه الى رحل قيس ليحطوه ، فقال لا تفعلوا فليست
نازلاً أو ألقى بريكة فاني قصصتها في حاجة فان وجدت لها عندها موضعاً نزلت بكم
والا رحلت ، فأتوها فأخبروها ، فخرجت اليه ، فسلمت عليه ورحبت به وقالت
حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل ، فنزل ودنا منها فقال أأذكرك حاجتي ؟
قالت إن شئت ، قال أنا قيس بن ذريح ، قالت حياك الله وقربك ، ان ذكرك
لجديد عندنا في كل وقت ، قال وحاجتي أن أرى لبني ولو نظرة واحدة كيف
شئت ، قالت ذلك لك ، فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ، ثم أهدي لها
هدايا كثيرة وقال لأطفيلها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ، ففعلت وزارتها مراراً
ثم قالت لزوجها أأنت خير من زوجي ؟ قال لا ، قالت أفألبني خير مني ؟ قال لا ،
قالت فما بالي أزورها ولا تزورني ؟ قال ذلك اليها ، فأتتها وسألها الزيارة وأعلمتها

أن قيساً عندها ، فتسارعت الى ذلك وأتمها ، فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان
ثم جعلت تسأله عن خبره وعلمته فيخبرها ، ويسألها فتحبره ثم قالت أنشدني ما قلت
في علمك ، فأشدها قوله

أعاج من نفسي بقايا حُشاشة على رَمَقٍ والعائدات تعود
فإن ذكرت لبني هَشِشَت لذكرها كما هَشَّ للبدى اللَرور ولید
أجيب بلبني من دعائي تجلداً وبى زَفَرَات تنجلي وتعود
تعيد الى روعي الحياة واني بنفسى لو عاينتنى لأجود
وفيها يقول

ألا ليت أياماً مضين تعود فإن عُدْنَ يوماً إنني لسـعيد
سقى دارلبي حيث حلت وخيمت من الأرض منهلُ الغمام رعيد
وتامها

على كل حال ان دنت أو تباعدت فإن تَدَنُّ منّا فالدنو مزيد
خلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي ولبني مَنوع ما تكاد نجود
كأنني من لبني سليم مسهد يظلّ على أيدي الرجال يمد
رمتني لبني في الفؤاد بسهمها وسهم لبني للفؤاد صيود
سلا كل ذي شجْوٍ علمت مكانه وقلبي للبي ما حيت وذود
وقائلة قد مات أو هو ميت وللنفس مني أن تفيض رصيد
أعاج من نفسي بقايا حُشاشة على رَمَقٍ والعائدات تعود

وعاتبته على تزوجه فحلف أنه لم ينظر اليها ملء عينيه ثم قال

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني عَمَلَقَ بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه وعلى جفائك انه الكريم
فصرمته وصَحَّحت وهو بدائه شتان بين مصحح وسقيم

وأرينه زمناً فعـاذ بحلمه ان المحب عن الحبيب حلیم
فلم يزل معها يحدثها ويشكو اليها أعفَّ شكوى وأكرم حديث حتى أسمى
فانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولاً
فكتب هذه الأبيات في رقعة ودفعها الى بريكة وسألها أن توصلها اليها ورحل
متوجهاً الى معاوية والأبيات

بنفسى من قلبي له الدهر ذاكر ومن هو عنى معرض القلب صابر

ومن حبه يزداد عندى جدّة وحبي لديه مُخلّق العهد دائر

ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا ما به اليه وامتدحه ، فرق له وقال
له سل ما شئت ، إن شئت أن أكتب الى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها فعلت ،
قال لا أريد ذلك ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد وأتعرّف أخبارها
وأقع بذلك من غير أن يهدر دمي ، قال لوسأت هذا من غير أن ترحل اليها فيه
لما وجب أن تمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب
ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه ، فقدم الى بلده وبلغ
الفرزندان خبره والمسامه بلبني فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول قل للفتى
(يعنى أخا الجارية التى تزوجها) يا أخى ما غررتك من نفسى ولقد أعلمتك انى
مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فأمض فيه من حكك مارأيت
فسكرم الفتى عن أن يفرق بينهما ، فسكتت في خباء له مدة ثم ماتت

ومن قوله فى لبني

إذا ذكرت لبني تأوه واشتكى تأوه محموم عليه البلابل

بييت ويضحي تحت ظل منية به رمق تبكى عليه القبائل

قتيل للبني صدع الحب قلبه وفي الحب شغل للمحبين شاغل

وقال ابن أبى عميق لقيس يوماً أنشدنى أحر ما قلت فى لبني ، فأنشده

واني لأهوى النوم في غير حينه لعل لقاء في المنام يكون
تحدثني الأحلام أني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقين
شهدت بأنى لم أحل عن مودة وأنى بكم لو تعلمين ضنين
وأن فؤادى لا يلين الى هوى سواك وان قالوا بلى سيلين

فقال ابن أوى عتيق لعل ما رضيت به منها يا قيس ، قال ذلك جهد المقل
وأشدد له أحمد بن يحيى ثعلب وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره

سقى طلل الدار التي أتم بها حياً ثم وبلى صيب وريع
مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى الى لبنى الغداة شفيح
سأصرم لبنى حبلك اليوم مسجلا وان كان صرم الحبل منك بروع
وسوف أسلى النفس عنك كاسلا عن البلد النائي البعيد نزع
وان مسنى للضر منك كآبة وان نال جسمى للفراق خشوع

يقولون صب بالنساء موكل وما ذاك من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان منى فدامة كما ندم للغبون حين يبيع
فقدت من نفس شعاع ألم أكن نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقرت لي غير القريب وأشرقت هناك ثنايا ما لهن طلوع
الى الله أشكو نية شقت العصا هى اليوم شتى وهى أمتى جميع
فيا حجرات الدار كيف تحملوا بنى سلم لا جادكن ربيع
فلوم يهجنى الظاعنون لهاجنى حمام وُزق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى نوايح لم تقطر لهن دموع
اذا أمرتني العاذلات بهجرها أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها يورقنى والعاذلات هجوع

وقال عبد الملك بن عبد العزيز أنشدت أبو السائب الخزومي قول قيس
 أحبك أصنافاً من الحب لم أجد لها مثلاً في سائر الناس يوصف
 فمن حب للحبيب ورحمة بعرفى منه بما يتكاف
 ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها على القلب إلا كادت النفس تلتف
 وحب بدا بالجسم واللون ظاهر وحب لدى نفسى من الروح أظف
 فقال أبو السائب لا جرم والله لا أخلصن له الصفاء ، ولا أعصين لعصيه ،
 ولا أرضين لرضاه

وقصيدة قيس العينية من جيد شعره وهي
 عفا سرف من أهله فسراوع فحباً أريك فالتلاع الدوافع (١)
 فعينة فالأخفاف أخفاف طيبة بها من لبني مخرف ومرايع (٢)
 لعل لبني أن يحل لقاءها ببعض البلاد أن ما حتم واقع (٣)
 بجزع (٤) من الوادى خلافاً لنفسه عفا وتخطته العيون الخوازع
 ولما بدا منها الفراق كما بدا بظهر الصفا الصفا الشقوق الشوائع (٥)
 تمنيت أن تلقى ليبتسك والى تعاصيك أحياناً وحيناً تطاوع
 وما من حبيب وامق لحبيبه ولا ذى هوى لإله الدهر فاجع
 وطار غراب البين والنشقت العصا (٦) بين كاشق الأديم الصوائع
 ألا يا غراب البين قد طرت بالذي أخاذر من لبني فهل أنت واقع

(١) سرف وسراوع وأريك مواضع والتلاع واحدة وتلعة وهي مسيل ماء ارتفع من الأرض
 إلى بطن الوادى والدوافع جمع دافعة وهي التى تدفع الماء (٢) أخفاف طيبة موضع والمخرف
 الذى يقيم فيه فى الحريف والرابع الموضع الذى يقيم فيه فى الربيع (٣) حم قدر
 (٤) جزع الوادى منقطع والخوازع واحدها خادعة وهي التى لاتنام (٥) الصفا الصخر
 والصلد الصلب الذى إذا أصابه شيء صله أى صوت والشوائع جمع شائعة وهي الظاهرة
 (٦) أى تفرقت الجماعة

وانك لو ابلغتها قبلك اسلمى
أتبكي على لبني وأنت تركتها
فلا تبكين في إثر شيء ندامة
فليس لأمر حاول الله جمعه
كأنك لم تغنه اذا لم تلاقها
فيا قلب خبرني اذا شطت النوى
أتصبر للبين المشرق مع الجوى
فما أنا ان بانت لبني بهاجع
وكيف ينام المرء مستشعر الجوى
فلا خير في الدنيا اذا لم تواتنا
أليست لبني تحت سقف يكتمها
ويلبسنا الليل البهيم اذا دجا (١)
تطأ تحت رحليها بساطاً (٢) وبعضه
وأفرج أن تسمى بخير وان يكن
كأنك بدع لم تر الناس قبلها
فقد كنت أبكى والنوى مطمئنة
وأهجركم هجر البغيض وحبكم
وأعجل للاشفاق حتى يشفني
وأعيد للأرض التي من ورائكم

طوت حزناً وارفض منها اللداع
وكننت كأت غيّه وهو طائع
اذا نزعته من يديك النوازع
مشت ولا ما فرق الله جامع
وان تلقها فالقلب راض وقانع
بلبني وصدت عنك ما أنت صانع
أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع
اذا ما استقلت بالنيام المضاجع
ضجيع الأسى فيه نكاس روادع (٣)
لبني ولم يجمع لنا الشمل جامع
واياي هذا ان نأت لي نافع
ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
أطاه برجلي ليس بطويه مانع
بها الحدث العادي ترعني الروائع (٤)
ولم يطمعك الدهر فيما تطالع
بنا وبكم من علم ما البين صانع
على كبدي منه كلوم صوادع
مخافة شحط الدار والشمل جامع
لترجعني يوماً عليك الروائع

(١) المستشعر الذي لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد والجوى الهوى الباطن
والأسى الحزن ونكاس جمع نكس بالضم وروادع جمع رادة وهي التي تردعه عن الحركة
والتهرب (٢) دجا ألبس بظلمته كل شيء (٣) البساط الأرض الواسعة
(٤) ترعني ترعني

فيا قلب صبراً واعتراً فلما ترى ويأخبها قع بالذى أنت واقع
 لعمرى من أمسى وأنت ضجيعه من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
 ألا تلك لبني قد تراخى مزارها وللبين غم ما يزال ينازع
 إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به جوى حرق قد ضمنتها الأضالع
 أبائنة لبني ولم تقطع المسدى بوصل ولا صرم فيأس طامع
 يظلّ نهار الوالihin نهاره وتهذنه^(١) فى النائمين المضاجع
 سواي فليلي من نهاري وانما تقسم بين الهالكين المصارع
 ولولارجاء القلب أن تمطف النوى أما حملته بينهن الأضالع
 له وجبات^(٢) إثر لبني كأنها شقائق برق فى السحاب لوامع
 نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لى الليل هزنى اليك المضاجع
 أقضى نهاري بالحديث وبالمني ويجمعنى والهم بالليل جامع
 وقد نشأت فى القلب منك مودة كما نشأت فى راحتين الأصابع
 أبى الله أن يلقى الرشاد متيم ألا كل أمر حم لا بد واقع
 هما برحابي معولين كلاهما فؤاد وعين ما قها^(٣) الدهر واسع
 إذا نحن أقدنا البكاء عشية فموعدنا قرن من الشمس طالع
 وللحب آيات تبين بالفتى شحوب وتعزى من يديه الأشاجع^(٤)
 وما كل ما منتك نفسك خالياً تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
 تداعت له الأحزان من كل وجهة فحن كما حن الظوار السواجع^(٥)
 وجانب قرب الناس يخلو بهمه وغاوده فيها هيام مراجع

(١) تهذنه تسدته (٢) وجبات خفقات (٣) المأق من العين الجانب الذى يلي الأنف
 (٤) الأشاجع عروق ظاهر الكف (٥) الظوار جمع ظر وهو التى عطف على ولد
 غيرها والسواجع جمع ساجعة وهى التى تمت حينها على جهة واحدة

أراك اجتنبت الحى من غير بغضة ولو شئت لم يحنج اليك الأصابع
 كأن بلاد الله ما لم تكن بها وإن كان فيها الخلق قفر بلاقع
 ألا إنما أبكى ما هو واقع وهل جزع من وشك بينك نافع
 أحال على الهمة من كل جانب ودامت ولم تقلع على الفواجع
 فمن كان محزوناً غداً لفراقنا فلأن فليبكى ما هو واقع
 فليس محب دائماً لحبيبه ولا ثقة إلا له الدهر فاجع
 ذكر أ كثر الرواة أن قيساً ولُبني مائتا على افتراقهما ، فمهم من قال انه مات
 قبلها فبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ، ومهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً
 عليها ، وقيل خرج ومعه جماعة من أهله ، فوقف على قبرها فقال
 ماتت لبني فوثها موتى هل تمنغن حمرتي على القوت
 وسوف أبكى بكاء مكتئب قضى حياة وجداً على ميت
 ثم أكب على القبر حتى أغشى عليه ، فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل ، فلم
 يزل عليه لا يفيق ولا يحيب مكلاً ثلاثاً حتى مات ، فدفن الى جنبها

مطيع بن إبليس

هو مطيع بن إبليس الديلى السكناني من الديلى بن بكر يكنى أبا سلمى
 شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء فى
 تلك ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً ، حلو العشرة ، مليح النادرة مانحاً متبهاً فى دينه
 بالزندقة ، ومولده ومنشؤه الكوفة ، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم
 عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فى وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث ،
 فأقام بالكوفة وتزوج بها ، فولد له مطيع ، كان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن
 عبد الملك ومتصرفاً بعده فى دولتهم ومع أوليائهم وعماهم وأقاربهم لا يكسند عند

أحد منهم ، ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فكان معه حتى مات ، ولم أسمع له مع أحد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن علي ، وأنه ولاه عملاً وأحسبه مات في تلك الأيام

ومن قوله وفيه غناء وكان الوليد بن يزيد يستحسنه

إِ كَلِيلِهَا أَلْوَانٌ وَوَجْهَهَا فَتْنَانٌ

وَخَالِهَا فَرِيدٌ لَيْسَ لَهَا جِيرَانٌ

إِذَا مَشَتْ تَذَنَّنَتْ كَأَنَّهَا نَعْبَانٌ

قَدْ جَدَلَتْ فِجَاءَتِ كَأَنَّهَا عِنَانٌ

كان مطيع ويحيى بن زياد والحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحُبَاب يتنادمون ، ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة

ومن قول مطيع يرثي يحيى بن زياد

يَا أَهْلَ بَكْوٍ لِقَلْبِي الْقَرَحُ وَلِلدَمْعِ الذَّوَارِفِ السُّفْحُ

رَاحُوا يَبْحِي وَلَوْ تَطَاوَعَنِي السَّاقِدَارُ لَمْ يَتَنَكَّرْ وَلَمْ يَرْحُ

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسِنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْيَوْمُ وَمَنْ كَانَ أَمْسَى لِلْمَدْحِ

مرَّ مطيع بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسناً وحواليها وصائف يرفعن أذيالها ، فوقف ينظر اليها الى أن غابت عنه ، ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الرُّصَا فَكَأَنَّ تَائِيلَ الْحَسَانِ

يَحْفَقُنْ أَحْوَرَ كَالْعَزَا لَيْسَ فِي جَدَلِ الْعَيْنَانِ

قَطَعْنَ قَلْبِي حَسْرَةً وَتَقَسَّمَا بَيْنَ الْأُمَانِ

وَيَلِي عَلَى تِلْكَ الشَّمَا ثُلٌّ وَالطَّيْفُ مِنَ الْمَعَانِ

يا طول حرّ صبايتي بين الغواني والقيان

رحل مطيع الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميجا له ، فلما رآته ابنته قد
صحح العزم على الرحيل بكت ، فقال لها

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي طالما حز دمعكن القلوبا

دعى أن تقطعي الآن قلبي وتريني في رحلتى تعذيبا

فعسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرين حتى أوبا

ليس شيء يشاؤه ذو المعالي بعزيز عليه فادعي الحبيبا

أنا في قبضة الاله اذا ما كنت بعيداً أو كنت منك قريبا

مدح مطيع الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها

لا تلج قلبك في شقائه ودع المقيم في بلائه

كفكف دموعك أن تقيض بناظر غرق بمائه

ودع النسيب وذ كره فبحسب مثلك من عنائه

كم لذة قد نلتها ونعيم عيش في بهائه

بنواعم شابه الدمي واللبل في ثني عمائه

واذا كرفني يمينه حثف الزمان لدى التوائه

واذا أمية حصلت كان المهدب في انتمائيه

واذا الأمور تفاقمت عظاماً فصدرها برائه

واذا أردت مديحه لم يكدر قولك في بنائه

حتى وجهه علم الهدى والمجد في عطفي ردائه

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنوية ،

وحر كته ورفعت من ذكره ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه

وقال يستعطف يحيى بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

يا مسمى باسم النبي الذي خص به الله عبده زكريّا
فدعاه الاله يحيى ولم يجعل له الله قبل ذلك سميّا
كن بصب أمسى بحبك برّا ان يحيى كان برّا تقيا
وقال يرثيه بعد وفاته

قد مضى يحيى وغودرت فردا نصب ما سرّ عيون الأعادى
وأرى عينيّ مذ غاب يحيى بدلت من نومها بالسهاد
وسدّته الكف مني ترابا ولقد أرتى له من وساد
بن جيران أقاموا صموتا لا يحIRON جواب المنادي
أيها المزن الذي جاد حتى أعشبت منه متون البوادي
اسق قبراً فيه يحيى فاني لك بالشكر مواف مغاد

وفد مطيع الى يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلى عزمت البكورا ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا ليلي وجارات ليلى زورا
ليالي أنت بها معجبٌ نهم اليها وتعصى الأميرا
واذ هي حوراء شبه الغزال تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأيت حالي وقربت للبين عنسا وكورا
الى من أراك وقتك الحتمو ف نفس تجشمت هذا المسيرا
فقلت الى البجلي الذي يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندي وحمل المثين أباه جريرا
عشير الندي ليس يرضى الندي يد الدهر بعد جرير عشيرا
إذا استكثر المجتدون القليل للمعتفين استقل الكثيرا
إذا أعسر الخير في المجتدين كان لديه عتيدا يسيرا

رليس بمانع ذي حاجة ولا خاذل من أتى مستجيرا
فنفسي وقتك أبا خالد اذا ما الكُماة أغاروا النورا
الى ابن يزيد أبي خالد أخى العرف أعملتها عيسجورا^(١)
للتقى فواصل من كفه فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حسن الثنا بالعرف مني تجدى شكورا
بصيرا بما يستلذ الرؤا فمن مُحْكَم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبره دعا به ليلا ، ولم يعلم أحداً بحضوره ، ثم قال له قد عرفت خبرك وانى متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غداً فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء وأزودك بنفقة طريقك وأصرفك ثلثا يبلغ أبا جعفر خبرى فيهلكني فأمر له بمائتي دينار ، فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد ، فقال له يا هذا لقد رميت بأمالك غير مرمى ، وفي أى شيء أنا حتى ينتجمني الشعراء ؟ لقد أسأت إلى لأنى لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك ، فقال له تسمع ما قلت فاني أقبل ميسورك وأبسط عنذك ، فاستمع منه كالتكليف المتكره فلما فرغ قال لغلامه كم مبلغ ما بقى من نفقتنا ؟ قال ثلثائة درهم ، قال أعطه مائة بنفقة طريقه ومائة ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ، ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكراً ولم يعرف أبو جعفر خبره

ومن قوله

خليلى مخلف أبداً بمنيني غداً فغدا
وبعد غد وبعد غد كذا لا ينقض أبداً
له حجر على كبدى اذا حركته وقد
وليس بلائث حجر السقضى أن يحرق الكبدا

سكرو مطيع ليلة فعربد على يحيى بن زياد فهجره يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً

فكتب إليه مطيع

إن تصلي فمئلك اليوم يُرجى عفو الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجرى للذى قد فعلت انى لأهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنب لآخوانه الموفّر عقله
الكريم الذى له الحسب الثا قى قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب إلا صاحباً لا يزّل ما عاش فعله
لا تجده وإن جهّدت وإنى بالذى لا يكاد يوجد مثله
إنما صاحبي الذى يغفر الذنب ويكفيه من أخيه أقله
الذى يحفظ القديم من العهد وإن زلّ صاحب قلّ عدله
ورعى ما مضى من العهد منه حين يودى من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة أفكا وإذا قال خالف القول فعله
وصنّ له للصدى يوماً فإن طال ل فيومان ثم يَنْبَتَ خبله
فصالحه يحيى وعاد لعشرته

وقال أيضاً فى ذلك

كنت ويحيى كيد واحدة نرمى جميعاً ونراى معا
إن عضنى الدهر فقد عضه يوجعنا ما بعضنا أوجعا
أو نام نامت أعين أربع منا وإن أسهر فلن يهجعنا
يسرنى الدهر إذا سره وإن رماه فلنأفجعنا
حتى إذا ما الشيب فى مفرقى لاح وفى عارضه أسرعنا
سعى وشاة فشقوا بيننا وكاد حبل الود أن يقطعنا
فلم ألم يحيى على فعله ولم أقل ملّ ولا ضجعنا

لكن أءاء لنا لم يكن شيطانهم يري بنا مطمعا
بيننا كذا غاشي على غيرة فأوقد النيران مستجمعا
فلم يزل يوقده دائماً حتى اذا ما اضطربت أقلعا

دعا مطيع صديقاً له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان
صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ فكتب مطيع الى يحيى بن
زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد تبها جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفج أرواحه ياطيبها من ربح وأرواح
يدير كأساً فاذا ما دنت حفت بأكواب وأقداح
في فتية بيض بهاليل ما ان لهم في الناس من لاح
لم يهنئي ذاك لفقد امرئ أبيض مثل البدر وضاح
كأنما يشرق من وجهه اذا بدالي ضوء مصباح

فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم
من طعام وشراب وفاكة فأقاموا فيه أياماً على قصصهم حتى ملوا ثم انصرفوا
اجتمع حماد الراوية ومطيع ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوماً على شراب لهم
في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية فقال مطيع في ذلك

خرجنا نمتطي الزهرا ونجعل سقفنا الشجرا
ونشرهم معتقة نخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكى بدارة وجهها القمر
يزيدك وجهها حسناً اذا ما زده نظرا
وجوهر قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا

مدح مطيع معن بن زائدة بقصيدته التي أولها

أهلاً وسهلاً بسيد العرب ذى الغرر الواضحات والنجب
ففى نزار وكهلنا وأخى الـ جود حوى غايه من كسب
قيل أناكم أبو الوليد فقا ل الناس طرأ فى السهل والرحب
أبو العفأة الذى يلود به من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذى تفرج الموم به حين يلمز الوضين بالقطب
جاء وجاء المضاء يقدمه رأى اذا هم غير مؤتب
شهم اذا الحرب شب دائرها أنادها هودة على القطب
يطفى نيرانها ويوقدها اذا خبت نارها بلا حطب
لا يوقع المذكرات يشبـ هن اذا ما انتضين بالشهب
لم أر قرننا له يسارزه الا أراه كالصقر والخرب
ليث بخفان قد حى أجبا فصار منها فى منزل أشب
شبله قد أدبا به فهما من شبهه فى جد وفى لعب
قد ومقا شكله وسيرته وأحكما منه أكرم الأدب
نعم الفتى تفرن الصعاب به عند تجانى الخصوم للركب
ونعم ما ليلة الشتاء اذا اسـ تنبح كلب القرى فلم يحجب
لا نعم عنده مخالفة مثل اختلاف الصعود والصئب
يحضره لا فلا بهم بها ومنه نضحى نعم على أرب
ترى له الحلم والنهى خلقة فى صولة مثل جاحم الذهب
سيف الامامين ذاك وذا اذا قل بناء الوفاء والحسب
ذا هودة لا تخاف نبوتها ودينه لا يشاب بالريب

فلا سمعها معن قال ان شئت مدحتك كما مدحتنا وان شئت أثبتك ، فاستحيا
مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول

ثناء من أمير خير كسب لصاحب فاقة وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي ومماثل الدراهم من دواء
فضحك معن وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها ، صدقت لعمرى ما مثل
الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله
ومن شعره في ابنة أحد الدهاقين كان يهواها وفارقها

أسعداني يا تخلصي حلوان وأبكائي من ريب هذا الزمان
واعلم أن ريبه لم يزل يفـرق بين الألف والجيران
ولعمرى لو ذقنا ألم الفرقة قد أبكا كما الذي أبكائي
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلتقا كما فتفترقان
كم رمتني صروف هذى الليالي بفراق الأحباب والخللان
غير أنى لم تلق نفسى كما لاقيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لى بالري تذهب هـمى ويسلى ذنوبنا أحزاني
فجعتني الأيام أغبط ما كنت بصدع للدين غير مدان
وبرغمي أن أصبحت لا تراها السـمين منى وأصبحت لا ترانى
ان تكن ودعت فقد تركت بى لهباً فى الضمير ليس بوان
كجريق الضراب فى قصب الغاب ب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ما سناغ سلا ما عـقلى وفاض لسانى

ومما يغني فيه من شعره
ألا أن أهل الدار قد ودعوا الدار وقد كان أهل الدار فى الدار أجوارا
يكنى على إثر الجميع فلا يرى سوى نفسه فيها من القوم ديارا
وصف رجل مطيعاً فقال لا يصبر عنه العاقل إذا رآه ، ولا يصحبه أحد الا
فتضح ، ووصفه آخر فقال كان اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت
بصحبه فضحك

قديم مطيع من سفر فقدم بالرغائب ، فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقه ظبية
الوادي ، وكان مطيع قد أعطى صاحبه من طرائف ما أفاد ، فلما جلسوا يشربون
غنت ظبية الوادي

أظن خليلي غدوة سيسير وربي على ألا يسير قدير
عجبت لمن أسمى محباً ولم يكن له كفوف في بيته وسرير
فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع
ما أبالي إذا النوى قربتهم ودنونا من حل منهم وسارا
فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

كان لمطيع صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة
كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها ، وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك
تفضحهم بشهرتك تفسك بهذه المرأة ، وقد لحقهم العيب والعار من أجلها ،
فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتى عمر واللوم في غير كنهه ضجر
قال أفق ، قلت لا ، فقال لي قد شاع في الناس عسكاً الخبر
قلت قد شاع فاعتذاري مما ليس لي فيه غلظهم عذر
عجز لعمرى وليس ينفعني فكف عني العتاب يا عمر
وارجع إليهم وقل لهم قد أبى وقال لي لا أفين فاستجروا
أعشق وحدي فيؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخرز
كان المنصور يريد البيعة المهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك ، فأمر
باحضار الناس ، فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا ، وقالت للشعراء فأكثر في
وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع ، فلما نزع من كلامه في الخطباء وإنشاده في
الشعراء قال يا أمير المؤمنين حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اللهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا
العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ، ثم أقبل على العباس فقال له أنشدك الله
هل سمعت هذا ؟ فقال نعم مخافة من المنصور ، فأمر المنصور الناس بالبيعة للهدي ،
ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لا يأنس به قال رأيتم هذا الزنديق اذ
كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه ،
فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر عليّ بأنّي كاذب ، وبلغ الخبر جعفر بن أبي
جعفر وكان مطيع منقطعاً اليه يخدمه ، فخافه وطرده عن خدمته
كان مطيع مع اخوان له على نبذ وعندهم قينة تغنيهم ، فأومأ اليها مطيع بقبلة
فقال له تراب ، فقال

ان قلبي قد تصابى بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه بسهام فأصابا
قد دهاه شادن يابس في الجيد سخابا
فهو بدر في نقاب فاذا ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن حسرت عنها السحابا
أحضر الناس بما أكرهه منه جوابا
فاذا قلت أنلني قبلة قال ترابا

كان أبو دهمان صديقاً لمطيع وكان يظهر للناس تألهاً ومروءة وسمتاً حسناً وكان
ربما دعا مطيعاً ليلة من الليالي أن يصير اليه ، ثم قطعه عنه شغل ، وجاء مطيع فلم
يجده ، فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

وبلي ممن جفاني وحبّه قد براني
أغرّ كالبدور تعشى بحسنه العينان
لجاري لا تعذلاني في حبّه ودعاني

قرب يوم قصير في جوشق وجنان
 بالراح فيه يحيا والقصف والريحان
 وعندهنا قينتان وجهاهما حسنان
 عوداهما غردان كأنما ينطقان
 وعندنا صاحبان للدهر لا يخضعان
 فيكنت أول حلم وأول السرعان
 في فتية غير ميل عند اختلاف الطعان
 من كل خوف خفيف في السر والاعلان
 جمال كل عظيم يضيق عنه اليان
 وان ألج زمان لم يستكن للزمان
 وفزال ذاك جميعا وكل شيء فالت
 من عاذري من خليل موافق المكيان
 مداهن متوان يكني أبا ذهبان
 متى يعادك لقاء فالنجم والفرقدان
 وليس يعقم الا سكران مع سكران
 يسبقه كل غلام كأنه غضن بان
 من خندريس عقار كجمرة الأرجوان

فلقبه بعد ذلك أبو دهمان فقال عليك العنة الله فضحتني وهنت بي وأذعت
 سري لا أكلك أبدا ولا أعاشرك ما بقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك
 قال علي بن القاسم كنت ألقا مطيع بن اياس وكان يحازي وعنفني في عشرته
 جماعة وقالوا لي انه زنديق فأخبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئا
 يدل على ذلك؟ أو هل وجدتني أحل بالفرائض من صلاة أو صوم؟ فقلبت والله

ما أتهمتك ولكني أخبرتك بما قالوا واستحييت منه ، ففعل على السكر ذات يوم
في منزله ، فتمت عنده ومطرا في جوف الليل وهو مغمى ، فصاح بي مرتين أو ثلاثاً
فعلت أنه يريد أن يضطجع فكنيتك أن أجيبه ، فلما تبين أني نائم جعل يردد
على نفسه بيتاً قاله وهو :

أصبحت جئـم بلابل الصدر عصرأ كآته الى عصر
فقلت في نفسي هذا يعمل شعراً في فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو
ان بحث طل دمي وان تركت وقدت على تو قد الجر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتحننحت ، فقال لي أما ترى هذا المطر وطيبه ؟
أقعد بنا حتى نشرب أقداحاً ، فأضمت ذلك ، فلما شربنا أقداحاً قلت له زعمت
أنك زنديق ، قال وما الذي صح عندك أني زنديق ؟ قلت قولك « وأنشدته
البيتين » فقال لي وكيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث ؟ قلت والله ما سمعت
معها ثالثاً ، فقال بلى قد قلت ثالثاً ، قلت فيما هو ؟ قال

ما جنه على أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر

كان مطيع نازلاً بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن ،
فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه ، وكتب الى يحيى بن زياد يدعو به هذه الأبيات

عندنا الفهمي مسرور وزمار مجيد

ومعاذ وعياد وعير وسعيد

وندامي يعملون السقمز^(١) والقلمز شديد

بعضهم ربحان بعض فهم مسك وعود

غابت الأخص عنهم وتلقهم سعود

فترى القوم جلوساً والحناء عنهم بعيد

ومطيع بن إياس فهو بالقصص وليد

وعلى كثر الجديدين وما حل جليده

فأثاه يحيى فأقام عنده وشرب معهم ، وبلغت الأبيات المهدي فضحك

لما بيعت جوهر التي كان مطيع يشبب بها قال

صاح غراب البين بالبين فكملت أنشق بنصفين

قد صار لي خذنان من بعدها هم وغم شر خذنين

أفدى التي لم ألق من بعدها أنسا وكانت قرّة العين

أصبحت أشكو فرقة البين لما رأت فرقتهم عيني

كان مطيع يهوى جارية يقال لها ريم وقال فيها

ويوم يبغداد نعمنا صباحه على وجه حمراء المدامع تطرب

بيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى تقلب

يصرف ساقينا ويقطب تارة فيأطيبها مقطوبة حين يقطب

علينا سحق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين الذهب

فما زلت أسقى بين صنّج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب

وفيهما يقول

ياريم قد أتلقت روحي فما منها معي الا القليل الحفير

هل لك في أجر تجارئي به في عاشق يرضيه منك اليسير

يقبل ما جدت به طائعا وهو ان قل لديه كثير

لعمري من أنت له صاحب ما غاب عنه في الحياة السرور

وفيهما يقول

ياريم يا قاتلتي ان لم تجودي فمدي

بيست بالمطل وإخلا فك وعدي كبدي

حالت عيني سهدي وما من رمد

يا ليتني في الأحمد أليت مني جسد

لمن به من شقوتي أخذت حنفي يدي

ومطيع في جوهر

يا بآبي وجهك من بينهم فانه أحسن ما أبصر

يا بآبي وجهك من رائع بشبه البدر اذا يزهر

جارية أحسن من حنكها والحلي فيه الدر والجوهر

وجرمها أطيب من طيبها والطيب فيه اللسك والعنبر

جاءت بها بربر مكنونة يا حبذا ما جلبت بربر

كأن في ريقها قهوة صب عليها بارد أسمر

ومن قول مطيع

واها لشخص رجوت نائله حتى انثني لي بوده صلحا

لانت حواشيه وأطمعني حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال رجل من أهل الشام كنت يوماً نازلاً بدير كعب وقد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيئة ، فكان قريباً من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة ، فأخرج له شرباً فجلس يشرب ومعه الراهب اذ دخل الدير رجل فجلس معهم فقطع حديثهما ونقل في مجلسه وكان غث الحديث فأطال ، فجاءني بمض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس ، فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئاً وحمل يشرب حتى سكر ، فلما كان من غد رحل فحُثت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ما طربت في دير كعب كدت أقضي من طربي فيه نحبي

وتذكرت اخوة ندما لي فهاج البكاء تذكر صبي

حين غابوا شتى وأصبحت فرداً وناؤا بين شرق أرض وغرب
 وهم ما هم فحسي لا أيسني بدلا بهم امورك حسي
 أيها الداخل الثقيل علينا حين طاب الحديث لي واصبحني
 خفت عنا فانت أثقل والله علينا من فرسخي دين كعب
 ومن الناس من يخف ومنهم كرحى البذر وكبت فوق قلبي
 ومن قوله في صديق له فارقه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه فيصير الما قيل سار محمد
 فلا الحزن يفتيه في الموت راحة فحتى متى في جهلده يتجدد
 قد أضحى صرباً بلديات عظامه سوى أن روحاً بينها تتردد
 كثيراً يعني نفسه بلمسائه على تأيه والله بالحزن يشهد
 يقول لها صبراً عسى اليوم آت بالفلك أو جاء بطلعته الغد
 وكنت يدّاً كانت بها الدهر قوتي فأصبحت مضى منذ فارقني اليد
 ومن قوله

طبيبي داوينا ظاهراً فن ذا يداوى جوياً باطنا
 فقوموا أكوياي ولا ترحما من البكى مستحسفاً راصنا
 ومراً على منزل بالغم فاني عهدت به شادنا
 فتور القيام رخيماً الكلام كان فؤادي به راهنا

بلغ مطيعاً أن حماد عجرد عاب شعراً ايحى بن زياد قاله في منقذ بن بدر
 الهلالي فأجابه منقذ عنه بجواب ، فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي عاب يحيى ومنقذا
 أنت لو كنت شاعراً لم تقل فيهما كذا
 لست والله فاعلمن لدى النقد جهنماً

تعديل الصبر بالرضا وتشيب الصفو بالقذى

قال أبو منيع الأحدب كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة
جارية المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألّفونها فلم تسلّم وعبث بها مطيع فشتّمته فالتفت
إليّ وأنشأ يقول

فديت من مرّ بنا يوماً ولم يتسكّم

وكان فيما خلا منه كلما مرّ سلّم

وان رآني حياً بطرفه وتبسّم

لقد تبدل فيما أظن والله أعلم

فليت شعري ماذا علىّ في الود ينقّم

يارب انك تعلم اني بمكنون مغرم

وأنتى في هواها ألقى الهوان وأعظم

يا لائى في هواها احفظ لسانك تسلّم

واعلم بأنك مهما أكرمت نفسك تُكرم

ان الملول اذا ما مل الوصال تجرم

أولى فما لي أجفَى من غير ذنب وأحرم

كان مطيع يألّف جوارى بربر ويألّف منهن جاريتهما المسماة جوهر وفيها يقول

خافي الله يا بربر لقد أفتت ذا العسكر

اذا ما أقبلت جوهر يفوح المسك والعنبر

وجوهر درة الغواص من يملكها يجبر

أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر

لها نغر حكي الدر وعينا رشاً أحور

فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر

فان شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر

وفيه يقول

أنت يا جوهرة عندى الجوهرة في قيتاس الدرر المشهورة

أو كشمس أشرقت في بيتها قدفت في كل قلب شررة

وكأني ذائق من قها كلما قبلت فها سكرة

وبيعت جوهرة فاشترتها امرأة هاشمية من والد سليمان بن علي كانت تغني

بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدين يا جوهرة غدا وإن شط الزاد

ويلي لقد بعدت ديا رك ملئت تلك الديار

يشقى بريقها السقا م كأن ريقها العقار

بيضاء واضحة الجبين كأن غرتها نهار

القلب قلبي وهو عند الهاشمية مستعار

دعا مطيعاً صديق له الى بستان بكألو أذى ، فضى اليها فلم يستطعها فقال يهجوها

بلد تمطر التراب على الناس كما تمطر السماء الرّذاذا

واذا ما أعاد ربي بلاداً من خراب كبعض ما قد أعاداً

خربت عاجلاً ولا أمهلت يؤ ما ولا كان أهلها كالأذى

جلس مطيع في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش أخضر فقال

له الطبيب أى شيء تشتهي اليوم ؟ قال أشتى ألا أموت ، ومات في علته هذه

وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة الهادي

شعراء هذيل

أبو صخر الهذلي

هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مرمض من هذيل
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ،
وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي أخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن
أسيد ، وحبسه ابن الزبير إلى أن قتل

لما ظهر عبد الله بن الزبير بالبحار وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية ،
وتشاغل بنو أمية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلي
في هذيل وقد جاؤه ليقبضوا عطاءهم ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ،
فقال علام تمنعني حقاً لي وأنا امرؤ مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولا أخرجت
من طاعة يداً ، قال عليك بني أمية فاطلب عندهم عطاءك ، قال إذا أجدهم سباطاً
أكفهم سمجة أنفسهم بذلاء لأموالهم ، وهابين لمجتديهم كريمة أعراقهم ، شريفة
أصولهم زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسلبهم ،
ليسوا إذا نسبوا بأذئاب ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا هم في قريش كقمعة القاع ،
لهم السودد في الجاهلية والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعد في غيرها ولا تقيرها ،
ولا حكم أبأوه في تقيرها وقطميرها ، ليس من أحلافها المطمين ، ولا من ساجتها
المطمعين ، ولا من جوداتها الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسه
السودين ، وكيف تقاتل الروس بالأذئاب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من
الزجاج والأذنان من القداعي ؟ وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك .

والجامع بخلاً على المطعم فضلاً ، فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائضه وعرق جبينه ، واهتز من قرنه الى قدمه ، وامتنع لونه ، ثم قال له يا ابن البوالة على عقيبتها ويا جلف يا جاهل أما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ، ثم أمر به الى سجين عارم ، فحبس به مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش حولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة وأقسم ألا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً ، فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج لقيه أبو صخر ، فلما رآه عبد الملك قرنه وأدناه وقال له انه لم يخف عليّ خبرك ولا ضاع لك عندي هوائك ولا موالائك ، فقال اذ شفى الله منه نفسى ورايته قتيل سيفك وصرير أوليائك مصوباً مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالي ما فاتني من الدنيا ، ثم استأذنه في الانشاد ، فأذن له ، فثل بين يديه قائماً وأنشأ يقول

عفت ذا عرق عضلها ^(١) قرئها	فضخياؤها وحش قد أجلى سواها
على أن مرسى خيمة خف أهلها	بأبطح محلل ^(٢) وهيهات غامها
إذا اعتلجت فيها الرياح وأدرجت	عشياً جرى في جانبها قمامها ^(٣)
فان معاجي للخيام وموقفي	برابية البندين ^(٤) بال ثمامها
لجهل ولكني أسلى ضمانه	يضعف أسرار القواد سقامها
فأقصر فلا ما قد مضى لك راجع	ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وفد أمير المؤمنين الذي رمى	بجاء واء ^(٥) جمهور تمور إكامها
من أرض قرى الزيتون مكة ^(٦) بعدما	غلبنا عليها واستحل حرامها

(١) عضل ورثام وضعياء مواضع بذات عرق (٢) أرض محلل أكثر الناس الحلول بها

(٣) القمامة الكناسه (٤) البند الذى يسكر من الماء يعنى يوتناً ألقى عليها تمام وشجر ينبت

(٥) كشيبة جأواء أى كدراء اللؤلؤ في حجرة وهو لون ضداً الحديد والا كام جمع أكم وهو

جمع أكمة (٦) مكة مفعول رمى

وألحد فيها القاسقون وأفسدوا نجافت فواشيها ^(١) وطار حمامها
 يشج بها عَرْضُ القلاة تَعَسَفًا وأمّا إذا يخفى من أرضِ علاميا
 فصبحهم بالخيّل تَزَحَفُ بالقنا ويضاء مثل الشمس يَبْزُقُ لامها
 له عسكر ضافي الصفوف عَرَمَرم وجهورة يزهي العدو احتدامها
 فظهر منهم بطن مكة ماجد أبيّ شَبَاة الضيم حين يُسامها
 فدع ذا وبشر شاعري ^(٢) أم مالك بأبيات مخزى طويل عَرامها
 فان تبد تجدع منخريك بمدية مشرشرة حرّى رميض ^(٣) حسامها
 وان تحف عنا أو تحف من أذاتنا فنوشك نابا حيلة وسماها
 ولولا قريش لاسترقت عجوزكم وطالت على قُطبي رخاها احترامها

فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وجهه

كان أبو صخر منقطعاً الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد مداحاً له ، فقال له يوماً أرثني يا أبا صخر وأنا حي حتى أسمع كيف تقول وأين مراثيك لي بعدي من مديحك إياي في حياتي ؟ فقال له أعيدك بالله أيها الأمير بل يقيقك الله ويقدمني قبلك ، فقال ما من ذلك بد ، فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقت نفسك الرّدى وكانت بها من قبل عترتك العثر
 لتبّسك يا عبد العزيز قلائص أضرب بها نصّ الهواجر والزجر
 سمون بنا يجتبن كل تنوفة تضلّ بها عن بيضن القطا الكثر
 فما قديمت حتى تواتر سيرها وحتى أنيخت وهي طالعة دُبر
 ففرج عن ركبائها الهم والطوى كريم الحيا ماجد واجد صقر

(١) الفواشي كل شيء منتشر من المال كالغنم السائمة والابل وغيرها لانها تفشو أي تنتشر في الارض (٢) رجُلان من كنانة كانا مع ابن الزبير عديّاه ويحرضانه على أبي صخر لهداوة كانت بينهما وبينه (٣) الرميض من النصال الحاد

أخوشتوات تقتل الجوع داره لمن جاء لا ضيق القناء ولا وعز
ولا تنهى القتبان بعدك لذة ولا بلّ هام الشامتين بك القطر
فإن تُمنسَ رسمياً بالرصافة ثاوياً فمات يا ابن العيص نائلك الغمز
وذى ورق من فضل مالك ماله وذى حاجة قد رشت ليس له وفر
فأضحى مُريحاً بعد ما قد يؤوبه وكلّ به المولى وضاق به الأمر
فأضعف عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة
كان لأبي صخر ابن يقال له داوود لم يكن له ولد غيره، فمات، فجزع عليه
جزعاً شديداً حتى خوطط، فقال يرئبه
لقد هاجني طيف لداود بعد ما دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول اليأس عن غير سلوة رواح من السقم الذي هو غالي
وعندك لو يجيها صدك فنلتقى شفاء لما غادرت يوم التناضب
فهل لك طيب نافعي من علاقة هيمني بين الحشى والترائب
تشكيتها إذ صبّح الدهر شعبيها فأمست قد أعت في الرقى والطبايب
ولولا يقين أنما الموت عزمة من الله حتى يبعثوا للمحكاسب
لقلت له فيما أليم برمسه هل أنت غداً غاد معي فصاحبي
فماذا ترى في غائب لا يُعنى (١) فليست بناسيه وليس بآئب
سألت مليكي إذ بلاني بفقده وفاة بأيدي الروم بين اللقائب
ثنوني وقد قدمت ثأري بطعنة تيجيش بقلاص من الجوف ثاعب (٢)
وقد خفت أن ألقى المنايا وأنني لتابع من وافي حمام الجوالب
ولما أطاقن في العدو تمفلاً إلى الله أبغى فضله وأضارب

(١) أي أغيب الزائر القوم جاءهم يوماً وتركهم يوماً (٢) ثاعب سائل وفلاس متبالغة من القلس وهو أن يخرج الطعنة الدم

وأعطف وراء المسلمين بشدة
على دُرِّ نخلٍ من العيش ذاهب
وبلغة أن رجلاً من قومه عليه وقدح فيه فقال

بل قد أتاني ناصح عن كاشح
بعداوة ظهرت وزغر^(١) أقاويل

أففين أحكمي الشيب فلا فتى
نمر ولا قحّم وأغضل^(٢) بارلى

ولبست أطوار المعيشة كلها
وعرفت من حق وراع عواذلى

وذيت عن أفناء خندف كلها
بمؤبدات للرجال عثمامل

أصبحت تقرضى وتقرع مروى
بطراً ولم يزعج شعابك وألى

وتملك أظفارى ويترك مسحلى
برى الشيب من السراء الذابل^(٣)

فكون للباقيين بعدك عبرة
وأطأ جينك وطأة التناقل

كان أبو صخر يهوى امرأة من قضاة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بلى ساعد
موتكنى أم حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ، ثم تزوجت ورحل بها زوجها
إلى قومه ، فقال فى ذلك أبو صخر

ألم خيال طارق متأوب
لأم حكيم بعد ما نمت موصب

وقد دامت الجوزاء وهى كأنها
ومرزمها^(٤) بالغور نور وزرب

فبات شرابى فى المنام مع النى
غريض اللوى يشفى جوى الحزن أشنب

قضاية أدنى ديار تحلها
قناة وأنى من قناة الخصب

سراج الدجى تغتل^(٥) بالمسك طفلة
فلاهى متقال ولا اللون أكنهب

مينة ما تحت الثياب عمية
هضم الحشى بكر المجسة ثيب

نعلقتها خوذاً للذيذاً حديثها
ليالى لا تُعدى ولا هى تحجب

(١) الزغر البكرة (٢) أغضل اشتد ويراد بذلك كمال العقل والتجربة

(٣) المسحل البرد والشيب القوى والسراء يتخذ منه القصى (٤) المرزومان الجمال مع

الشعرين (٥) تغتل تطيب

فكان لها ودي ورقيقة ميعتي ولينداً الى أن رأسي اليوم أشيب
 فلم أر مثلي أياست بعند علمها يودي ولا مثلي على اليأس يطلب
 ولو تلتقي أصدائنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سينسب
 لظل صدي صوتي وإن كنت رمة لصوت صدي ليلى يمش ويطرب
 وقال وهي من مختار شعر هذيل وأخرى بذات الجليش آياتها غفر
 ليلي بذات البين دار عرفتها صدفت وعيني دمعها سرب همز
 وقت برسميها فلما تنكرا بين ما أخفى كما بين البدر
 وفي الدمع انكدت بالحب شاهد عجاريف^(١) ما تأتي به غلب الصبر
 صبرت فلما غال نفسي وشقها سوى ذكر شيء قد مضى درسن الذكر
 اذا لم يكن بين الحبيبين ردة نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
 اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني كما انتفض العصفور بلاه القطر
 واني لتبروني لذكراك فترة وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى تبارح حب خامر القلب أو سحر
 صدقت أنا الصب المصاب الذي به أمات وأحيا والذي أمره الأمر
 أما والذي أبكى وأضحك والذي أليفين منها لا يروعهما الذعر
 لقد تركتني أغبط الوحش ان أرتى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
 فها هجر ليلى قد بلغت بي الذي ويا سلوة الايام موعذك الحشر
 ويأجبها زدي جووى كل ليلة فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها لنا أبدأ ما أورد الشائم النضر
 فليست عشيات الحى برواجع بتاتاً لأخرى الدهر ما وضع الدهر
 واني لا آتيها وفي النفس هجرها

فما هو الا أن أراها فجاءة
تكاثر يدي تزدى إذا ما لمستها
ومن قوله

بيد الذي شغف الفؤاد بكم
هم من آجلك ليس يكشفه
فاستقي ان قد كلفت بكم
ولما بقيت لبقين جوى
ويقر عيني وهي نازحة
أطلال أعم اذ مكثت بها
ولو أنني أسقي على سقي
ولقد عجبت لئيل مقدر
يرمي فيجرخي برئيته
أو كان قلب اذ عزمت له
أو كان لي غم إذ كرم

فرج الذي ألتقى من ألهم
الا ملك جاور الحكم
ثم اقم على ما شئت عن علم
بين الجوانح مضارع جسمي
ما لا يقر بعين ذي الحلم
يادين هذا القلب من نعم
بلى عوارضها شفت سقي
يسط^(١) الفؤاد بها ولا يندى
فلو أنني أرجم كما يرجم
صرغم وهجرى كان ذا عزم
أمسيت قد أترت من غمي

عبيد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من سعد بن هذيل بن مدركة
أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من
أهل المدينة وهم (١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديقي (٢) ذروة بن الزبير
(٣) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام (٤) سعيد بن المسيب (٥) خارجة
ابن زيد بن ثابت (٦) سليمان بن يسار (٧) وعبيد الله بن عبد الله ، وكان ضريراً

روى عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عنه وأبي هريرة ، وكان ابن عباس يقدمه ويؤثره ، وروى عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما ، قال الزهري كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزّه عزاء ، وقال كنت أخدم عبيد الله حتى إن كنت لأستقي الماء للملح وإن كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش ، وقال أدركت أربعة بحور عبيد الله أحدهم ، وقال سمعت من العلم شيئاً كبيراً فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأنى كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بديّة ، وقال لو كان عبيد الله بن عبد الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه ولوددت أنى يوم من عبيد الله غمماً ، قال ذلك في خلافة دخل عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول ما أحببت أحداً حي عبد الله بن الزبير لا أعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوى ، فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيباً ، فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ألا يرى لكل مسلم فيها حق ، ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد ، فقال عمر كذبت ، فقال عروة هذا عبيد الله يعلم أنى غير كاذب وإن من أ كذب الكاذبين من كذب الصادقين ، فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء ، فأفّف بهما عمر وقال اخرجاني ، ثم لم يلبث أن بعث إلى عبيد الله رسولا يدعو له بعض ما كان يدعو له فكتب إليه عبيد الله

لعمري ابن ليلى وابن عائشة التي
لمروا أدنه أب غير زمل
لو أنهم عمّا وجداً ووالداً
فأسوا فسنوا سنة التعطل
عذرت أبا حفص وإن كان واحداً
من القوم يهدي هديهم ليس يأتلى

ولكنهم فاتوا وجمت مصلياً تقرب أثر السابق التمثل
وعمت فان تسبق فضيلاً جواد وان تسبق ففسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القدي جفون عيون بالقدي لم تحكل
وما الحق أن هموي فتسعف بالذي هويت اذا ما كان ليس بأعدل
أبي الله والأحساب أن ترغم الخنا نفوس كرام بالخنا لم توكل
جاء الى عمر فاستأذن عليه فردده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن
عثمان وهو مختل به ، فانصرف غضبان ، وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات فقال لعمر
أبني لي فسكن مني أو ابتغ ضاحياً كذلك اني تابع صاحياً مثلي
عزيز الخافي لا يتال مودتي من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث القتيان أن يتفرقوا اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل
فأخبر عمر بأبياته فأرسل اليه يقسم أنه ما علم بأبياته ولا برد الحاجب اياه فعهده
وأول هذه الأبيات
واني امرؤ من يصفني الود يلقني وان نزحت داره دائم الوصل
ومنها
ولولا اتقائي الله قلت قصيدة تسير بها الركبان أبودها يغلي
بها تنقض الأحلاس في كل منزل وينفي الكرم عنه صاحب الرحل
كفاني يسير اذ أراك بحاجة كليل اللسان ما يمر وما تحني
تلاود بالآبواب مني مخافة السلامة والاختلاف شر من البخل
كان عراك بن مالك وأيوبكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله يتجالسون بالمدينة
زماناً ثم ان ابن حزم ولي امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلطان
عليه ولا يقفان وكان ضريراً فأخبر بذلك فأنشأ يقول
ألا أبلغا عن عراك بن مالك ولا تدعنا أن تشنبا بأبي بكر

فقد جعلت تبدو شواكل منكما كأنكما بي مؤقران من الصخر
وطاوعتاني داعيكما^(١) ذا معاك لعمري لقد أزرى ومامله يُزرى
ولولا اتقائى ثم بقياي فيكما لآلتكما لوماً أحرَّ من الجر
فمَسَّ تراب الأرض منها خلقكما ومنها المعاد والمصير الى الخسر
ولا تأنفا أن تسألا وتسألما فما خشى الانسان شرَّ من الكبر
فلو شئت أن أفتي عدواً وطاعناً لألفيته أوقال عندي في السر
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويمتشرى

ولعبيد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

إذا كان لي سر فحدثته العدى وضاق به صدري فلمناس أعذر
ومررت ما اسـتودعته وكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهرى

إذا قلت أما بعد لم ينن منطقي فحاذر إذا ما قلت كيف أقول
إذا شئت أن تلقى خليلاً مصافياً لقيت ، وأخواب الثقات قليل
وأشدد لنفسه

لعمري أبي المحضين أيام نلتقى لما لا نلاقها من الدهر أكثر
بعدون يوماً واحداً إن أقيمتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر
وإن أولع الواشون عمداً بوصلنا فنحن بتجديد الوددة أبصر
ومن جيد شعره وسمهله

أعاذل عاجل ما أشتهى أحب من الآجل الرائب
سأنفق مالي على لذى وأوتر نفسي على الوارث
أبادر أهلاك مسـنهلك لمالي أو عبث العائب

وقوله يفتخر في أبيات

إذا هي حلت وسط عوذ بن غالب
شدت حيازبي على قلب حازم
أناجي رجالاً لست مطلع بعضهم
بنى لي عبد الله في ذروة العلا
وقوله وفيه غناء

ان يك ذا الدهر قد أضربنا
أبكي على ذلك الزمان ولا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت
من غير دحل فربما نفعنا
أحسب شيئاً قد فات مرتجماً
كانت لها كل نعمة تبعاً

قدمت امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت
تذهب بعقول أكثرهم ، فقال فيها

أحبك حباً لو علمت ببعضه
وحبك يا أم الصبي مذكرهسى
ويعلم وجدي القاسم بن محمد
ويعلم ما أخفى سليمان علمه
مضى تسألني عما أقول فتخبري
فلحبت عندي طارف وتلبد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب ، فقال والله لقد آمن أن نسالنا وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها

والأبيات التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها
لقد كملت من وشك الفراق أليح^(١)

أروح بهم ثم أغدو بمثله ويخسب أنى فى الشباب صحيح
قالها فى زوجة له كانت تسمى عثمة، فعتب عليها فى بعض الأمر فطلقها،
وله فيها أشعار كثيرة منها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كشمت الهوى حتى أضربك النكم ولا ملك أقوام ولومهم ظلم
ألا من لنفس لا تعوت فينقضى عنها ولا نحيى حياة لها طعم
أأترك أتيان الحبيب تأثماً إلا أن هجران الحبيب هو الأثم
غديق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد ألا ياربما كذب الزعم
ومما قاله فيها وغنى فيه

عفت أطلال عثمة بالغميم فأضحت وهى موحشة الرسوم
وقد كنا نحمل بها وفيها هضم المكشح جائلة البريم^(١)
ومنه وفيه غناء

تغلغل حب عثمة فى فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذرت فيه هواك فليم^(٢) فالتأم القطور
أأكل إذا ذكرت العهد منها أطير لو أنى أنساناً بطير
غنى النفس أن أزداد حباً ولكنى الى صلة فقير
وأنتقد قادحك سواد قلبي فأنت علي ما عشنا أمير
فقل له أتقول فى مثل هذا ؟ فقال فى اللود^(٣) راحة القودود

مات عبيد الله سنة ١٠٢ ويقال سنة ٩٩ أو سنة ٩٨

(١) الخيال (٢) لم أصله لم أى شد وجمع والقطور جمع فطر بالفتح وهو الشق

(٣) اللود بالفتح ما يصب بالمسط من الدواء فى أخذ شق الغم

أمية بن أبي عائد

هو أمية بن أبي عائد العمري أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان أحد مداحي بني مروان ، وله
في عهد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة ، وفد الي عبد العزيز الي
مصر قاصداً له ، وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الطاعنين . حزين فمن ذا يعزى الحزين
فيالك من روعة يوم بانوا . بمن كنت أحسب ألا تبين
وفيها يقول ..

الى سيد الناس عبد العزيز عملت للسير حرقاً أمونا
صهاية كعلاة القيون . من ضرب جوهرها يخلصونا
إذا أزييت من تبارى للطبي خلّت بها خبالاً أو جنوباً
تؤم التواش . والفوقدين تنضب للقصد منها الجبين
الى معدن الخير عبد العزيز . تبلى ظلماً قد حفين
تري الأذم والعيس تحت السو . ح يزعدن من عرق الأين جونا
تسير بمدحى عبد العزيز زركبان مكة والتجدونا
محبرة من صرح الكلا . لم ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سبيداً ملجأ . يصفى الفتيق ويفى الهجين
وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس اليه ووصله صلات سنية فاشتاق الي

البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

مقي راكب من أهل مصر وأهله . بمكة من مصر العشيّة راجع
بلى انها قد تقطع الحرق ضمّر . تبارى الشرى والسعفون الزعاع

مقي ما تجزها يا ابن مروان تعترف بلاد سليبي وهي خوِّصاء ظالم
وبانت تؤم الدار من كل جانب لخرج واستندت عليها المصارع
فلما رأت ألا خروج ولنمسا لها من هواها ما تجن الأضالع
تمطت بمجد سيطري فطالعت وماذا من اللوح اليباني نطالع
فقال له عبد العزيز اشتقت إلى أهلك يا أمية ، قال نعم والله أيها الأمير ،
فوصله وأذن له

ومما يغني فيه من شعره يصف به ناقته
تجر كجنديلة التجنيق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تُخْطَرُفُ (١) من قلة ومن حذب وإلا كم توال
ومن سيرها العنق (٢) المسبط والعجرفة بعد الكلال

أفاطم حبيت بالأسمد متى عهدنا بك لا تبغدي
تبارك ذو العرش ماذا نرى من الحسين في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقام م والركن والحجر الأسود
أنساك ما دام عقلي معي أمد به أمد التمر مشد

(١) تخطرف الشيء إذا جاوزته وتمناه والقلة أعلى الجبل والجذب حذور في صلب وإلا كام
جميع أكمة (٢) العنق السير السريع والمسبط الممتد والعجرفة تشي فيه خرق وقلة مبالاة
والكلال التعب

شعراء قریش

شعراء الحارث بن فهر

ابن هرمة

هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة من بني الحارث بن فهر ، وفهر أصل
قریش ، فمن لم يكن من ولده لم يعد من قریش ، وقيس بن الحرث هم الخُلج وكانوا
في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فلما استخلف
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم ، فلما استخلف عثمان
أتوه فأثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا ، وسماوا الخُلج لأنهم
اختلفوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية ، وأهل المدينة
يقولون انما سماوا الخُلج لانهم نزلوا بالمدينة على خُلج وواحدھا خُلج فسموا بذلك ،
ولهم بالمدينة عدد

كان لابراهيم عم يقال له هرمة الأعور فأرادت الخُلج نفيه منهم فقال أوسيت
الأم العرب دعي أدياء ثم قال يهجوم

رأيت بني فهر سباطاً أكفهم فما بال أنبوي أكفهم قُفدا^(١)

ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم من المجد الا دعوة ألحقت كدا

على ذى أيادي الدهر أفلح جدم وختم فلم يصنع لكم جدكم جدًا

جاء رجل من أسلم عبد الله بن حسن يباديته وعنده ابن هرمة ، فقال ابن
هرمة لعبد الله أصلحك الله سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره

(١) الا فقد الكثر اليدين والرجلين القصير الاصابع والجمع فقد

فقال له عبد الله بن حسن ائذن له ، فأذن له الأسلمي ، فقال ابراهيم اني خرجت
أصلحك الله أبغى ذوداً لي فأوحشت وتضيفت هذا الأسلمي فذبح لي شاة وخبز
لي خبزاً وأكرمني ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ، ثم خرجت أيضاً في بغاء
ذود لي فأوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر ، ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله
ثم خرجت في بغاء ذود لي فقلت لو ضفت هذا الأسلمي فالبن والتمر خير من
من الطوى ، فضفته فجاءني بلبن حامض ، فقال الأسلمي قد أجبتك أصلحك الله
الى ما سألتك أن يأذن لي أن أخبرك لم فعلت ، فقال ائذن له ، فأذن له ، فقال
الأسلمي ضافني فسألتك من هو ؟ فقال رجل من قريش ، فذبحت له الشاة التي ذكر
ووالله لو كان غيرها عندي لذبحت له حين ذكر أنه من قريش ، ثم غدا من عندي
وغدوت على الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت رجل من قريش ، فقالوا
لا والله ما هو من قريش ولكنه دعى فيها ، ثم ضافني الثانية على أنه دعى في قريش
فجئته بلبن وتمر وقلت دعى قريش خير من غيره ، ثم غدا من عندي وغدوت على
الحى فقالوا من كان ضيفك البارحة ؟ قلت الرجل الذى قلت عليه انه دعى في قريش
فقالوا لا والله ما هو بدعى في قريش ولكنه دعى أدياء قريش ، ثم جاءني الثالثة
فقريته لبناً حامضاً ووالله لو كان عندي شرمبه لقريته اياه ، فانخذل ابن هرمة وضحك
عبد الله وضحك جلساؤه معه

لقي ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لا بد
من أن تمهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا ، فقال ابن هرمة بنس والله ما دعوت
اليه وأحبته وهو يظنه جاداً ، ثم قال له ابن هرمة أنا والله الذى أقول

انى لميمون جواراً واننى اذا زجر الطير العدا لمشوم
وانى لميلان العنان مناقل اذا ماونى يوماً ألف سووم
خود رجال أن أمى تقنعت شيب يغشى الرأس وهى عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جزاء شكنتك أمك ؟ أنت الأم من ذلك ما قلت إلا مازحاً

امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم ، فقال لا تقع وني هذه قال ويحك إنما كثيرة ، قال ان أردت أن تهني فأبج لي الشراب فإني مغرم به ، قال ويحك هذا حد من حدود الله ، قال احتل لي يا أمير المؤمنين ، قال نعم ، فكتب إلى والي المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين ، ففعل الجلواز ^(١) إذا مر بابن هرمة سكران قال من يشترى الثمانين بالمائة ؟ روى مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لي يا ابن مصعب

أفضل عليّ ابن أذينة أما شكرت قولي

فمالك مختلاً عليك خصاصة كأنك لم تنبت ببعض المنابت

كأنك لم تصحب شعيب بن جعفر ولا مصعباً ذا الكرمات ابن ثابت

يعني مصعب بن عبد الله ، فقلت يا أبا اسحق أقلني وردني من شعرك ما شئت

فإني لم أرو لك شيئاً ، فرواني عباسيانه

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطالحي وبعث إليه بالمدح مع ابن ربيع فاحتجب

عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة فريضاً فقال قصيدته التي يقول فيها

إني دعوتك إذ جفيت وشفني مرض تضاعفني شديد المشتكي

وحبست عن طلب المعيشة وارتقت دوبي الحوائج في وُعود المرتقى

فأجب أخاك فقد أناف بصوته يا ذا الاخاء أو يا كريم المريحي

ولقد جفأت صيب عكّة ^(٢) بيتنا ذوباً ومرت بصفوه عنك القذى

نخذ الغنيمة واغتمني اني غم لثلاك والمكارم تشتري

لا ترمين بحاجتي وقضائها ضوج الحجاب كما رمى بي من رمي

فركب إلى جعفر بن سليمان نصف النهار ، فقال ما نزعك يا أبا عبد الله في

(١) الجلواز الشرطي (٢) العكة زقيق صغير للسمن وجفاً القدر أملها وصب ما فيها

هذا الوقت ؟ قال حاجة لم أر فيها أحداً أ كفى منى ، قال وما هي ؟ قال قديمدعني
ابن هرمة بهذه الأبيات فأودت من أرزاق مائة دينار ، قال ومن عندي مثلها ،
قال ومن الأمير أيضاً ؟ بغاءت المائتا دينار إلى ابن هرمة فما أنفق منها الا ديناراً
واحيداً حتى مات ورد الباقي إلى ورثته .

أضابت ابن هرمة أزيمة فركب إلى الحسن بن زيد بيطن أزهو فدخل المسجد
فلما مالت الشمس خرج الحسنين مشتملا على قبضة فقال لمولى له أذن فأذن ، ثم
قال له أقم فضلي ، ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحباً بك يا أبا اسحق ، قال نعم بأبي
أنت وأمي أبيات قلته ، وقد كان عبد الله وحماد وأبراهيم بنو حسن وعدوه شيئاً
فأخلفوه ، فقال هاتهما فقال

أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا لبل الصباب التي جمعت في قرن

فما يثيرب منهم من أعابيه إلا عوائد أرجوهن من حسن

الله أعطاك فضلا من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك ، قال لابن أبي مضرس عليّ خمسون ومائة دينار ، فقال لمولى له

يا هيثم أركب هذه البغلة فأنتي وابن مضرس ، فما صلى العصر حتى جاء به فقال له

مرحباً بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة ؟ قال نعم ، قال

فاحه ، فمجاه ، ثم قال يا هيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخائقين بمائة وخمسين ديناراً

وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمراً ، فانصرف

من عنده فلقبه بعد ذلك محمد بن عبد الله بن حسن بالسيلة وقد بلغه الشعر فغضب

لأبيه وحمومه فقال ويلك أنت القائل « على هن وهن فيما مضى وهن » فقال لا

ولكني الذي أقول لك

لا والذي أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها في آخر الزمن

لقد أتيت بأمر ما عدت له ولا تعمده قولي ولا سني

فكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً وقد رميت برىء العود بالأبن
 ما غيرت وجهه أم مهجنة إذا القتام نَعَشَى أوجه المهجن
 وأم الحسن أم ولد ، قيل لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد قال
 عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيرى وغير أخوى حسن وإبراهيم وكان
 عبد الله يجرى على ابن هرمة رزقاً فقطعه عنه وغضب عليه ، فأتاه يعتذر فنجي
 وطرد ، فسأل رجالاً أن يكلموه فردهم ، فيئس من رضاه واجتنبه وخافه ، فكث
 ما شاء الله ، ثم مر عشيّة وعبد الله على زربية في ممر المنبر ولم تكن تبسط لأحد
 غيره في ذلك المكان ، فلما رأى عبد الله تضائل وتقهقروا وتصاغروا وأسرع المشى
 فكان عبد الله رق له فأمر به فرد إليه فقال يافاسق ياشارب الخمر « على هن وهن »
 تفضل الحسن على وعلى أخوى ، فقال بآبى أنت وأبى ورب هذا القبر ما عنيت
 إلا فرعون وهامان وقارون أفغضب لهم ، فضحك وقال والله ما أحسبك إلا كاذباً
 قال والله ما كذبتك ، فأمر بأن ترد عليه جراته

وقال وليس فيها حرف يمجع إلا ما اصطلاح عليه الكتاب من نصيرهم مكان
 ألف ياء مثل أعلى فانها في اللفظ بالألف وهى تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو
 في التحقيق في اللفظ بالألف وإنما اصطلاح الكتاب على كتابته بالياء

أرسم سودة محل دارس الطلل	معطل رده الأحوال كالحلل
لما رأى أهلها سدوا مطالعها	رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك ذاء لا دواء له	ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة إلا وصل صارمة	أحلها الدهر داراً ما كل الوتل
وعاد أمواها سُدماً ^(١) وطار لها	سهم دعا أهلها للصرم والعمل
صدوا وصدّ وساء المرء صدم	وحام للورد رُدّها حومة العمل ^(٢)

(١) مياه سدم متغيرة من طول المكث

(٢) حومة الماء كثرته والمثل الشرب الثاني

والرده مستنقع الماء

وَحَلَمُوهُ رِدَاها مَأْوَاهَا عَسَل ماماء رَدَّة لِعَمَرِ الله كالْعَسَل
 دَعَا الْحَمَامَ حَمَامًا سَدَّ مَسْمَعَهُ لَمَّا دَعَاهُ وَدَهَرَ طَامِحَ الْأَمَلِ
 طَمُوحَ سَارِحَةِ خُومٍ مَلَمَّةٍ وَمُزْعِ السَّرْسَهْلِ مَا كَدَّ السَّهْلِ
 وَحَاوَلُوا رَدَّ أَمْرٍ لَا مَرْدَ لَهُ وَالصَّرَمَ دَاءَ لِأَهْلِ اللُّوْعَةِ الْوُصْلِ
 أَحْلَكَ اللهُ أَعْلَى كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَاللهُ أَعْطَاكَ أَعْلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 سَهْلَ مَوَارِدِهِ سَمَحَ مَوَاعِدِهِ مَسُودَ لِكِرَامِ سَادَةِ حَمَلِ
 كَانَ الْمُسَوِّرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَزَوِيُّ يَعِيبُ شَعْرَ ابْنِ هَرْمَةَ وَكَانَ عَالِمًا بِالشَّعْرِ
 وَالنَّسِيبِ ، فَقَالَ فِيهِ ابْنُ هَرْمَةَ

إِيَّاكَ لَا أَزْمَنُ لِحَبِيبِكَ مِنْ أُجْمِي نِكَالًا يَنْكُلُ قَرَأًا مِنْ اللِّجْمِ
 يَلِيقُ لِحَبِيبِكَ أَوْ تَنْقَادَ مَشِيعًا مَشَى الْقَيْدَ ذِي الْقَرْدَانِ وَالْحَلَمِ (١)
 إِنِّي إِذَا مَا أَمْرُوهُ خَفْتُ لِعَامَتِهِ إِلَيَّ وَاسْتَحْصَدْتُ مِنْهُ قُوَى الْوَدَمِ (٢)
 عَقَدْتُ فِي مَلْتَقَى أَوْدَاجِ لَبْتِهِ طَوْقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلُغُ عَلَى الْقَدَمِ
 إِنِّي أَمْرُوهُ لَا أَصُوغُ الْحَلَى تَعْمَلُهُ كَفَايَ لَكِنْ لَسَانِي صَانِعُ الْقَلَمِ
 إِنْ الْأَدِيمَ الَّذِي أَمْسَيْتَ تَقْرُظُهُ (٣) جَهْلًا لَنُو فَعَلْ بَادَ وَذَوِ حَلَمِ
 وَلَا يَبْطُ (٤) بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا أَيْدِي الْخَوَالِقِ الْإِجِيدِ الْأَدَمِ

قال ابن هرمة ما رأيت أحداً قط أسخى ولا أكرم من رجلين إبراهيم بن عبد الله بن مطيع وإبراهيم بن طلحة بن عمرو ، أما إبراهيم بن طلحة فأُتيتُهُ ، فقال أحسنوا ضيافة أبي إسحاق ، فأُتيت بكل شيء من الطعام ، فأردت أن أنشده ،

(١) الحلم جمع حلمة وهي دودة تقع في الجلد فتأكله ، فإذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقاً ، والقردان واحده قراد وهي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه (٢) الودم السيور بين آذان الدلو والفرار (٣) قرظ الاديم دبغه بالقرظ ، والفعل معتبر نفل الاديم فسد دبابة والحلم مصدر حلم الاديم فسد في العمل ووقع فيه دود فتنتب (٤) يبط يصوت والخالق من خلق الاديم بغيره قبل أن يقطعه

فقال ليس هذا وقت الشعر ، ثم أخرج الغلام إلى رقعة ، فقال ائت بها الوكيل ، فأتيته بها ، فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك القيمة ، قلت وما أمر لي به ؟ فقال مائتا شاة برعاء وأربعة أجمال وغلّام جال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة ، قلت فأعطني القيمة ، فأعطاني مائتي دينار ، وأما ابراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج إليّ برزمة ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلي ثم قال والله ما أبقينا في منزلنا ثوباً الا ثوباً نواري به امرأة ولا حلياً ولا ديناراً ولا درهماً ، وقال يمدح ابراهيم بن طلحة

أرقتني تلومني أم بكر بعد هُذء واللوم قد يؤذيني
حذرتني الزمان ثم قالت ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الدهر دعى اللوم عنك واستبقيني
ان ذا الجود والمكارم ابرا هيم يعنيه كل ما يعنيني
قد خبرناه في القديم فألفينا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت الذى هو حق مستبين لا الذى يُعطيني
نصحت^(١) أرضنا ساؤك بعد الـ جذب منها وبعده سوء الظنون
فرعينا آثار غيث هراقته يدا مُحكم القوى ميمون

كان السرى بن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الى ابن هرمة ويجب أن يفد عليه ، ف قيل له ما يمنعك أن تكتب اليه ؟ فيقول أخاف أن يكلفني من المؤونة ما لا أطيق ، فكتب بذلك الى ابن هرمة ، فسكره أن يقدم عليه الا بكتاب منه ، ثم غلب فشخص اليه ومعه راوبته ابن ربيع ، ف قيل له ما يمنعك من القدوم على الأمير وهو من الحرص على قدومك على ما كتب به اليك ؟ قال الذى منعه

من الكتاب إليّ ، ولما علم السرى بقدمه ستر بذلك وجلس للناس مجلساً عاماً ،
ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ، وكان ابن هرمة قصيراً دميماً أريصاً وكان راويته
طويلاً جسيماً نقي الثياب ، فسلم على السرى ثم قال له أصلحك الله اني قلت شعراً
أثنت فيه عليك ، فقال أنشد ، فقال هذا ينشد ، فجلس ، فأنشده ابن ربيع
قصيدته التي أولها

عوجا على ربع ليلي أم محمود كما نسائله من دون عبود
عن أم محمود اذ شط المزار بها لعل ذلك يشفي داء معمود
ففرجا بعد تغوير وقد وقفت شمس النهار ولاذ الظل بالعود
شيئاً فما رجعت أطلال منزلة قفر جواها لمحزون الجوى مؤد
ثم قال فيها يمدح السرى

ذاك السرى الذي لولا تدفقه بالعرف مات حليف العرف والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتمعاً لسئب عرفك يعمد خير معمود
يا ابن الأساء الشفاة المستغاث بهم والمطعمين ذرى الكوم القماحيد^(١)
والسابقين الى الخيرات قومهم سبق الجياد الى غاياتها القود
أنت ابن مساندطح البطحاء منبتكم بطحاء مكة لا روس القراديد^(٢)
لكم سقايتها قدماً ونذرتها قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص أجواز مهمة قفر الصوى^(٣) بيد
لكن دعاني وميض لاح معترضاً من نحو أرضك في دهنم مناضيد
وأنشده أيضاً

أفي طلل قفر تحمل أهله وقفت وماء العين ينهل هامله

(١) ناقة مقعد عظمة السنام والجمع مقاحيد (٢) القردود ما ارتفع من الأرض وغلط
والجمع قراديد (٣) الصوى الاعلام

تسائل عن سلمى سفهاً وقد نأت
وترجو ولم ينطق وليس بناطق
وئوئى كخط النون ما إن تبينه
ثم قال فيها

فقل للسريّ الواصل البرذى الندى
جواد على العلات يهتز للندى
نقى الظلم عن أهل اليمامة عدله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة
وقد علم المعروف أنك خذنه
بك الله أحياء أرض حجر^(٢) وغيرها
وأنت ترجى للذى أنت أهله
وأشده أيضاً مما مدحه به قوله « عوجاً نجيّ الطلول بالكسب » يقول

فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبرة
نخض مصفى العروق يحمده
الواهب الخليل فى أعنتها
مجداً وحداً يفیده كرمًا

فلما فرغ ابن ربيع قال السريّ لابن هرمة مرحباً بك يا أبا اسحاق
ما حاجتك ؟ قال جئتكم عبداً مملوكاً ، قل بل حراً كريماً وابن عمّ فما ذاك ؟
قال ما تركت لي مالاً الا رهنته ، ولا صديقاً الا كفته ، فقال له السرى وما

دينك ؟ قال سبعمائة دينار ، قال قد قضاها الله جل وعز عنك ، فأقام أياماً ثم قال
يتشوق الى بلده ويمدحه

أألمامة في نخل ابن هذاج هاجت صباية عاني القلب مهتاج
أم الخبر أن الغيث قد وضعت منه العشار تماماً غير إخداج^(١)
شفت شوائفها بالفرش من ملل الى الأعارف من حزن فأوجاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة طرائفاً من سدى عصب وديباج
يقول فيها في مدح السرى

أما السرى فاني سوف أمدحه ما المادح الذاكرا ل احسان كالمهاجي
ذاك الذي هو بعد الله أتقذني فلست أنساه إنقاذي وإخراجي
ليث بحجر اذا ما هاجه فزع هاج اليه بالجام واسراج
لاحبونك مما أصطفى مدحا مصاحبات لعمار وحجاج
أسدى الصنيعة من بر ومن لطف الى قرويع لباب الملك وللاج
كم من يد لك في الأرقام قد سلفت عند امرئ ذي غنى أو عند محتاج
فأمرله بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض^(٢)
بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله

اجتمع قوم من قريش فزاروا ابن هرمة ، فقال لهم ما جاءكم قالوا سمعنا شعرك
فدعنا اليك سمعناك تقول

ان امرأ جعل الطريق لبيته طنباً وأنكر حقه للثيم
وسمعناك تقول

واذا تنور طارق مستنبح نبحت فدلته على كلابي
وعوين يستعجلنه فلقينه يضربه بشرشر الأذنان

(١) الإخداج أن تله قبل تمام خلقها (٢) أي يهدي لهم بها هدية والعراضة بالضم الهدية

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحراها بمسهل الشؤبوب أو جهل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع الا قريصة الأجل

فقال أما سمعتم قول الله تعالى للشعراء «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»

قال العباس بن عبد الملك وكان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ما بال

الشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني ؟ فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم

يُثبه ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمدح الشعر يمنعه من المدح ثواب المدح والشفق

يا آبي المدح من قول يحبره ذو نيقة من حواشي شعره أنق

انك والمدح كالغدراء يعجبها مس الرجال ويثني قلبها بالفرق

ثم قال يمدح عبد الواحد بن سليمان

أهل المدائح تأتيه فتمدحه والمادحون اذا قالوا له صدقوا

لا يستقر ولا تخفى علامته اذا القنا شال في أطرافها الحرق

في يوم لا مال عند المراء ينفعه إلا السنان وإلا الرمح والدرق

يطعن بالرمح أحياناً ويضربهم بالسيف ثم يدانهم فيعتنق

يكاد بابك من جود ومن كرم من دون بوابه للناس يندلق

اني لأطوي رجلاً أن أزورهم وفيهم عكر الأنعام والورق

حتى الثياب التي لو كُشِفَتْ وجدت فيها العواوير في التفقيش والخرق

وأترك الثوب يوماً وهو ذو سعة وألبس الثوب وهو الضيق الخلق

أكرام نفسي وأنى لا يوافقني ولو ظميت فحمت المشرب الرنق

فلما قال هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد وهو أمير على الحجاز فأمر له

بثلثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس وأعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه كل سنة ويكفي عياله من البر والقر ، فأخبره فأمر له بذلك أجمع لسنة ، وقال له هذا لك على ما دمت في الدنيا واقتطعه الى نفسه وأنس به وقال له لست بمجوجك الى غيرى أبداً ، فلما عزل عبد الواحد عن المدينة تصدى للوالي مكانه وامتدحه ، ولم يلبث عبد الواحد أن ولى بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر أن يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه ، فلم يدع بالمدينة وجيهاً ولا رجلاً له نباهة وقدر من قريش إلا سأله أن يشفع له في أن يعيده الى منزلته عنده فيأبى ذلك ، فلما أعوزته الحيلة أتى عبد الله بن حسن فقال يا ابن رسول الله إن هذا الرجل كان يكرمنى وأخذ على ألا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهداً ثم دعانى الشره والكدر الى أن مدحت الوالى بعمه وقص عليه القصة وسأله أن يشفع له فركب معه ، فلما دخل عبد الله بن حسن الى عبد الواحد قام فعاتبه وأجلسه الى جنبه ثم قال له أحاجة غدت بك أصلحك الله ؟ قال نعم ، قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة ، فقال له إن أردت ألا تستثني في حاجتى فافعل ، قال قد فعلت ، قال فحاجتى ابن هرمة ، قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته ، قال أفتأذن له أن ينشدك ؟ قال تعفينى من ذلك ، قال أسألك أن تفعل ، قال اثنوا به فدخل عليه وأنشده قوله فيه وهى من فخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة

صرمت جبائلا من حب سلمى	لهند ما عهدت لمستراح
فأنك إن تغم لا تلقى هندا	وإن ترجل فقلبك غير صالح
يظل نهاره يهذى بهند	ويأرق ليله حتى الصباح
أعبد الواحد المحمود انى	أغص حذار سخطك بالقواج
فشلت راحتى وجمال مهري	فألقانى بمشجر الرماح
وأقعدنى الزمان فبت صفراً	من المال المعزب والمراح

إذا نجت غيرك في ثنائى ونصحتي في المغيب وفي امتداحي
 كأن قصائدي لك فاصطنعني كرايم قد عضلين عن الشكاح
 فإن ألك قد هفتت إلى أمير فعن غير التطوع والسماح
 ولكن سقطة عيت علينا وبعض القول يذهب في الرياح
 لعمرك انني وبني عدي ومن يهوى رشادى أو صلاحى
 إذا لم ترض عني أو تصلى لى حسين أعالجه متاح
 وانك أن خططت اليك رحلى بغربي السراة لئو أرثيلى
 هشتت لماجة ووعدت أخرى ولم تبخل بناجرة السراح
 وجدنا غالباً خلقت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح
 إذا جعل البخيل البخل ترساً وكان سلاحه دون السلاح
 فإن سلاحك المعروف حتى نفوز يعرض ذى شيم ضحاح
 ولما سمع عبد الله بن حسن قوله

وجدنا غالباً كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح

غضب حتى انتطح زره ثم وثب مغضباً ، فأدركه ابن هرمة وقال له جزاك الله
 خيراً يا ابن رسول الله ، فقال ولكن لا جزاك الله خيراً ، أقول لابن مروان
 « وكان أبوك قادمة الجناح » بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
 على بن أبي طالب عليه السلام ، فقال جعلني الله فداك اني قلت قولاً أخدعه به طلباً
 لدينياه والله ما قست بكم أحداً قط أفلم تسمعني قد قلت فيها « وبعض القول يذهب
 في الرياح » فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك

ومن قوله يمدحه

أجارتمنا رَوْحِي نَعْمَةً على هائم النفس محتاجها

ولا خير في رد مستكره ولا حاجة دون افضاحها

يقول فيها يمدح عبدة الواحد
 كأن قنودى على خاضب
 الى ملك لا الى سوقة
 تحلى الوفود بأبوابه
 بقرّاع أبواب دور الملو
 الى دارذى حسب ما جد
 ركود الجفان غداة الصبا
 وقفت بمدحيه عند الحجا
 اذا قيل من خير من يرتجى
 ومن يعجل الخيل يوم الوغى
 أشارت نساء بتى غالب
 ومن مدّاح ابن هرمة لعبدة الواحد
 أجارتنا بندي نفر أقيمى
 أفيى وجه عامك ثم سيري
 فكم بين الأقرع فالمنقى
 الى الجماء من خد أسيل
 ومن عين مكحلة الماقي
 أرقت وغاب عني من يلوم
 أرقت وشفني وجع قلبي
 بأقاصى ليلة كالحول حتى
 كأن الصبح أبلى في حُجول
 رأيت الشيب قد نزلت علينا
 اذا ناكرتنا ناكرت منه

زفوف العشيات هداجها
 كسنته الملوكة ذري تاجها
 فتلقى الغنى قبل ارتاجها
 لك عند التحية ولاجها
 حول المغارم فراجها
 ويوم الشمال وارهاجها
 زأنشد بين حجاجها
 لمعترّ فهر ومحتاجها
 بالجامها قبل اسراجها
 اليك به قبل أزواجها

فما أبكى على الدهر الذميم
 بلا واهي الجوار ولا ملّيم
 الى أحد الى أكناف ريم
 نقي اللوم ليس بندي كلوم
 بلا كحل ومن كشح هضم
 ولكن لم أنم أنا للهوم
 لزيتب أو أئيمة أوعوم
 تبدي الصبح منقطع البريم
 يشبّ ويتقى ضرب الشكيم
 روائعه بحجة مستقيم
 خصومة لا ألد ولا ظلوم

وودعني الشباب فصرت منه كراض بالصغير من العظيم
فدع ما لا يرد عليك شيئاً من الجارات أو دمن الرسوم
وقل قولاً تطبّق مفصليته بمدحة صاحب الرأي الصّروم
لعبه الواحد الفلّج المعلّى علا خلق النفورة والخصوم
دعته المكرمات فساولته خطام المجد في سن الفطيم

دخل ابن هرمة على المنصور وقال يا أمير المؤمنين اني قد مدحتك مدحاً لم
يمدح أحد أحداً بمثله ، قال وما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب الأشقرى في المهلب
براك الله حين براك بجرأ وفجر منك أنهاراً غزارا

فقال قد قلت أحسن من هذا ، فقال هات فأنشده

له لحظات عن حفا في سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذي أمنت أمانة الرّدى وأم الذي خفت بالثكل ثاكل
فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقال له المهدي يا أمير المؤمنين قد تكلف في
سفره اليك نحوها ، فقال له المنصور يابني اني وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت
له نفسه أليس هو القائل يمدح عبد الواحد بن سليمان « اذا قيل من خير من يرتجى »
الآيات السابقة

ومما يغنى فيه من شعره

في حاضر لجب بالليل سامره فيه الصواهل والرايات والعكر^(١)
وخرد كلمها خور مدامعها كأنها بين كُشبان النقا البقر

مرت إبل لمحمد بن عمران تحمل علفاً ، فقال محمد بن عبد العزيز الزهري
لابن هرمة ألا تستعلم محمد بن عمران ؟ وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه ،
فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولا حتى وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته ،
فرد إليه الإبل بما عليها وقال ان احتجت الى غيرها زدناك ، فأقبل ابن هرمة على

(١) العكر بالتحريك ما فوق خمسمائة من الإبل

محمد بن عبد العزيز فقال له اغسلها عني فإنه ان علم أنى استعافته ولا دابة لى وقعت منه فى سيوة ، قال بماذا ؟ قال تعطينى حمارك ، قال هو لك بسرجه ولجامه ، فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها
قال ابن هرمة

ومهما ألام على جهم فأتى أحب بنى فاطمة
بنى بنت من جاء بالحكميا ت والدين والسنن القائمة

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها ، فشتم قائلها ، فقال له ابنه يا أبت أأنت قائلها ؟ قال بلى ، قال فلم شتمت نفسك ؟ قال أليس أن يشتم الانسان نفسه خير من أن يأخذه ابن قحطبة

قال عمر بن عبد العزيز وافينا الحج فى عام من الأعوام الخالية فأصبحنا بالسيالة فاذا ابن هرمة يستأذن على أخى محمد بن عبد العزيز فأذن له ، فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستظرف ؟ قال بلى وربما فعلت يا أبا اسحق ، قال فإنه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسماعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجملين له ظالمين فاذا رسوله يأتينى أن أحب ، فخرجت حتى أتيته فأخبرنى بظلم جمليه وقال لي أردت أن أبعث الى ناضحين لي بمحق لعلى أوتى بهما الى هنا لأمضى عليهما ويصير هذان الظالمان الى مكانهما ففرغ لنادارك واشترنا علما واستلنه بجهدك فانا مقيمون ههنا حتى تأتى جمالنا ، فقلت له فى الحرب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود خلف ، عندى حاجتك منه ، فأنزلته ودخلت الى السوق فما أقيت فيه شيئا من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك الا ابتعت منه فاخره وبعثت اليه به مع دجاج كان عندنا ، فبينما أنا أدور فى السوق اذ وقف على عبد لاسماعيل بن عبد الله يساومنى بجمل علف لي فلم أرل أنا وهو حتى أخذه منى بعشرة دارهم وذهب به فطرحة لظفره

وخرجت عند الرواح أنماضى العبد ثمن حلى فإذا هو لاسماعيل بن عبد الله ولم
أكن دريت ، فلما رآنى مولاه حيائى ورحب بى وقال هل من حاجة يا أباسحق ؟
وأعلمه العبد ان العلف لى ، فأجلسنى فتغديت عنده ثم أمر لى مكان كل درهم منها
بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت الى بخمسة دنانير ، وراحوا
وخرجت بالدنانير فقرقتها على غرمائى وقلت عند ابن عمران عموض منها ، فأقام
عندى ثلاثاً وأناه جملاه فما فعل بى شيئاً ، فبينما هو يترحل وفي نفسه منى ما لأدرى
به اذ كلم غلاماً له بشىء فلم يفهم ، فأقبل على فقال ما أقدر على افهامه مع قعودك
عندى والله أذيتنى ومنعتنى ما أردت ، فقامت متمماً بالذى قال حتى اذا كنت على
باب الدار لقينى انسان فسألنى هل فعل لى شيئاً ؟ فقلت أنا والله يخبر اذ تلف مالى
سورحت بدنى ، وطلع على وأنا أقولها فشتمنى والله يا أبابعد الله حتى ما أبقى لى
وزعم أنه لولا احرامه لضربنى وراح وما أعطانى درهماً فقلت

يا من يُعين على ضيف ألمّ بنا	ليس بذى كرم يرجى ولا دين
أقام عندى ثلاثاً سنة سلفت	أغضيت فيها على الأقداء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكاة	وأنت تأتية فى شهر وعشرين
لست تبالى فوات الحج ان بقيت	ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين
تحدث النار عما فيك من كرم	هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تحزن ما تحوى وتجمعه	أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا	يجزون فعل ذوى الاحسان بالهون
ألا تكون كاسماعيل ان له	رأياً أصيلاً وفعلاً غير ممنون
أو مثل زوجته فيما ألم بها	هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك يا أباسحق (لقوله يامن
يعين) قال قد رفعك الله عن العون الذى أريده ما أردت الا رجلاً مثل عبد الله

خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يسكنونه لى وأخذ خوط سلمة فأوجع به خواصره ،
ولما بلغ فى إفشاده قوله « مثل ابن عمران آباء له سلفوا » قال عنبراً الى الله تعالى
واليكم انى لم أعن من آباءه طلحة بن عبيد الله ، ونزل اليه اسمعيل بن جعفر فلم يكلمه
حتى ضرب أنه وقال له أفعت من آباءه أبا سليمان محمد بن طلحة يادعي ؟ فدخل
القوم بينهما ، وجاء رسول محمد بن طلحة الى ابن هرمة يدعوه ، فذهب اليه فقال
ما الذى بلغنى من هجائك أبا سليمان ؟ والله لا أرضى حتى تحلف ألا تقول له أبداً
الا خيراً وحتى تتلقاه فمتراضا اذا رجع وتحتمل كل ما زل به اليك وتمدحه ، قال أفعل
بالحب والكرامة ، قال واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الا بخير ، قال نعم فأخذ عليه
الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها ، واندفع ابن
هرمة بمدح محمد بن عمران

ألم تر أن القول يخلص صدقه وتأبى فما تزكو لباغ بواطله
ذمت امرأ لم يطبع الدم عرضه قليلا لدى تحصيله من يشا كله
فما بالمجاز من قى ذا إمارة ولاشرف الا ابن عمران فاضله
قى لا يطور الدم ساحة بيته وتشقى به ليل التمام عواذله

مدح ابن هرمة محمد بن عمران فألفاه راويته وقد جاءته غير له تحمل غلة قد
جاءته من الفرع أو خير ، فقال له رجل كان عنده اعلم والله ان أبا ثابت عمران
ابن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه ، فقال انما أراد
أبو ثابت أن يعرضى للسانه ، قودوا اليه القطار ، فقيده اليه
قدم جرير المدينة فأثاه ابن هرمة وابن أذينة فأشدها فقال جرير القرشي
أشعرهما والعربى أفصحهما

قال ابن هرمة بمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله
ولما رأيت الحادثات كنتفنى وأورثنى يؤسى ذكرت أبا الحكم

سليلاً بملوك سبعة قد ثنابوا هم الصطفون والمصفون بالسكرم
فلاموه وقالوا أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا ؟ قال نعم ، وكانت له ابنة
يلقبها عينة فقال

كانت عينة فينا وهي عاطلة بين الجواري فخلاها أبو الحكم
فمن لحائنا على حسن المقال له كان المليم وكنا نحن لم نعلم

أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب كتاباً يشكو فيه بعض حاله ، فبعث
اليه بخمسة عشر ديناراً ، فكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك ،
فقال أنا والله ما تقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد
خطب امرأة من ولد عمر ، فردته ، فخطب امرأة من بني عامر بن لوئى فزوجوه ،
فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغراً فحوت من كعب الى جذم عامر
وفى عامر عز قديم وانما أجازك فيهم هنل أهل المقابر
وقال فيه أيضاً

أبالخل تطلب ما قدمت عرائن جادت بأموالها
ففيها خالفت فعل الكرام خلاف الجمال بأبوالها

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأطنب في
مدحه ، فقالوا انك لتكثر ذكر رجل لو طرقت الساعة في شاة يقال لها غراء تسأله
إياها لردك عنها ، فقال أهو يفعل هذا ؟ قلوا إي والله ، وكانوا قد عرفوا أن الحكم
بها معجب ، وكانت في داره سبعون شاة تحلب ، فخرج وفي رأسه ما فيه ، فدق
الباب ، فخرج اليه غلامه ، فقال له أعلم أبا مروان بمكانى ، وكان قد أمر ألا يحجب
ابن هرمة عنه ، فأعلمه به فخرج اليه متشحاً فقال أفى مثل هذه الساعة يا أبا اسحاق ؟
فقال نعم جعلت فداك ولد لأخ لي مولود فلم تدرو عليه أمه ، فطلبوا له شاة حلوبة فلم

يحدوها ، فذكرت شاة عندك يقال لها غراء ، فسألني أن أسألها ، فقال أتجىء
في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة ؟ والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت
بها ، سقهن معه يا غلام ، فسأقهن ، فخرج بهن الى القوم ، فقالوا ويحك أى شىء
صنعت ؟ فقص عليهم القصة ، وكان فيهن مائتة عشرة دنانير وأكثر من عشرة
قال عمر بن أيوب الليثي شرب ابن هرمة عندنا يوماً فسكر ، فلما حضرت
المصلاة تحرك فقال لي وهو يتوضأ ما كان حديثكم اليوم ؟ قلت يزعمون أن الوليد
قتل ، فرفع رأسه إليّ وقال

وكانت أمور الناس مُنْبِتة القوي فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل رمى عن قناة الدين حتى أقامها

ثم قال له إياك أن تذكر من هذا شيئاً فاني لا أدري ما يكون

كان ابن الأعرابي يقول ختم الشعر بابن هرمة

كان ابن هرمة مغرمًا بالنبيذ فر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل
منزله ، فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها ، فقال لهم
أنا في طلب مثلها منذ دهر أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يسكران

فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا أبداً

أنشد لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو تاركاً أن هلكت من يبيكني

فكان كذلك لقد مات فما كان يحمل جنازته الا أربعة نفر حتى دفن بالبقيع

ولد ابن هرمة سنة تسعين وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة

قصيدته التي يقول فيها

ان الغواني قد أعرضن مقلياً لمسا زمي هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة

شعراء عصر بن لؤى

ابن قيس الرقيات

هو عبد الله بن قيس العامري من عصر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وإنما لقب
بالرقيات لأنه شب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية ، وهو شاعر قریش في الاسلام
أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له ياعمي اني قد قلت شعراً
فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيداً قلت وان كان رديئاً كففت ، فقال له
أنشد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

علل القوم يشربوا كي يملثوا ويطربوا
انما ضلل القوا د غزال مررب
فرشته على النما رق سعدي وزينب
منع اللهم والهموس وسرى الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب

فقال له يا ابن أخي قل فانك شاعر ، وهذه الأبيات يقولها في مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان مروان بن الحكم لما ولي المدينة ولاء شرطته ،
فقال اني لا أضيظ المدينة بحرس المدينة فابغني رجلاً من غيرها ، فأعانه بمائتي
رجل من أهل أيلة ، فضبطها ضبطاً شديداً ، فدخل المسور بن مخرمة على مروان
فقال أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب ؟ فقال

ليس بهذا من سيقا عتب يمشى القطوف وينام الركب

وبقى الى أن ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير ،

فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، فقال لا أفعل ، فقال انتفخ سحرُك يا ابن أم حريث ألق سيفنا ، فألقاه ولحق بابن الزبير ، وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء ، وضرب محمد بن المنذر مائة سوط ، ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه ، فقال له محمد أتضرب عروة ؟ فقال نعم إلا أن تحتمل ذلك عنه ، فقال أنا أحتمله ، فضربه مائة سوط أخرى ، ولحق عروة بأخيه ، وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور ابن مخزومة أحد من هرب منه ، ولما أفضى الأمر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً ، فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس ان عمرأ مات مرتداً عن الاسلام

وكان ابن قيس زبيرى الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك ، فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر فسأل عبد الملك في أمره فأمنه ، قال ابن قيس خرجت مع مصعب حين بلغه بشخص عبد الملك اليه ، فلما نزل مصعب بمسكن ورأى معالم الغدر من معه دعا بمال ومناطق فملا المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي انطلق حيث شئت فاني مقتول ، فقلت له لا والله لا أرى حتى أرى سبيلك ، فأقت معه حتى قتل ، ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظيبتان ، فرقيت في درجة لها الى مشربة فقعدت فيها ، فأمرت لي المرأة بما أحتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء ، فأقت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألهما من هي وأنا في ذلك أسمع الصياح في الجعل ، فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرّضت بمكاني غدت علي تسألني بالصباح والحاجة ، ففرقتها أنى قد

غرضت وأحببت الشخصوس الى أهلي ، فقالت لي نأثيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى ، فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت إليّ وقالت اذا شئت ، فنزلت ، وقد أعدت راхلتين عليهما ما أحتاج اليه ومعهما عبد وأعطت العبد نفقة الطريق . وقالت العبد والراحتان لك ، فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة ، فدفقت منزلي ، فقالوا من هذا ؟ فقلت عبد الله بن قيس الرقيات ، فولولوا وبكوا . وقالوا ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت ، فأقمت عندهم حتى أسحرت ، ثم نهضت ومعى العبد حتى قدمت المدينة ، فجيئت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عند المساء وهو يعشى أصحابه ، فجلست معهم وجعلت أنعاجهم ، فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهى فقال ابن قيس ؟ قلت ابن قيس جئتك عائداً بك ، قال ويحك ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكني سأكتب الى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك أرق شئ عليها ، فكتب اليها يسألها أن تشفع الى عمها وكتب اليها يسأله أن يكتب اليها كتابا يسألها الشفاعة ، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة ؟ فقالت نعم لى حاجة ، فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس ، فقالت لا تستثنى على شئنا ، فنزع بيده فأصاب خدها ، فوضعت يدها على خدها ، فقال لها يا بنتى ارفعى يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس ، فقالت ان حاجتى ابن قيس تؤمنه فقد كتب الى أبى يسألى أن أسألك ذلك ، قال فهو آمن فريه يحضر مجلسى العشية ، فحضر ابن قيس وحضر الناس حتى أخذوا مجالسهم ، ثم أذن له فلما دخل عليه قال يا أهل الشام أتعرفون هذا ؟ قالوا لا ، قال هذا عبد الله بن قيس الرقيات الذى بقول

كيف نومي على الفراش ولما
تشمل الشام غارة شعواء
تُدهل الشيخ عن بنيه وتبدى
عن بُراها العقيلة العذراء

فقالوا يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق ، قال الآن وقد أمنتته وصار في منزلي وعلى يساطي قد أخرجت الأذن له لتقتلوه فلم تفعلوا ، فاستأذنه ابن قيس أن ينشد مديحه فأذن له ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عاد له من كثرة^(١) الطرب فعمينه بالدموع تنسكب
كوفية فازح محلها لا أمم^(٢) دارها ولا صقّب
والله ما ان صبت إلي ولا ان كان بيني وبينها سبب
الا الذي أورت كثرة في القلب ولحب سورة عجب
حتى قال فيها

ما تقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون ان غضبوا
وانهم سادة الملوك فما تصلح الا عليهم العرب
ان الأغر الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مقرقه على جبين كأنه الذهب
فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم وتقول في مصعب
انها مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبداً ،
فقال ابن قيس لعبد الله بن جعفر ما نفعني أمانى تركت حياً كمي لا آخذ مع
الناس عطاء أبداً ، فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن ؟ قال ستين سنة ،
قال تعمر نفسك ، قال عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة ، قال كم

(١) هي الكوفية التي آوته (٢) يقول انها ليست بقريبة والصق بالملاصقة

عطاؤك ؟ قال ألفا درهم ، فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك عليّ إلى أن
تموت على تعميرك نفسك ، فعند ذلك قال ابن قيس يمدح عبد الله

تَقَدَّتْ ^(١) بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ	سواء عليهما ليلى ونهارها
تَزُورُ فَنِي قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ	تجود له كلف بطيء ^(٢) غرارها
أَتَيْنَاكَ نُذْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ	عليك كما يثنى على الروض جارها
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ	لكان قليلاً في دمشق مزارها
فَإِنْ مِتَ لَمْ يَوْصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تَقُمْ	طريق من المعروف أنت منارها
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا	وجاش بأعلى الرقتين بجارها
وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً	عطاؤك منها شوها ^(٣) وعشارها
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءَ مُبَارَكٍ	تمأخ كبراهها وتنعى صغارها

ومن قوله يمدحه

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ	رجعت بفضل من نداه ونائل
وَأَنْ غَبِتَ عَنْهُ كَانَ لِلْوَدِّ حَافِظًا	ولم يك عنى في المغيب بغافل
تَدَارَكْنِي عَبْدَ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ	لذي الحقد والشَّنَّانِ مَنِي مِقَاتِي
فَأَنْقَذَنِي مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا	رَأَيْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ جُمَّ الْمَنَاهِلِ
حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعُطِيَّةٍ	وجارية حسناء ذات خلاخل

(١) تقدت سارت سيرا ليس بعجل ولا مبطىء وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه
نقض صدره بعجزه فقال في أوله سار سيرا بغير عجل ثم قال سواء عليها ليلى ونهارها وهذا
غاية الدأب في السير فناقض معناه في بيت واحد وأنشد ابن أبي عتيق هذا البيت فقال كانت
هذه فيما أرى عيباً (٢) يعني ان منها المعروف بطيء وأصل الغرار أن تمنع الناقة ذرتها
ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك (٣) الشول النوق التي شالت بأذنانها وكرمت الفحل وذلك
حين تلحق واحدها شائل

ومن قوله فى كثيرة

ظننت لتَحزُننا كثيرة ولقد تكون لنا أميرة
 أيام تلك كأنها حوراء من بقر غريبة
 شبت^(١) أمام لذاتها بيضاء سابعة الغديرة
 ريت الروادف غادة بين الطويلة والقصيرة
 حلت فلاليح السوا د وحل أهلي بالجزيرة
 صفراء كالسَّيَّاء لم تسمط عذوبتها بحورة^(٢)
 من نسوة كالبيض فى السَّادحِ بالدمث المطيرة
 لم يصطلين غداً ولم يضرين لهنَّ الحظيرة
 جنب^(٣) الفروج من المرا جل والمضلعة المنيرة
 فوق الجلود يفوح فى أردانها حُبَّ الذَّيرِ
 انى امرؤ لا يزدري دفعى عن أعراض العشيِّرة
 فى بيتها حسباً ومن أخلاق صالحها سريرة
 أنفى القراقير الضفا ر وأحطم القلك الكبيرة
 أمى لقيس فى الذرى وأبى لعائكة المهيرة
 بنت العواتك من بنى ذ كوان لا عدوى فقيرة
 فى بيتها غدد الرجا ل وحولها مضر الكبيرة
 بنيت عليها مثل ما بنيت على البيت الضفيرة^(٤)
 تدعو فيأتيها بها السَّجود البهاليل الذَّكورة
 بالمرء والشمط المحرَّية الخُضارمة المغيرة

(١) سبقت بالشباب (٢) مرارة (٣) جنب قطعن والرجال ضرب من البرود والمضلعة

المسيرة والمنير من النير (٤) حجارة تبني تمنع السيل من الماء مثل المستقاة (٥)

يخطفن أنفاساً كما خطفن أرائبها الصقورة
وأرومية عادية فيها وقيص^(١) حصي كثيرة
أى امرئ يحقر الرجا ل فنفسه تلك الحقيرة
بل رب دنيا قد رأيت كبيرة حقاً مزيرة
فأخال ذلك باطلاً ما لم يكن عملاً ذخيرة

ومن قوله فيها

لجئت بحبك أهل العراق ولولا كثيرة لم تلجج
فليت كثيرة لم تلقى كثيرة أخت بني الخزرج
وما كلمنا ولكنها جلت فرقة القمر الأبلج
تحاف كثيرة من حولها وتقتل بالظر الأدهج
فكدت أموت وقد حملت خطيئته ربة الدملج

جاء ابن قيس سعيد بن المسيب فبش وقال مرحباً بظفر من أظفار العشيرة
ما أحدثت بعدى ؟ قال قد قلت أبياتاً واستفتيتك فى بيت منها فاسمعها ، قال
هات ، فأنشده

هل للديار بأهلها علم أم هل تبين فينطق الرسم
قلت رقية فيم تصر منا أرقى ليس لوجهك الصرم
تخطو بخلاخالين حشوها ساقان مار عليهما اللحم
ياصاح هل أبكك موقفنا أم هل علينا فى البكا اثم

فقال سعيد لا والله ما أبكاني ، فقال ابن قيس

بل ما بكائك منزلا خلماً قفراً يلوح كأنه رسم
قال سعيد اعتذر الرجل ، ثم أنشد

أَتَلَبَّثَ فِي تَكْرِيتٍ لَأَفَى عَشِيرَةٍ شُهُودٌ وَلَا السُّلْطَانُ مِنْكَ قَرِيبٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لِلْحَزَمِ عِنْدَكَ مَنَزَلٌ وَلِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مِنْكَ نَصِيبٌ
قَالَ سَعِيدٌ لَا يَقَامُ عَلَى ذَلِكَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، قَالَ قَدْ فَعَلْتُ ، قَالَ قَدْ أَصَبْتَ
أَصَابَ اللَّهِ بَكَ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نُوفَلِ بْنِ
مَسَاحِقٍ وَانْهَ لِمُعْتَمِرٍ إِذَا مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ فِي مَجْلِسِهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ سَلَامَنَا ،
ثُمَّ قَالَ لِنُوفَلٍ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ أَشْعَرُ أَشَاعَرْنَا أَمْ شَاعَرَكُم ؟ « يَعْنِي ابْنَ قَيْسِ الرِّقَايَاتِ
وَعَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ » فَقَالَ نُوفَلُ حِينَ يَقُولَانِ مَاذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ حِينَ يَقُولُ صَاحِبِنَا

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطِيِّ كَأَنَّمَا تَرَاهَا عَلَى الْأُدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكُصُ
وَقَدْ أَبْعَدَ الْحَادِي سُرَاهِنٍ وَاتَّجَى لَهَا فَمَا يَأْلُو عَجُولَ مَقْلَصُ
وَقَدْ قَطَعْتَ أَعْنَاقَهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفَسَهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شَخْصُ
يَزِدُنِ بِنَا قَرِيبًا فَيَزِدَادُ شَوْقَنَا إِذَا زَادَ طَوْلَ الْعَهْدِ وَالْبَعْدُ يَنْقُصُ
وَيَقُولُ صَاحِبُكُمْ مَا شَأْنُكُمْ ، فَقَالَ لَهُ نُوفَلُ صَاحِبُكُمْ أَشْهَرُ يُلْقِي الْقَوْلَ فِي الْغَزْلِ أَمْ تَمْنَعُ
اللَّهُ بَكَ وَصَاحِبِنَا أَكْثَرُ أَفَانِينَ شَعْرًا ، قَالَ صَدَقْتَ ، فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَهُمَا جَعَلَ
سَعِيدٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيُعَقِّدُ بِيَدِهِ حَتَّى وَفَى مِائَةً ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قُلْتُ لِنُوفَلٍ أَتَرَاهُ
يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ أَنْشَادِ الشَّعْرِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ كَلَّا
هُوَ كَثِيرُ الْأَنْشَادِ وَالْإِسْتِنْشَادِ لِلشَّعْرِ فِيهِ وَلَيْسَ كُنْ أَحْسَبُ ذَلِكَ لِلْفَخْرِ بِصَاحِبِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ

أَمْسَتْ رَقِيَّةٌ دُونَهَا الْبُشَيْرُ فَالْرَقَّةُ الْبَيْضَاءُ فَالْغَمَرُ
وَمِنْهُ

رُقِيَّ بَعِيدُكَ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِنَا الْمَنِي ثُمَّ امْطَلِينَا
عَدِينَا فِي غَدٍ أَنْ شَأْنُ إِنَا نَحْبُ وَإِنْ مَطَلْتَ الْوَاعِدِينَ

فلما تُنجزني وعدي وأما
أغرّك انني لاصبر عندي
ويوم تبعتمكم وتركتم أهلي
ومنه

رقية نيمت قلبي فواكبدي من الحب
نهاني اخوتي عنها وما بالقلب من عتب

ومنه

حب ذاك الدلال والغنّج والقي في عينها دَعَج
والتي ان حدثت كذبت والقي في وعدّها خَلَج
وترى في البيت صورتها مثل ما في البيعة الشَّرَج
خبروني هل على رجل عاشق في قُبلة حرج

ومنه

قد أتانا من آل سعدى رسول حبذا ما يقول لي وأقول
من فتاة كأنها قرن شمس ضاق عنها دمالج وحجول
حبذا ليلتي بكرة كلب غال عني بها الكواين غول

أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان
وكتب الى عبد العزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له « لي ابن ليس
ابنك أحب اليّ منه » فان استطعت ألا يفرق بيننا الموت وأنت لي قاطع فافعل
فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبد الله بن قيس في ذلك

يخلقك البيض من بنيك كما يخلف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعيف ولا أشباه عيدانه ولا غربه
شُمّ العرائن ينظرون كما جلت صفود الصلب من حذبه^(١)

(١) جلت نظرت والصلب موضع وحده ما ارتفع منه

نحن على بيعة الرسول وما أعطيت من عجهه ومن عربه
 بها نصرنا على العدو وز عى الغيب فى نأيه وفى قُربه
 نأتى اذا مادعوت فى الزَّغَف — مسرود ابدانه وفى حُبِّه
 يَهْدَى رِعَالاً أمام أَرَعْنَ لَا يعرف وجه البلقاء فى لجه
 فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهدهه وشمته وقال
 أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مُضْعَبَا كراديس من خيل وجمعاً مباركاً
 تداركُ أخرانا وتمضى أماننا ويتبع ميمون النقيمة ناسكاً
 اذا فرغت أظفاره من كتيبة أمال على أخرى السيوف البواتكاً
 فلما بلغ عبد الله قول عبد الملك وشمته إياه قال

بشر الظبي والغراب بسُعدى مرحباً بالذى يقول الغراب
 قال لى ان خير سعدي قريب قد أتى أن يكون منه اقتراب
 قلت أنى يكون ذاك قريباً وعليه الحصون والأبواب
 حبذا الزَّيْمُ ذوالوشاحين والقَصْر الذى لا تتاله الأسباب
 ان فى القصر لو دخلت غزالا مصفقاً موصداً عليه الحجاب
 أرسلت أن فدتك نفسى فاحذر ههنا شرطة عليك غضاب
 أقسموا ان رأوك لا تطعم الما وهم حين يقدرون ذئاب
 قلت قد يغفل الرقيب ويغفئ شرطة أو يحن منها انقلاب
 وعسى الله أن يؤتى أمراً ليس فيه على الحب ارتقاب
 لرجعي فاقربى السلام عليها ثم ردى جوابنا يا رباب
 حدثها ما قد لقيت وقولى حق للعاشق الكريم ثواب
 رجل أنت همه حين يُمنى خامرته من أجلك الأوصاب
 لا أشمَّ الريحان الا بعينى كرمًا انما تشم الكلاب

رَبِّ زَارِ عَلَيَّ لَمْ يَرَ مِنِّي عَثْرَةً وَهُوَ مِمَّا سَ كَذَابُ (١)
 خَادِعَ اللَّهِ حِينَ جَلَّهَ لِلشَّيْبِ فَأُضْحَى قَدْ بَانَ مِنْهُ الشَّبَابُ
 يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَبْرُوا وَيَنْسَى وَعَلَيْهِ مِنْ كِبَرَةٍ جَلْبَابُ
 اسْتَفِيقَنَّ فَلَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمٌ لَا تَنَامَنَّ أَيْهَا الْمُغْتَابُ
 أَيْهَا الْمُسْتَحِلُّ لِحْيَ كَاهٍ مِنْ وَرَائِي وَمِنْ وَرَآكَ الْحِسَابُ
 تَحْتَلُّ النَّاسَ بِالْكِتَابِ فَهَلَا حِينَ نَغْتَابِي نَهَاكَ الْكِتَابُ
 لَسْتُ بِالْمُحِبَّةِ التَّقَى وَلَا الْمُحْضِ الَّذِي لَا تَذِيهَ الْأَنْسَابُ
 أَنِّي وَالَّتِي رَمَتْ بِكَ كَرْهًا سَاقِطًا خَلْفَهَا عَلَيْكَ التَّرَابُ
 تَلُومُنْ غَيْبَ رَأْيِكَ فِينَا حِينَ تَبْقَى بَعْرُضُكَ الْأَنْدَابُ
 وَمِنْ قَوْلِهِ يَصِفُ الثَّرِيَا بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ

يَا سَلِيمَانِ إِنْ تَلَاقَ الثَّرِيَا تَلَقَّ عَيْشُ الْخُلُودِ قَبْلَ الْهَلَالِ
 حَبْدًا الْحَجَّ وَالثَّرِيَا وَمِنْ بَالٍ خَفِيفٍ مِنْ أَجْلِهَا وَمُلْقَى الرِّحَالِ
 دُرَّةً مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بَكَرٍ لَمْ تَنْلُهَا مِثْقَابُ اللَّالِ (٢)
 تَعْقِدُ الْمُنْزَرَ السُّحَامُ مِنْ أَنْظَرٍ عَلَى حَقْوِ بَادِنٍ مِتْكَسَالِ
 قَطَنَتْ مَكَّةَ الْحَرَامِ فَشَطَّتْ وَعَدَّتْنِي نَوَائِثُ الْأَشْعَالِ
 وَمِنْ قَوْلِهِ

بَكَرَتْ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحَيْتُنِي وَالْوَمْنَةُ
 وَيُقَلِّنُ شَيْبَ قَدِّ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبَّرْتَ فَقُلْتَ إِنَّهُ (٣)
 أَنْ الْعَوَازِلُ لِمَنِّي وَلَنْ أَطِيعَ أُمُورَهُنَّ
 فِيمَا أَفِيدُ مِنَ الْغَنَى وَاللَّهُ سَوْفَ يُبَيِّنُهُ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ النَّاهِيَا تِ النَّائِرَاتِ جِيُوبُهُنَّ

حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت انبيهنه
 ووجدت مسكا خالصا قد ذرّ فوق عيوتهنه
 واذا تُضَمَّحَ بالعبيد — الرورذران وجوهنه
 يخفّين في المشى القريب — اذا يزرن صديقهنه
 واثبات كسرى في الحري — عوامل يخدمهنه
 متمطقات بالبرو دعلى البغال وفقرهنه
 واذا قعدن على البغال ملكت ظهور بغالهنه
 ومن قوله

أم البنين سلبتني حلمي وقتلتني فتحملي اثمي
 وتركني أدعو الطيب وما لطبيكم بالداء من علم
 بالله يا أم البنين ألم تخشى عليك عواقب الاثم
 لله درك في ابن عمك إذ زودته سقما على السقم
 وتركته يمشى وليس له عقل يعيش به مع الحزم
 جنة الأعلى وأسفلها وحل موزرة من اللحم
 وبوجهها ماء الشباب ولم تقبل^(١) بلمعون ولا جهم
 لم تدر ما ندم الجمال ولم تربق^(٢) تربق أول البرهم
 ومن قوله يمدح سلامة القس وريا

لقد فذت رياء وسلامة القسا فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
 فتاتان أما منهما فشيبة الـ هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا
 فتاتان في سعد السعود ولدتما ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا
 تسكنان أشارا رقاقا وأوجها عتاقا وأطرافا مخضبة ملسا

(١) أي لم تلقى عند ولادتهما (٢) أي لم تشده والريق الحبل

ومن قوله فى عائشة بذت طلحة

ان الخليط قد أزمعوا تركي
جنية خرجت لتقتلنا
قامت تحيبنى فقلت لها
عجباً لمثلك لا يكون له
ترمى لتقتلنا بأسمهـا
يا حبذا أم البنين على
ان تُسامي نُسـلم وان تدعى الـ
ومن قوله يمدح بني أمية

تقول سلمى ألا تنام اذا
نمنا ؟ فقلت الهموم والأرق
تمنعني وادكار نصر بنى
عمى اذ جاراني الرهق
ياسلم نأى الديار عن بلد الـوالد ذل ورحبها ضيق
لو كان حولى بنى أمية لم
ينطق رجال اذا هم نطقوا
ان جلسوا لم تضق بحالهم
بالخيل والرجل والزهاء ترى
قد كنت فى معشر أعز بهم
كم فيهم من فقى أخى ثقة
يمشى الى الموت حين يُبصره
كما مشى فحل صرمة حنق
عن منكيه السربال منخرق

ومن قوله يشبب بأم البنين

أصحوت عن أم البنين وذكراها وعنائها
وهجرتها هجر امرىء لم يقل حمل اخائها

من خيفة الأعداء أن يوهوا أديم صفائها
 قرشية كالشمس أشرق نورها بهائها
 زادت على البيض الحسان بحسنها وتقائها
 لما اسبكرت للشباب وقنعت بردائها
 لم تلتفت للذاتها ومضت على غلوائها
 ثم وصل هذه الأبيات بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال

أنت ابن مُعَلِّج البطاح كَتَبَتْهَا فَكَدَّاهَا
 فالبيت ذى الأركان فالمستن من بطحائها
 فحمل أعلاها الى عرقاتها فخرائها
 من سرها فيها ومعدن برها ووفائها
 أوفى قریش بالاعلا في حكمها وقضائها
 وأشهدها أخية في عزها وثرائها
 وأمدّها عند العلاء كفاً بجبل رشائها
 ولأنت أعلمها بها وأصحها من دائها
 وأتمها نسباً اذا نسبت الى آبائها
 ولبطن عائشة التي فضلت أروم نساءها
 متعطف الأعياص حول سريرها وفينائها
 ولدت أغرّ مباركاً كالبدور وسط سمائها
 في ليلة لائح في سحرها وعشائها
 إن البلاد سوى بلائك ضاق عرض فضائها
 فاجمع بنيّ الى بنيك فانت خير رعاها
 نشهدك منا مشهداً ضحكاً على أعدائها

نحن الفوارس من قريش يوم جدّ لقائهما
وأعسدها رفدًا إذا رفدت^(١) برقدانها
وأعسها بسجّالها وأضنّها بدماها
وأحشّها للنار ليلة ضرّها وشبّاها
حين القتار إلى الفتاة أجب من أحماها

ولما قال « ولبطن عائشة » قال له عبيد الملك قلى « ولنسل عائشة » فقال لا بل
« ولبطن عائشة » حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى الا « ولبطن عائشة »
وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن العاصى بن أمية
وقال فيها

بان الخليط الذى به ثق واشتد دون المليحة القلق
من دون صفراء فى مفاصلها لين وفى بعض بطشها خرق
قد تفرق الله فى المحارم أو تعجز فى نفسها فتشقق
انى لا تخلى لها القراش اذا قصّع^(٢) فى خضن عرسه الفرق
من غير بغض لها لئلا تكن ذاك منى سجيّة خلاق
لست بجثامة له كرش يأكل ما استطاع ثم يعقب
قد برمت عرسه بمضجعه ودت لو أن العجول ينطلق
يظل يتقى الوليد عن عقب القدر قليل الحياء منسحق
ليس عس أن يقال مر به أفراس صدق وأيق عتق
اما بجناه الى الملوك واما فى ظلال الرايات تخفق
نمت ألفى لدى قراعهم يحمل بزى ذو ميعة تنق
طرف لديه الجياد متعبة ساط اذا ما يبله العرق

(١) الرفد بالكسر القدح والرفد بالفتح المصدر فجعله اناء (٢) قصع تلف

ومن قوله يمدح عبد العزيز بن مروان من قصيدة أولها
 طرقتة أسماء أم حلمها أم لم تكن من رجالنا أمها
 يقول فيها

فُجعت بالغُرِّ من أمية حا شى واحداً نجتلى به الظلما
 أعني ابن ليلي عبد العزيز بيا باليون^(١) تغدو جفانه رُدْما
 يلتفت الناس حول منبره اذا عمود البرية انهلما
 مجرب الحزم في الأمور فان خفت حلوم بأهلها حلما
 ينتهب الحمد باليدين كما ناهب فرسان غارة نعلما
 أغر أشياخه العصاة^(٢) بنو أمية المرغيمون من رغما
 أشياخ صدق نموًا بمقتلج السبطحاء كانوا لقومهم عصما
 نالوا مواريث من جدودهم فوزثوها مروان والحكما
 أهل الحماة والدسيسة^(٣) والمفنون عند الشدائد البهّما
 اخترت عبد العزيز مرتعبا والله للمرء خير من قتيما
 من البهاليل من أمية يز داد اذا ما مدحته كوما
 لا يحسب المدحة الخداع ولا يدرك قياره اذا التطما
 جاءت به حرة مهذبة كلبية كان بيتها دعيما
 ملأ أصبغيات والفوارع لا يحملان فوق الكواهل الحزما
 هن العرائن من قضاة أمنا يتهن ينعن الدما
 يغدو وفرسانه مواكبه ذا يلمق^(٤) ناشيا ومستلما
 نكته خرقه^(٥) الدرفس من الشمس كايث يفرج الأجما

(١) اسم لموضع الفسطاط (٢) هم بنو العاص بن أمية (٣) الدسيسة العطية الجزيلة

(٤) اليلق القباء مستلما مستلما (٥) هي الراية

دانت له الوحش والسباع كما دانت مجوس الأبلّة الصنما
 يقوت شبلين عند مطرقة قد ناهزا للفطام أوفطما
 لم يأت يوم الا وعندها لحم رجال أويولغان^(١) دما
 مضبر^(٢) يحبس الخميس وان بكت يدها بقرنه ندمه
 كأنما كسرت سواعده فما استوى جبرها ولا التاما
 قد جربت وقعه السباع فما تغمر منه ضعفاً ولا هرماً
 فذاك شبهته ابن ليلي والكنّ ابن ليلي يفوقه شينا
 من يهّب البخت والولائد كالغزلان والخليل نملك اللجما
 والهجمة^(٣) الجملة الجراجر والساعبد فيها تشبه الأكلما
 والوصفاء الحسان والذهب الأحمر مجدداً لإفادة قحما
 مجدداً تليداً بناه أوله أدرك عاداً وقبلها إرماً
 ينكر لا ان لا لمنكرة من فيه ألا محالفاً نعماً

ومن قوله في علة عبد الله بن جعفر التي مات فيها

بات قلبي تشفه الأوجاع من هموم تحببها الأضلاع
 من حديث سمعته منع النو م قلبي مما سمعت يتراع
 اذ أتانا بما كرهنا أبو السلا س كانت بنفسه الأوجاع
 قال ما قال ثم راغ سريعاً أدركت نفسه المنايا السراع
 قال يشكو الصداع وهو سقيم بك لا بالذي غنيت الصداع
 ابن أسماء لا أبالك تعني؟ انه غير هالك نفاع

(١) كان ابن قيس قال أو يالغان ثم غيرته الرواة فقد قال يونس ان ذلك لا يجوز فقل له قد قاله ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب بشكرت (٢) مضبر شديد تلزين العظام مكثرت اللحم (٣) الهجمة من الأبل ما بين السبعين الى المائة والجملة المسان منها والجراجر المعظام

هاشمي بكفه من سجال الـ مجد سجال يهان فيها المتاع

سَمَّ الناس كل ذلك منه شيمة الجود ليس فيه خداع

لم أجد بعدك الأخلاء الا كشيء به قذى أو نِقَاع^(١)

بيته من بيوت عبد مناف مد أطنابه المِكان الفِفاع

منتهى المجد والنبوة والخيـر اذا قصر اللثام الرِّضاع

فستأتيك مدحة من كريم ناله من ندى سجالك باع

ومن قوله لما ارتحل من الجزيرة الى فلسطين من قصيدة أولها

أزجرت الفؤاد منك الطروبا أم تصابيت اذ رأيت المشيبا

يقول فيها

هزئت أزرأت بني الشيب عرسي لا تلومي ذؤابتي أن تشيبا

ان يشب مفريقى فان قريشاً جعلت بينها الحروب حروبا

فاطعنى فالحق بقومك انى لا أرى أن أقبم فيكم غربا

فانزلي بنى كنانة تلقى فيهم العز ان دعوت قريبا

حيث ان خرَّ سيف مولاك لم تخشى من الناس من تجبى الذنوبا

ثم لم تعدى اذا شئت منا فارساً يوم نجدة وخطيبا

طالما قد نزلت في غدوات^(٢) الأرض أقرؤ بك المكان الخصبيا

حين للعيش لذة ولنا حال ولم تجعل الخطوب خطوبا

فأرى الدهر قد تغير بالناس وقد كانت الشعوب شعوبا

ان ترى بعد مرج آل أبي الضيئـر زن ضياءً ولن أقاد جنبيا

حلق من بنى كنانة حولي بفلسطين يسرعون الركوبا

من رجال تفني الرجال وخيل رجم بالقنا تسد الغيوب^(٣)

(١) واحده تقع وهو الغبار (٢) نواحيها (٣) غيوب الارض مغطاؤها أى تسدها الخيل

لا يبالون من أقام إذا ما كشفوا بالسيوف يوماً عصيباً
 ذاك خير من البليخ ومن صوت ذئاب علي يدعون ذيباً
 ان قوم الفتى هم الكنز في دنياه والحال تسرع التغليب
 قد أطيع الخليل ما لم أر العجز وأعلو بعد السهوب سهوباً
 بأولات البرى عليها رحال السمين يتبعن بالرسم الغيباً^(١)

ومن قوله يمدح عبد الله بن الزبير من كلمة أولها

زودتنا رقية الأحزاناً يوم جازت حولها سكراناً
 راحات عشية عن قديد واردات مع الضحى عسفاناً

يقول فيها

قل لفيذ يشيع الأظعاناً طالما سر غيبنا وكفاناً
 أنا من أجلكم هجرت بنى زيد ومن أجلكم أحب أباناً
 ودخلنا الديار ما نشتهيها طمعاً أن ننالها أو تراناً
 وابن أسماء خير من مسح الركن فعلاً وخيرهم بنياناً
 وإذا قيل من هيجان قریش كنت أنت الفتى وأنت الهيجاناً

ومن قوله

ليت شعري أول الميرج هذا أم زمان من فتنة غير هرج
 ان يعيش مصعب فنحن بخير قد أنا من عيشنا ما نرجى
 ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت في عساس الخلتج
 جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج
 حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكتاف يوقن بين قفٍّ ومرج

وهذا الشعر يقوله ابن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة

عامداً لمحاربة عبد الملك بن مروان ، وكان السبب في ذلك انه لما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك عبيد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب ، فقال يا أمير المؤمنين قد واليت عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حار فأرح نفسك ورجلك ، ثم ترى رأيك ، فقال اني أبادر ثلاثة أشياء ، الشام أرض المال بها قليل فأخاف أن ينفد ما عندي ، وأشرف أهل العراق قد كاتبوني فدعوني الى أنفسهم ، وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا وفقدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ، ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمراً فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه ، فقال ما ترى في المسير الى العراق ، قال أرى أن ترضى بالشام وتقيم بها وتلدع مصعباً بالعراق فلعن الله العراق ، فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزت مرة فنصرك الله ثم غزت ثانية فزادك الله بها عزاً فأقم عامك هذا ، فقال لمحمد بن مروان ما ترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله أقت أم غزت فشمز فان الله ناصرك ، فأمر الناس فاستعدوا للمسير ، فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجه يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه ، فقال لئلو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب اني لست معهم هلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخير عنا يريد بنا الردي ومستخبرات والعيون سواك

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ووتادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان ، وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا يُطل علينا « يعنون الخوارج » فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فؤلاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك بأجيرا تغزونا ولا تقيد خيرا
وكان مصعب كثيراً ما يخرج الى بأجيرا يريد الشام ثم يرجع ، فأقبل عبد الملك
حتى نزل الأخوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوأنا وخندق ، ثم تحول
ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، فقدم عبد الملك
محمدًا وبشرًا أخويه كل واحد منهما الى جيش والأمر محمد ، وقدم مصعب ابراهيم
ابن الأشر ، ثم كتب عبد الملك الى أشرف أهل السكوفة والبصرة يدعوهم الى
نفسه ويمينهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطًا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان
أربعون رجلاً منهم ، فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه ؟ تعجباً
من يطلبها ، وكتب لابراهيم بن الأشر تلك ولاية ماسق الفرات ان تبعني ، فجاء
ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصني بهذا دون
غيري من نظرائي فأطعني فيهم ، قال أصنع ماذا ؟ قال تدعوهم فتضرب أعناقهم ،
قال أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال فأوقرهم حديدًا وابعث بهم الى أرض المدائن حتى
تنقضي الحرب ، قال إذاً تفسد قلوب عشائهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه ،
قال فان لم تفعل فلا تمدني بهم فانهم كلو مؤسسة تريد كل يوم خليلاً وهم يريدون
كل يوم أميراً ، فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلاً يدعوهم الى أن يجعل الأمر
شورى في الخلافة ، فأبى مصعب ، فقدم عبد الملك أخاه محمدًا ثم قال اللهم انصر
محمدًا اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الأمة ، وقدم مصعب ابراهيم بن الأشر
فالتقت القدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الأشر فرسخ ، ودنا عبد الملك
حتى قرب من عسكر محمد ، فغناوشوا قليلاً ، فقتل رجل على مقدمة محمد يقال له
فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد ، فأرسل محمد الى عبد الملك أن
بشرًا قد ضيع لواءه ، فصرف عبد الملك الأمر كله الى محمد وكف الناس وتواقفوا
وجعل أصحاب ابن الأشر يهيمون بالحرب ومحمد بن مزوان يكنى أصحابه ، فأرسل

عبد الملك الى محمد ناجزهم ، فأبى ، فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه ، فأمر محمد رجلا فقال له قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحداً يأتي من قبل عبد الملك ، وكان قد دبر تدبيراً سيديداً في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه ، فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد ، فلما رأوه أرسلوا الى محمد بن مروان أن هذا عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال ردوه بأشد ما ردذتم به من جاء قبلك ، فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلاً ، فتهاج الناس ، ووجه مصعب الى ابراهيم عتاب بن ورقاء الرياحي يعجز ابراهيم ، فقال قد قلت له لا تمدني بأحد من أهل العراق فلم يقبل ، واقتتلوا ، وأرسل ابراهيم بن الأشتر الى أصحابه بحضرة الرسول ليبري خلاف أهل العراق عليه في رأيه ألا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشام عنكم ، فقالوا فلم لا ننصرف ؟ وانهمز الناس حتى أتوا مصعباً ، وصبر ابراهيم بن الأشتر فقاتل حتى قتل ، فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلاً فقال انطلق الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الأشتر ، فذهب ، ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين ، وأصبح مصعب فداناً منه ودنا محمد بن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعباً وأتوا محمد بن مروان ، فدنا الى مصعب ثم ناداه فذاك أبي وأمي ان القوم خاذلوكم ولك الأمان ، فأبى قبول ذلك ، فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب ، فقال أبوه انظر ما يراهم محمد ، فداناً منه ، فقال له اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولا ييك الأمان وناشده ، فرجع الى أبيه فأخبره ، فقال اني أظن أن القوم سبقونا فان أحببت أن تأتيهم ، فقال والله لا نتحدث نساء قريش اني خذلتك ورغبت بنفسى عنك ، قال فتقدم حتى أحسبك ، فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعباً وحده حتى بقي في سبعة ، وجاء رجل من أهل الشام ليحجز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شهد على الناس

فأنفروا ، ثم رجع فقمعد على مرققة ديباج ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيفرجون عنه ، ثم يرجع ويقعد على المرققة حتى فعل ذلك مراراً ، وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة ، فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه ، فرجع عبيد الله فعصب رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندي خيل فاركبها وانج بنفسك ، فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبد ، فرجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعباً ونادى يا لثارات المختار ، فصرعه ، ونزل اليه عبيد الله بن ظبيان فاحتز رأسه ، فأتى به عبد الملك بن مروان ولما وضعه بين يديه سجد ، قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب قتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني الى الحياة فأمسكت ، فقال ابن قيس الرقيات يرثي مصعباً

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجعة
 بابن الحواري الذي لم يعدّه يوم الواقعة
 غدرت به مضر العرا ق وأمكننت منه ربيعة
 وأصبت وترك يا ربيع وكنت سامعة مطيعة
 يالطف لو كانت لها بالدير يوم الدير شبيعة
 أو لم يخونوا هذه أهل العراق بنو اللكيعة
 لو جندموه حين يعطدو لا يعرس بالمضيعة

وقال يرثيه

لقد أورث المصيرين خزيًا وذلة قتيل بديله الجاثليق مقيم
 فما نصحت لله بكر بن وائل ولا صبرت عند اللقاء تبم
 ولو كان بكرًا تعطف حوله كتائب تغلى سخيها ويدوم

ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضرى يوم ذاك كريم
جزى الله كوفياً هناك ملامة وبصرهم ان المليم مكيم
وان بنى العلات اخلوا ظهورنا ونحن صريح بينهم وصميم
فان نقن لا يبقوا اولئك بعدنا لذى حرمة في المسامين حريم
وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليه السلام وعن قتله
فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلاً

فان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
قال عروة فعلت أن مصعباً لا يفر أبداً ، ولما كان يوم السبخة حين عسكر
الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت أيها الأمير عن هذه السبخة
فقال لهم ما تنحوني والله اليه أنتن ، وهل ترك مصعب لكريم مفرراً ، ثم تمثل
قول الكلجة

اذا المرء لم يعش المكاره أوشكت حبال الهوى بالفتى أن تقطعا
قال شيخ من أهل مكة فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن
ذكره أياماً حتى تحدث به امام مكة في الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً
لا يتكلم فنظرت اليه والكتابة على وجهه وجبينه يرشح عرقاً ، فقلت لا خير الى
جنبي ماله لا يتكلم ؟ أتراه يهاب المنطق ؟ فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب ؟ قال
أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفتيح تذكره غير معلوم ، فقال
عبد الله بن الزبير الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة ، يعز من
يشاء وينذل من يشاء ، الا انه لم ينزل والله من كان الحق معه وان كان مفرداً ضعيفاً
ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ، ثم قال انا قد أتانا
خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل رحمة الله
عليه ومغفرته ، فأما الذي خزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند

المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذوالرأى والدين الى جميل الصبر ، وأما الذى سرنا
منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وانه عز وجل جاعل ذلك لنا وله ذخيرة ان شاء
الله ، ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن ، لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا
خيار الصالحين ، انا والله مات موت حنف أنوفنا مات موت الاقتلا قَعْصًا بالرماح وتحت
ظلال السيوف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قتل رجل منهم فى جاهلية
ولا اسلام قط ، وان الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد
ملكه ، فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الأشر البطر ، وان تدبر عني
لا أبك عليها بكاء الحزن المنهمر ، ثم نزل ، وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى
يرثي مصعباً

لعمرك ان الموت منا ملوع	بكل فتى رَحِب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه	لقد كان صُلْب العود غير هَيُوب
جميل الحميا يوهن القرن غربه	وان عضه دهر فغير رَهوب
أتاه حِجام الموت وسط جنوده	فطاروا شلالا واستقوا بدَنُوب
ولو صارحوا نالوا حُباً وكرامة	ولكنهم دلّوا بغير قلوب

وقال عبد الملك يوماً لجلسائه من أشجع الناس ؟ فأكثرُوا فى هذا المعنى ،
فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولى العراقيين ثم زحف الى الحرب فبذلت له
الأمان والحياة والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك واطرح كل
ما كان مشغوقاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرماً يقاتل ما بقى معه
الا سبعة نفر حتى قتل كريماً

ومن قول ابن قيس يمدح مصعباً

ألا هزئت بنا قرشية يهتز شوكبها

رأت بي شيبة فى الراى من منى ما أعيها
 فقالت أبى قيس ذا؟ وغير الشيب يعجبها
 وأتني قد مضت منى وغضبات صواحبيها
 ومثلك قد لهُوت بها تمام الحسن أعيها
 لها بعل غيور قا عند الباب يحجبها
 يرانى هكذا أمشى فيوعدنى ويضربها
 ظلمت على نارقها أفديها وأخلبها
 أحدها فتومن لى فأصدقها وأكذبها
 خدع هذا ولكن حا حة قد كنت أطلبها
 الى أم البنين متى يُقربها مقربها
 أنتنى فى المنام فقلت هذا حين أعقبها
 فلما أن فرجت بها ومال على أعنبيها
 شربت بريقها حتى نهلت وبث أشربها
 وبث ضجيعها جدلا ن تعجبنى وأعجبها
 وأضحكها وأبكها وألبسها وأسلبها
 أعالجها فتصرعنى فأرضيها وأغضبها
 فكانت ليلة فى النو م نسمرها ونلعبها
 فأيقظنا مناد فى صلاة الصبح بريقها
 فكان الطيف من جنسية لم يدرْ مذهبها
 يؤرقنا اذا نمنا ويبعد عنك مسربها
 لمصعب عند جد القو ل أكثرها وأطيبها
 وأمضاها بالوية يسند الفجج مقبها

إذا خرجت يرايية سراً لها وموكبها
ينصر الله لعلوها ويعزها ويغلبها
ويذكرها بكفيه إذا ملاح كوكبها

سأتم به عباس

مولي بني حنبل بن عامر بن لؤي . من مخضرمي الدولتين ، وكان يتدين
ويتصون ، وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
ومدحهما فأكثر وأجاد ، ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

أرقت وطالت ليلتي بآبائهم لبرق سرى بعد الهدوء يمان
يضى بأعلام المدينة همداً الى أمج فالطلح طلع أقتان
يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد وكل بدوي من نداه سقاني
ها ابنار رسول الله وابنا ابن عمه فقد كرم الجذبان والأبوان
ومن قوله وفيه غناء

أنار بدت وهنأ لعينك ترمض ببغداد أم سار من البرق مؤمض
يضى سنه مكفهرأ كأنه ختام سود أو عشار تمخض
يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرأ ونواله لما كان في بغداد ما أترض
ومن قوله يرثي أبا سفيان بن العلاء

لعمرك لا تغفر كرم مصيبة علي صاحب إلا فجمعت بصاحب
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتك وتهل عيني بالدموع السواكب
وكنت امرأ جلدأ على ما ينوبني ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان ركنى ولم أكن جزوعاً ولا مستنكراً للنوائب
 غنياً معاً بضعاً وستين حجة خلى صفاء ودنا غير كاذب
 فأصبح لما حالت الأرض دونه على قربه منى كمن لم أصاحب
 ومن قوله يتنزل فى جارية يهاها اسمها بربر وهى جارية لمحمد بن سليمان
 الى الله أشكو ما ألقى من القلى لأهلى وما لاقيت من حب بربر
 على حين ودعت الصبابة والصبيا وفارقت أخداني وشمرت مئزرى
 نأى جعفر عنا وكان مثلها وأنت لنا فى النائبات كجعفر
 وقد وهبها له محمد ، وفيها يقول وفيه غناء

أظن الحب من وجدى سيقتلنى على بربر
 وبربر درة الغوا ص من يملكها يحبر
 نخافى الله يا بربر فقد أقتت ذا العسكر
 بحسن الدل والشكل وريح المسك والعنبر
 ووجه يشبه البدر وعيني جوذر أحور



شعراء جمح

أبو دَهْبِيل

هو وهب بن زَمْعَة بن أسيد الجمحي من بني جمح بن عمرو بن هُصَص بن كعب
وأمه من هُذَيْل وإياها يعني بقوله

أنا ابن الفروع الكرام التي هُذَيْل لأبياتها سائلة

هم ولدوني وأشبهتهم كما تشبه الليلة القابلة

كان أبو دَهْبِيل رجلاً جميلاً شاعراً وكانت له حُجة يرسلها فتضرب منسكية
وكان عفيفاً ، وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومدح
معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال الين

ومن قوله يفخر بقومه

قومي بنو جُمَح قوم اذا انحدرت شَبَاء تُبصر في حافاتها الرِّغَفَا

أهل الخلافة والموفون ان وعدوا والشاهد والروع لا عزلاً ولا كُشُفَا

وله أيضاً

أنا أبو دَهْبِيل وَهْبٌ لَوْهَبٍ من جُمَح في العز منها والحسب

والأسرة الخضراء والعيص الأشيب ومن هُذَيْل والذي عالي النسب

أوزني المجد أب من بعد أب رمحي رُدَيْني وسيفي المستلب

وبَيْضَتِي قَوْسُهَا من الذهب درعي دِلاص سَرْدَهَا سرد عجب

والقوس^(١) فجاء لها نبل ذَرَب محشورة أحكم منهن القطب

ليوم هيجاء أعدت للرَّهَب

(١) قوس فجاء بأن وترها عن كبدها وذرب حاد ومحشورة من حشيرة الشنان دقته واطفه

كان أبو دهب يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جرلة تجتمع إليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر والأخبار وكان أبو دهب لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً محبة له ، وكان أبو دهب رجلاً سيداً من أشرف بني سَجَّح ، وكان يحمل الحِمالات ويعطي الفقراء ويقرى الضيف ، وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتابهما فضمن لها ذلك ، واتصل ما بينهما فوقفت عليه زوجته فندست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها ، فجاءتها فحادثتها طويلاً ، ثم قالت في عرض حديثها اني لأعجب لك كيف لا تنزويين أبا دهب مع ما بينكما ؟ قالت وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهب ؟ فتضاحكت وقالت أستترين عني شيئاً قد تحدث به أشرف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوينه ؟ فوثبت من مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها ، وجاء أبو دهب على عادته فحجبت به وأرسلت إليه بما كرهه في ذلك يقول

تطاول هذا الليل ما يتبلج	وأعيت غواشي عثرني ما تُفرج
وبت كئيباً ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جرة تنهوج
فطوراً أمني النفس من عمرة التي	وطوراً اذا ما لج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن الى أن يوصل الحمل أحوج
وأوا غرة فاستقبلوها بإلهم	فراحوا على ما لا يجب وأدلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيبتهم	فلم ينههم حلمي ولم يتخرجوا
فليت كوائناً من أهلي وأهلها	بأجمعهم في قمر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا	علينا وشبوا نار صرم تاجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم	ولم يلجموا قولاً من الشر يُندج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا	ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج

عسى كربة أُنسيت فيها مقيمة
فَيُكْبِتُ أعداء ويَجْذُلُ آلف
وقلت لعباد وجاء كتابها
وإني لمحزون عشية زرتها
أخطط في ظهر الحصار كأنني
وأشفق قلبي من فراق خليله
وكف كهدّاب الدّمّس لطيفة
يجول وشاحاها ويغتصّ حجّ لها
فلما التقينا لجلجت في حديثها
وقل فيها

يا عمَرَ حُمِّ فراقكم عمراً
يا عمر شيخك وهو ذو كرم
إن كان هذا السحر منك فلا
أحدي بني أودّ كلفت بها
وترى لها دلاً إذا نطقت
كتساقط الرطب الجنى من الـ
أقسمت ما أحيت حبكم
ومقالة فيكم عرّكت بها
ومريد سرّكم عدلت به
قالت يقيم بنا لنجزيه
ما أن أقيم لحاجة عرضت

وعزمت منا النأي والمجرا
يحسّ الذمار ويكره الصهرا
ترعى على وجددي السحرا
حملت بلا وتر لنا وترا
تركت بنات فؤاده صُعرا
أفنان لا نشر ولا نَزرا
لا ثيباً خلقت ولا بكرا
جنبي أريد بها لك العذرا
فيما يحاول معدلا وعِرا
يوماً نفيم عندها شهرا
الا لا بُلي فيكم العذرا

وفيهما يقول

يلومونني في غير ذنب جنيته وغيري في الذنب الذي كان ألوم
 أمناً أناساً كنت تأمّنهم فزادوا علينا في الحديث وأوهوا
 وقالوا لنا ما لم نقبل ثم أكثروا علينا وباحوا بالذي كنتم
 لقد كدحت عيني القذى لفراقكم وعاودها تهناها فهي تسجم
 وأنكرت طيب العيش مني وكدرت على حياتي والهوى متقسم
 وصافيت نسواناً فلم أرَ فيهم هواي ولا الود الذي كنت أعلم
 أليس عظيماً أن تكون ببلدة كلانا بها ناول ولا نتكلم
 ولا تصرميني أن تريني أحبكم أبوء بذنبي انني أنا أظلم

حجت عاتكة بنت معاوية فنزلت من مكة بنى طوى فبينما هي ذات يوم
 جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك في وقت الهجرة إذ أمرت جوارها
 فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شُفوف لها تنظر الى الطريق إذ مر بها
 أبو دهبيل وكان من أجل الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلاً ينظر اليها وإلى
 جالها وهي غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشمته فقال

اني دعاني الخين فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب
 يا حسنه اذ سبني مدبراً مستتراً عني بجلباب
 سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب بأوصاب
 يذود عنها ان تطلبها أب لها ليس بوهاب
 أحلها قصرأ منيع الدرر يحمي بأبواب وحجاب

وأشده هذه الأبيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون
 حتى سمعها عاتكة انشاداً وغناء فضحكوا وأعجبوها وبعثت اليه بكسوة وجرت
 الرسل بينهما ، فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام ونزل قريباً منها فكانت

تعاهده بالبر واللفظ حتى وردت دمشق وورد معها فائقطعت عن لقاءه وبعد من
أن يراها ومرض بدمشق مرضاً شديداً فقال في ذلك

طال ليلى وبت كالحزون ومثلت النواء في جيزون
وأطلت المقام بالشام حتى ظن أهلى مرجعات الظنون
فبكت خشية التفرق جمل كبكاء القرين اثر القرين
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبته لم تجدها في سناء من المنكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى في مرمر مسنون
قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
عن يسارى اذا دخلت من البيا ب وان كنت خارجاً عن يميني
ولقد قلت اذ تطاول سقمي وتقلبت ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوى طارنوحى أم برانى البارى قصير الجفون

وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان يوم الجمعة دخل
عليه الناس وفيهم أبو دهبيل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد أبو دهبيل الخروج فامنعه
واردده اليّ ، وجعل الناس يسمون وينصرفون ، فقام أبو دهبيل لينصرف فناداه
معاوية يا أبا دهبيل ادن اليّ ، فلما دنا اليه أجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت
ظننت أن في قرينش أشعر منك حيث تقول « ولقد قلت البيتين » غير انك قلت
« وهى زهراء البيتين » والله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدها
هند بنت عتبة لكما ذكرت ، وأى شئ ردت في قدرها ؟ ولقد أسأت في قولك
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى في مرمر مسنون

فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لسانى ، فقال له أمة
من جهتي فلا خوف عليك لأنى أعلم صيانة ابنتى نفسها وأعرف أن فتيان الشعر لم

يثركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه وكل من لم يجز وإنما أكره لك
جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك ، وإنما أراد
معاوية أن يهرب أبو دهبيل فتنقضي المقالة عن ابنته ، فحذر أبو دهبيل فخرج الى
مكة هارباً على وجهه فكان يكتب عاتكة ، فيدنا معاوية ذات يوم في مجلسه اذ
جاءه خصي له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط اليوم الى عاتكة كتاب فلما
قرأته بكت ثم أخذته فوضعت تحت مصلاها وما زالت خائرة النفس منذ اليوم ، فقال
له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصي فلم يزل يلطف حتى
أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به الى معاوية فاذا فيه

أعاتك هلا اذ بخلت فلا ترى	لدى صبوة زلفى لديك ولا يرقى
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى	وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا
ولكن خلبت القلب بالوعد والمنى	ولم أرى يوماً منك جوداً ولا صدقا
أتسنى أيامى بربعك مذنفاً	صريعاً بأرض الشام ذاسقاً مئناً
وليس صديق يراضى لوصية	وأدعو لدائى بالشراب فما أسقى
وأكبرهمي أن أرى لك مراسلا	فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فواكبدى اذ ليس لي منك مجلس	فأشكو الذى بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزادين للصب غلظة	ويزداد قلبى كل يوم لىكم عشقاً

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد فأتاه ، فدخل عليه فوجد معاوية
مطرقاً ، فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذى شجأك ؟ قال أمر أمرضني
وأقلعني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه ، قال وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال
هذا الفاسق أبو دهبيل كتب بهذه الأبيات الى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ
اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه ؟ فقال والله ان الرأى حين ، قال وما هو ؟ قال عبد
من عبيدك يكفى له في أزقة مكة فيريحنا منه ، قال معاوية أف لك والله ان امرأ

يريد بك ما يريد ويسمو بك ما يسمو لغين ذى رأى وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة
 وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا فعلت
 ذلك صدقت قوله وجعلتنا أجدوة أبداً ؟ قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة
 أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت
 به ، قال وما هي ؟ قال

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهمل وما كل من يلجى محباً له عقل
 لقد كان في حولين حالاً ولم أزر هواى وان خوفت عن حبها شغل
 حمى الملك الجبار عنى لقاءها فن دونها تحشى المتالف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فوا كبدي انى شهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
 وباععجباً انى أكاتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معاوية قد والله رفعت عنى فما كنت آمن أنه وصل اليها فأما الآن وهو
 يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عنى ، فقام يزيد فانصرف
 ورجع معاوية فى تلك السنة ، فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قریش
 وأشرفهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبى دهل ، ثم دعا بهم ففرق فى جميعهم
 صلوات سنية وأجازهم جوائز كثيرة ، فلما قبض أبودهل جائزته وقام لينصرف
 دعا به معاوية ، فرجع اليه ، فقال له يا أبادهل مالي رأيت أباخالد يزيد ابن أمير
 المؤمنين عليك ساءطاً فى قوارص تأتية عنك وشعر لا تزال نطقت به وأنفذته الى
 خصائنا وموالينا ؟ لا تعرض لأبى خالد ، فجعل يعتذر اليه ويحلف له أنه مكذوب
 عليه ، فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت ؟ قال لا ،
 قال فأى بنات عمك أحب اليك ؟ قال فلانة ، قال قد زوجتكم وأصدقته ألف
 دينار وأمرت لك بألف دينار ، فلما قبضها قال ان رأى أمير المؤمنين أن يعفولي

عما مضى فإن نطقت ببيت في معنى أما سبق منى فقد أبحث له دمي وفلانة التي
زوجتنيها طالق البتة ، فسر ذلك معاوية وضمن له رضا بن يزيد عنه ووعده بأدرا
ما وصله به في كل سنة ، وانصرف إلى دمشق ولم يحجج معاوية في تلك السنة إلا
من أجل أبي دهبيل

وفد أبو دهبيل على ابن الأزرقي عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد شمس بن
المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرقي والمهززي ،
وكان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن ، فأفكره ورأى منه جفوة ، ففضى إلى
عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت ، فقال يمدحه
بوعرض بابن الأزرقي

يارب حتى بخير ما	حيث انساناً عمارة
أعطى فاستنانا ولم	يك من عطيته الصغارة
ومن العطية ما ترى	جدماء ليس لها غزارة
حجراً تقلبه وهل	تعطى على المدح الحجارة
كالبلع يحمد قائماً	وتندم مشينه المصاراة

ثم رجع من عند عمارة فقال له حنين مولى ابن الأزرقي في السر أرى أنك عجلت
على ابن عمك وهو أجود الناس وأكرمهم فعد إليه فإنه غير تاركك واعلم أنا نخاف
أن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك فاني أخاف أن ينسأك ففعل وأعطاه وأرضاه ،
فقال في ذلك

ياحن اني لما حدثتني أصلاً	مرّج من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به	معرفة ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأنى ابن عادي مضطرب	ضياً وانى عليك اليوم محسود
وأن شكرك عدي لا انقضاء له	ما دام بالهضبة من أمان جود

أنت للمدح والمغلي به ثمناً
 أن تعد من مثلي نجران مرتحلاً
 اذ لا تمدح صم الجنادل السود
 يرحل من اليمن المعروف والجود
 ما زلت في دفعات الخير تفعلها
 لما اعتري الناس لأواء وبجود
 حتى الذي بين عسفان إلى عدن
 لحب^(١) لمن يطلب المعروف اختدود
 ولي عبد الله بن الزبير إبراهيم الوقاصي مكان ابن الأزرق ، فاستأذنه
 أبو دهيل في حجة الوقاصي فأذن له فرجع معه حتى إذا دخلوا صنعاء لقيهم بجير بن
 ريسان الذي يقول فيه أبو دهيل

بجير بن ريسان الذي سكن الجنند
 يقول له الناس الجواد وما ولد
 له نقحات حين يذكر فضله
 كسيل ربيع في ضحاضحة السند

وأقام أبو دهيل معه فلم يصنع به خيراً ، فقال

ماذا رزئنا غداة الخل^(٢) من ريمع
 ظل لنا واقفاً يعطي فأكثر ما
 عند التفريق من خيم ومن كرم
 سمي وقال لنا في قوله نعم
 ثم انتحى غير مذموم وأعيننا
 لما تولى يدمع واكف سجم
 تحملها الناقة الأدماء معتجراً
 بالبرد كالبرد حلي ليلة الظلم
 وكيف أنساك لا أيديك واحدة
 عندي ولا بالذي أوليت من قدم
 حتى لقينا بجيراً عند مقدمنا
 في موكب كضباع الجزع مراكم
 لمسا رأيت مقامي عند باهم
 وددت أني بذاك الباب لم أقم

وقال أبو دهيل في ابن الأزرق لما عزل

فمن يك شأنه العزل أو هدر كنهه
 لأعدائه يوماً فما شأنك العزل
 وما أصبحت من نعمة مستفادة
 ولا رجم إلا عليها لك الفضل

(١) اللجب الطريق الوضح (٢) موضع بين مكة والمدينة وريمع موضع باليمن

وقال فيه أيضاً

عُثم النساء فلم يلدن شبيهه ابن النساء بمثله عُثم
تمهل بنعم بلا متباعد سيان منه الوقر والعُثم
نزر الكلام من الحياء نخاله ضمناً وليس بجسمه سقم

وقال بعده

بأبي وأمي غير قول الباطل الكامل ابن الكامل ابن الكامل
والحازم الأمر الكريم برأيه والواصل الأرحام وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما جمع الجفير قداح نبل النابل

قال أبو عمرو الشيباني كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال البين فد يده الى أموالها وأعطى أعطية سنوية وبث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا ، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير ففسده وعزله إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه ، فقال له مالك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وقدم مكة ، تخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه ، فلما لقيهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وثقلتهم اماؤهم وولاهم بمجامر الألوة والعود المندلى يبيخرون بين يديه حتى دخل الى المسجد وطاف بالبيت ، ثم جاء الى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به ، فعلم ابن الزبير أنه لاسبيل له اليه فإ عرض ولا صرّح له بشيء ومضى الى منزله

قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد فكان ينقل لمريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء ، فلما بلغ بني سجع نودي بأبي دهبيل ، فقال سليمان أين أبو دهبيل الشاعر ؟ فأتى به ، فقال سليمان أنت أبو دهبيل الشاعر ؟ قال نعم ، قال

فأنت القائل

فتنة يشعلها من راءها حطب النار فدعها تشتعل
فاذا ما كان آمن فلمهم واذا ما كان الخوف فاعثول
قال نعم ، قال وأنت القائل يدعون مروان كجا يستجيب لهم
قد كان في قوم موسى قبلهم جسد وعجل اذا خار فيهم خوذة سجدة

قال نعم ، قال فأنت القائل هذا ثم تطلب ما عند الله لا والله ولا كرامة ، قال
يا أمير المؤمنين ان قوماً فشتوا فكافحوك بأسيا فهم وأجلبوا عليكم بحيلهم ورجلهم
ثم أدالكم الله منهم فغفوتهم عنهم وانما قتنت فقلت بلساني فلم لا يعنى عني؟ فقال
سليمان قد عفونا عنك ، وأقطعه قطيعة بجاذان بالين ، فليل سليمان كيف أقطعه
هذه القطيعة؟ قال أردت أن أميته وأميت ذكره بها

ومن قوله في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وزكواته
تبيت سكارى من أمية نوماً وبالطّف قتلى ما ينام حيمها
وما أفسد الاسلام الا عصابة تأمر نوكها وودام نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم اذا اعوج منها جانب لا يقيمها
ومن قوله

سقى الله جارتنا ومن حل وليّة قبائل جاءت من سهام وسردد^(١)
ومحصولة الدار التي خيمت بها سقاها فأروى كل ربع وفدفل
فأنت التي كلفتنى البرك شامياً وأوردتني فانظري أين موردي
فواندني اذ لم أعج اذ تقول لي تقدم فشيئنا الى ضحى الغد
تكن سكتاً أو تقدر العين أنها سنبكي مراراً فاسل من بعد واجهد
فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقايض الماء باليد

لعلك أن تلقى محباً فتشتقى
بلاد العدا لم تأتها غير أنها
وما جعلت ما بين مكة ناقتي
وكانت قبيل الصبح تنبذ رحليها
برؤية ريم بَصَّة التَّجَرَّد
بها هم نفسي من تهايم ومنجد
إلى البرك الأ نومة المتجدد
بدورة من نبط القطا المتبدد

ومن قوله

ألا خلق القلب المتيم كلثما
خرجت بها من بطن مكة بعدما
فما نام من راع ولا ارتد ساعدا
ومرت ببطن الليث تهوى كأنما
لجأها ولم يلزم من الحب ملزما
أصأت المنادي بالصلاة فأعتما
من الحى حتى جاوزت بي يلملما
تباعد بالادلج نهبا مقسما
جناحيه بالزواء وزدا وأدهما
بعليب نخلأ مشرقا ومجبا
فما جررت الماء عينا ولا فما
وختت عليها أن تجر وتكلما
وأصبح وادى البرك غيثا مديما

ومن قوله يرثى ابن الأزرق

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب
فى كان فيما ناب يوما هو الفقى
ونعم الفقى للطارق المتيمم
إذا صدر الحجاج عن كل موسم
سقى الله أرضاً أنت ساكن قبرها
وقع لأبى دهبيل ميراث بمصر نفرج

يريد ثم رجع من الطريق فقال

اسلمنى أم دهبيل بعد هجر
واذ كرى كرى الملى اليكم
وتفص من الزمان وعمر
بعدهما قد توجهت نحو مصر

لا تخالي انى نسيتهك لما حال لبش من به خلف ظهر
ان تكونى أنت المقدم قبلى وأطع يشوعند قبرك قبرى

كان أبو ريحانة عم أبي دهبيل شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعدده
عبد الله بن صفوان ، فلحق بعبد الملك بن مروان ، فاستمده الحجاج فأمدته
بعبد الملك مولى عمان فى أربعة آلاف ، فأشرف أبو ريحانة على أبي قيس فصاح
أليس قد أخزناكم الله يا أهل مكة ؟ فقال له ابن أبي عتيق بلى والله قد أخزانا الله ،
فقال له ابن الزبير مهلا يا ابن أخى ، فقال قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فأبيت
حتى صاروا الى ماترى من الكثرة ، وقال أبو دهبيل فى وعيد عبد الله بن صفوان
عمه أبا ريحانة

ولا توعد لتقتله عليا فان وعيده كلاً وبيل
ونحن ببطن مكة اذ تداعى لرهطك من بني عمرو رَعِيل
أولو الجمع المتقدم حين تابوا اليك ومن يودعهم قليل
فلما أن تقانينا وأودى بثروتنا الترحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضاً كأننا تهلكننا عروبة أو سلول

شعراء عدي بن كعب

عمر بن سعيد

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي من عدي بن كعب بن
لؤي وأبوه أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ،
خرجف بهم ، فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد

من قوله وفيه غناء

أمن آل ليلى بالملأ متربع كما لاح وشم في الذراع فرجع
سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت وما الناس الا آلف ومودع

عائكة بنت زبير بن عمرو بن نفيل

هي زوج الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتل

عذر ابن جرّموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكلت غير مُعَرَّد
يا عمرو لو تبتهت لوجدته لا طائشاً رعى اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسا ماً حلت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير الذو بلاء صادق سنجح من جيته كريم الشهيد
كم غمرة قد خاضها لم يثمه عنها طرادك يا ابن ققع القرّدد
فاذهب فما ظفرت يدك بمثله فيمن مضى ممن يروح ويعتدى

ومن قولها ترى زوجها عبد الله بن أبي بكر وكان أول أزواجها

فلا عينا من رأى مثله فتى أكرّ وأحى في الهياج وأصبرا
لذا شرعت فيه الأسنّة خاضها الى الموت حتى يترك الريح أحرا

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
مدى الدهر ما غنت حمامة أيكمة وما طرد الليل الصباح المنورا
ثم تزوجها عمر فلما قتل قالت ترثيه

عين جودي بعزة ونحيب لا تمكلى على الامام النجيب

لجعتنا المنون بالفارس المعلىم يوم الهياج والتليب

عصمة الله والمعين على الدهير غياث المتاب والحروب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه أيضاً

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمن قلبي العمود

باليلة حسبت عليّ نجومها فسهرتها والشامتون هجود

قد كان يسهرني جذارك مرة فالיום حق لعيني التسيّد

أبكي أمير المؤمنين ودونه الزائرين صفائح وصعيد

ولما انقضت عدتها من الزبير تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما

السلام ، فلما قتل قالت ترثيه

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسيّة الأعداء

غادره بكرّ بلاء صريعاً جادت المزن في ذري كربلاء

ثم تأيّم بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزواج بعاتكة

ويقال إن مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام ، فامتنعت عليه وقالت ما كنت

لأأخذ حملاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأجابها فقال يا عاتكة أنت التي كنت تدين علياً

فأجبت عليه فقالت يا أبا عبد الله أنت الذي كنت تدين علياً

فأجابها فقال يا عاتكة أنت التي كنت تدين علياً

فأجبت عليه فقالت يا أبا عبد الله أنت الذي كنت تدين علياً

شعراء تيم بن مرة

عبد الرحمن بن أبي بكر

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله التيمي من تيم بن مرة بن كعب
له حصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغيراً عن ذلك فبقى بمكانه
ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم
استهم بليلي بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغسانی فقال فيها
تذكرت ليلي والسمواة دونها وما لينة الجودي ليلي وماليا
وأني تعاطى قلبه حارثية تحل يبصرى أو تحل الحوانيا ؟
وكيف يلاقيا ؟ بلي ولعلمها إذا الناس حجوا قبلاً أن تلاقيا
وقال فيها

بابنة الجودي قلبي كئيب مستهام عندها ما ينيب

ولقد لاموا فقلت دعوها أن من تهون عنه حبيب

اعلم أبل عظامي وجسمي حبها والحب شيء عجيب

فقال له عمر مالك ولها يا عبد الرحمن ؟ فقال والله ما رأيتها قط إلا لينة في بيت
المقدس في جوار ونساؤها يتهاذين فإذا عثرت إحداهن قالت يا ابنة الجودي وإذا
حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودي ، فكتب عمر إلى صاحب الدفر الذي هي به
إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلي بنت الجودي ،
فلما فتح الله عليهم غمموه إياها ، قالت عائشة فكنت أكله فيما يصنع بها فيقول

يا أخية دعيني فوالله لكأني أرشفت من ثنائها حب الرمان ، ثم ملها وهانت عليه
فكنت أكله فيما يسيء اليها كما كنت أكله في الاحسان اليها ، فكان احسانه
أن ردها الى أهلها ، وكان فيما قالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد أحبيت ليلى فأفرطت
وأبغضت ليلى فأفرطت ، فأما أن تنصفها ولما أن تجهزها الى أهلها ، فجهزها الى
أهلها ، وكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينها أثر البكاء
فيقول ما يبكيك ؟ اختاري خصالاً أيها شئت فعلت بك ، إما أن أعتقك وأنزوجه ،
فتقول لا أشتهي ، وإن شئت رددتك على قومك ، قالت ولا هذا أريد ، قال فأخبريني
ما يبكيك ؟ قالت أبكى الملك من يوم البؤس

ومما قال فيها

فأما تصبحي بعد اقتراب بسلع أو ثنيتات الوداع
فلم ألفظك من شيع ولكن لأقضى حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الأضلاع مني بعيد النوم مبطنة البراع

وعبد الرحمن هو القائل لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد انما تريدون أن تجعلوها
كسروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل ، فقال
مروان أيها الناس هذا « الذي قال لوالديه أف لكما أتعذاني أن أخرج وقد خلت
القرون من قبلي » ، فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا ؟ كذبت والله
ما هو به ولو شئت أن أسبي من أنزلت فيه لسميته ، ولكني أشهد أن رسول الله
صلى الله عليه لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله
وروى أنها قالت له يا مروان أفينا تناول القرآن والينا تسوق اللعن ؟ والله
لأقومن يوم الجمعة بك مقاماً تود أني لم أقمه ، فأرسل اليها بعيد ذلك وترضاها
واستغناها وحلف ألا يصلي بالناس أو تؤمنه ، ففعلت

مات عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي ^(١) فحمل فدفن بمكة ، فقدمت عائشة
 فوقفت على قبره ثم قالت
 وكنا كندمان^١ جذبة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تفرقنا كآنى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
 أما والله لو حضرناك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك

عائشة بنت طلحة

هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من تيم بن مرة أم كلثوم بنت أبي بكر
 كانت عائشة لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها مصعب في ذلك ، فقالت ان
 الله تبارك وتعالى وسمي بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم
 فما كنت لأستره ، والله مافي وصمة يقدر أن يهكرفي بها أحد ، وطالت مرادة
 مصعب إياها في ذلك وكانت شريسة الخلق ، وكذلك نساء بني تيم هن أشرس
 خلق الله وأحظى عند أزواجهن ، وكانت عند الحسين بن علي صلوات الله عليهما
 بأم اسحاق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مضارمة لي
 لا تسكمني

أكلت عائشة من مصعب وقالت « على كظهر أمي » وقعدت في غرفتها وهيأت
 فيها ما يصلحها ، فجهد مصعب أن تمكمه ، فأبت ، فبعث اليها ابن قيس الرقيات
 فسيأهل كلامه ، فقالت كيف بيمني ؟ فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفنيه ،
 فدخل عليها فأخبرته ، فقال ليس هذا بشي ، فقالت أنجليني وتخرج خائباً ،
 فأمرت له بأربعة آلاف درهم

كان أشعب يألف مصعباً ففضبت عليه عائشة يوماً ، وكانت من أحب الناس

(١) جبل من جبال مكة على أميال

اليه ، فشبكا ذلك الى أشعب ، فقال مالي ان رضيت ؟ قال حكك ، قال عشرة آلاف درهم ، قال هي لك ، فانطلق حتى أتى الى عائشة فقال جعلت فداك ، قد علمت احب ليك وميلي قديماً وخديتاً اليك من غير منالة ولا فائدة ، وهذه حاجة قد عرضت لمنصين بها حتى وترتهم بها شكرى ، قالت وما عنك ؟ قال قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه ، قالت ويحك لا يمكننى ذلك ، قال أبى أنت وأمى فارضى عنه حتى يعطينى ثم عودى الى ما عودك الله من سوء الخلق ، فضحك منه ورضيت عن مصعب

أبى مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر وسعيد بن العاص عزة الميلاء فقالوا انا خطينا فانظري لنا ، فقالت لمصعب يا ابن أبى عبد الله ومن خطبت ؟ فقال عائشة بنت طلحة ، فقالت فأنت يا ابن أبى أخيرة ، قال عائشة بنت عثمان ، قالت فأنت يا ابن الصديق ، قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة ، قالت يا جارية هاتى منقلبي « تعني خفيها » فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فبدأت بمائشة بنت طلحة فقالت فديتك كفا في مأذبة لقريش فخذوا كروا جمال النساء وخلقهن فذكرك فلم أدر كيف أصفك فديتك ، فألقى ثيابك ، ففعلت فأقبلت وأدبرت ، فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك ، وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لمن ، ثم أتت القوم فى السقيفة فقالوا ما صنعت ؟ فقالت يا ابن أبى عبد الله أما عائشة فلا والله لأن رأيت مثلاً مقبلة ومدبرة ، مخطوطة المثنين ، مملئة الترائب ، نقيه الثغر وصفحة الوجه ، فراء الشعر ، أفناء الفخذين ، مملئة الصدر ، الخبيصة البطن ، ذات عكك ، مسرولة الساق ، يرتج ما بين أعلاها الى قدميها ، وفيها عيينان أما أحدهما فيواربه الخمار وأما الآخر فيواربه الخلف ، عظم القدم والأذن ، وكانت عائشة كذلك ، ثم قالت وأما أنت يا ابن أبى أخيرة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ، ليس فيها عيب ، والله لكأنما أفرغت إفرعاً ولكن

في الوجه ردة وان استشرتني أسرت عليك بوجهه تستأنس به ، وأما أنت يا ابن
الصدق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها حوط بانه تمنني ، وكأنها جدل عثان
أو كأنها خشف يثنى على رمل ، لو شئت أن تعقد أطرافها لعلت ، ولكنها شيخنة
الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبيحاً ، لا والله حتى يملأ كل
شئ مثله ، فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن ، وكانت عائشة بنت طلحة تشبه
بعائشة أم المؤمنين خالتها ، فزوجها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو
ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة ، وهو أبو عذرها ، فلم تلد من أحد من
أزواجها سواه ، ولدت عمران « وبه كانت تكنى » وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة
ونفيسة ، وتزوجها الوليد بن عبد الملك ، ولكل هؤلاء عقب ، وكان ابنها طلحة
من أجواد قريش وله يقول الحزين الديلي

فإن تك ياطلح أعطيني عذافرة تستخف العفارا (١)
فما كان نفعا لي مرة ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى وسار مع المصطفى حيث سارا
وأملك بيضاء تيمية إذا نسب الناس كانوا نضارا

صارمت عائشة زوجها عبد الله وخرجت من دارها غضبي ، فرت في المسجد
وعليها ملحة تريد عائشة أم المؤمنين ، فراها أبو هريرة فقال سبحان الله كأنها من
الحدود العيين ، فكشت عند عائشة أربعة أشهر ، وكان زوجها قد آلى منها ،
فأرسلت عائشة إليه أني أخاف عليك الايلاء ، فضمها إليه وكان مولياً منها فقبل
له طلقها فقال

يقولون طلقها لأصبح نولياً مقيماً على أهم أحلام نائم
وان فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندي لإحدى العظام

(١) العذافرة بضم العين العظيم الشديد من الابل والثافة عذافرة والجمع عذافرة بفتح العين
والعقر بالكسر ذكر الحزازير والجمع عفار

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فها عليه ، وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ، ثم تزوجها من بعده مصعب بن الزبير فأمرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك ، فسكتب اليه عبد الله بن الزبير يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل إلا بالبيداء وقال له أتى لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها إلا لهذا ، فصار اليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه ، وكان مصعب لا يقدر عليها إلا بتلاخ ينالها منه ويضربها ، فشكا ذلك الي ابن أبي فروة كاتبه ، فقال له ألا أكفيك هذا ان أدنت لي ، قال نعم افعل ما شئت فلها أفضل شيء فلتنه من الدنيا ، فأنها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها ، فقالت له أفى مثل هذه الساعة ؟ قال نعم ، فأدخلته فقال للأسودين احفرا هنا بئراً ، فقالت له جاريتهما وما تصنع بالبر ؟ قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام ، فقالت عائشة فأظرفني أذهب اليه ، قال هيهات لاسبيل الى ذلك ، وقال للأسودين احفرا ، فلما رأت الجحمة منه بكت ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد ؟ قال نعم وانى لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولسكنه قد غضب وهو كافر الغضب ، قالت وفي أى شيء غضبه ، قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتطلعين الى غيره فقد جن ، فقالت أنشدك الله إلا عاودته ، قال انى أخاف أن يقتلني ، فبكت وبكى جواريهما ، فقال قد رقت لك ، وحلف أن يغرر بنفسه ، ثم قال لها فما أقوله ؟ قالت تضمن عني أنى لا أعود أبداً ، قال فمالى عندك ؟ قالت قيام بحقتك ما عشت ، قال فأعطى الموائيق ، فأعطته ، فقال للأسودين مكانكما ، وأنى مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالأيمان ففعلت واصلحت بعد ذلك لمصعب ، ودخل عليها مصعب يوماً وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان أولوات قيمتها عشرون ألف دينار فأنهبها ونثر اللؤلؤ في حجرها ، فقالت له نومتى كانت أحب الي من

هذا اللؤلؤ ، وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه ، وكانت لمصعب حرب نخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت لها الآن يصلح أن تخرجي اليه ، فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه ، فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد ، فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر

وكان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودماً وجمالاً وهيئة ومثانة وعفة ، دعت يوماً نسوة من قريش فلما جثنها أجلستهن في مجلس قد نصد فيه الريحان والفواكه والطيب الجمر وخدعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي يا عزة فغنيننا من شعر امرئ القيس

ونغر أغر شتيت النبات لذيد المقبل والمبتسم

وما ذقه غير ظن به وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ، ثم أرسل الى عائشة لتأذن لعزة أن تغنيه هو ومن معه الصوت ثم تعود ، ففعلت وخرجت اليه عزة فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب عقله فرحاً ، ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها ، وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا

لما قتل مصعب خطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها ، فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا الملبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك ، فبرزت له ، فبقي بها في الحيرة ومهدت له سبعة

أفروشة عرطها أربع أذرع ، وقد حمل إليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهراً
وخمسمائة ألف درهم هدية ، قالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر
ابن عبيد الله بن معمر ، وقد ولدت منه ابنه طلحة الجواد لمولاة عائشة ترضى عائشة
متجردة ولك ألفا درهم ، فأخبرت عائشة بذلك ، قالت فاني أنجرد فأعلميها ولا
تعرفيها أني أعلم ، فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها ، فأشرفت عليها مقبلة
ومدبرة فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف
ولم أرها ، وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف ،
قال عمر بن عبيد الله لعائشة وقد أصاب منها طيب نفوس ما مر بي مثل يوم أبي
ؤديك ، فقالت له إعددي أيامك واذكر أفضلها ، فعدي يوم سيجستان ويوم قطري
بفارس ونحو ذلك ، فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تسكن في أيامك أشجع منك
فيه ، قل وأي يوم ؟ قالت يوم أرخت عليها وغليك رملة الستر تريد قبح وجهها ،
وكان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة ، فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر
شديد وغبار ، فقال لها انفضي التراب عني ، فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب
ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب ،
فكاد عمر يموت غيظاً ، وكانت عائشة من أشد الناس مغايظة لأزواجها وكانت
تكون لمن يحب ويحدها في رقيق الشياب فإذا قالوا جاء الأمير ضمت عليها مطرفها
وقطبت ، وكانت كثيراً ما نصف لعمر مصعباً وجماله تغيطه وذلك فيكاد يموت
مكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله ثمان سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين
وثمانين فلما مات نذبه قائمة ولم تندب أحداً من أزواجها الا جالسة ، فقيل لها في
ذلك ، فقالت كان أكرمهم علي وأمسهم رجاء بي وأردت ألا أتزوج بعده ،
وكانت نذبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد ألا تتزوج بعده زوجها ، فخطبها
جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبداً .

دخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت له يا أمير المؤمنين مر
لي بأعوان فضم ، إليها قوماً يكونون معها ، فحجت ومعهما يستون بقلاً عليها الهوادج
والرحائل ، فغرض لها عروة بن الزبير فقال

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا نحجيت

فأرسلت إليه نعم يا عريّة فتقدم إن شئت ، فكف عنها ، وقد حجت معها
سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، وكانت عائشة أحسن آلة وثقلاً
فقال حاديا

عائش يا ذات البغال الستين لازلت ما عشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديا فقال

عائش هذى ضرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدي أبوك

فأمرت عائشة حاديا أن يكف

وفدت عائشة على هشام فقال لها ما أوفدك ؟ قالت حبست السماء المطر ومنع
السلطان الحق ، قال فاني أبكي رحك وأعرف حقك ، ثم بعث الى مشايخ بني أمية
فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة ، فحضروا فما تذاكروا شيئاً من أخبار
العرب وأشعارها وأيامها الا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته ، فقال
لها هشام أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت أخذتها عن خالتي
عائشة ، فأمر لها بمائة ألف درهم ووردها الى المدينة

لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال
لها بالطائف عظيم وقصر لها ، فتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة ، فمر بها
الخميري الشاعر ، فسألت عنه فنسب ، فقالت اتتوني به ، فقالت له لما أتوها به
أنشدني مما قلت في زينب ، فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية ، قالت
أقسمت عليك لما فعلت فأنشدها تأنيته (انظر ص ١٤٩ جزء ٤) ، فقالت والله

ما قلت الا جميلاً ولا وصفت الا كريماً وطيباً وتقي وديناً أعطوه ألف درهم ، فلما
كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت عليّ به ، فحاء ، فقالت أنشدني من شعرك
في زينب ، فقال أو أنشدك قول الحرث فيك ؟ فوثب موالها ، فقالت دعوه فانه
أراد أن يستقيد لابنة عمه ، هات ، فأنشدها

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مَطْلَعُ الشَّرْقِ
وتنوء تنقلم — اعجزتها نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجاً بطلعتها الا غدا بكوا كب الطَّلَقِ
قرشية عبق العبير بها عبق الدهان بجباب الحق
بيضاء من تيم كلفت بها هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر الاجيلاً ذكراً أنى اذا صبحت زوجاً بوجهي غدا بكوا كب
الطلق واني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلنين
ولا تعد الينا يا عميري

ولى الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة ، فأرسلت
اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم آت به « وكان يتعشقها » ، فأمر
المؤذن فكف عن الإقامة ، ففرغت من طوافها ، وبلغ ذلك عبد الملك فعزله ،
فقال ما أهون والله غضبه وعزله إياي عند رضاها عني

قال أبو هريرة لعائشة ما رأيت شيئاً أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت والله لا أنا أحسن من النار في الليلة
القرّة في عين المقرور

اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار النّسائي مولى بنى تيم بن مرة ، لقب بالنّسائي لأنّ أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتري منه من أراد التعزيس من المتجملين ومن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك وقيل كان هو يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس ، وكان شعوبياً شديداً التعصب للعجم

كان منقطعاً الى آل الزبير ، فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلاً الى أن أدرك آخر سلطان بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ، وكان طيباً مليحاً مُدّرّاً بطلاً مليح الشعر وكان كالمقطع الى عروة بن الزبير

لما خرج عروة الى الشام أخرج معه اسماعيل فعادله ، فقال عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه انظر كيف ترى الحمل ، قال أراه معتدلاً ، فقال اسماعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط ، فضحك عروة وكان يستخف اسماعيل ويستطيه

كان اسماعيل ينزل في موضع يقال له جديلة ، وكان له جلساء يتحدّثون عندهم ففقدهم يوماً وسأل عنهم ، فقيل هم عند رجل يتحدّثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمداً يكنى أبا قيس ، فجاء اسماعيل فوقف عليهم ، فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسماعيل بن يسار ، فأقبل عليه فقال أنت اسماعيل ؟ قال نعم ، قال رحم الله أبويك فانهما سميّاك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس ، فقال له اسماعيل ما اسمك ؟ قال محمد ، قال أبو من ؟ قال أبو قيس ، قال ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سميّاك باسم نبي وكنياك بكنية قرد ، فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم ، فعادوا الى مجالسة اسماعيل

استأذن اسمعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً ، فحجبه ساعة ثم أذن له ، فدخل يبكي ، فقال له الغمر مالك يا أبا فائد تبكي ؟ قال وكيف لا أبكي وأنا على مروانتي ومروانية أبي أحجب عنك ؟ فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي ، فما سكث حتى وصله الغمر بحملة لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يا اسمعيل أي مروانية كانت لك أولاً بك ؟ قال بغضنا إياهم ، امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وان لم يكن أبوه حضره الموت فليل له قل لا إله إلا الله فقال لعن الله مروان تقرباً إلى الله تعالى وأبد الآل له من التوحيد وإقامه له مقامه

كان اسمعيل له شعر كثير يفخر فيه بالأعاجم ، ومن قوله في ذلك

ما على رسم منزل بالجاب	لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث	دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زمانى بهند	عائد بالهوى وصفو الجنب
كالذي كان والصفاء مصون	لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها إذ أنت كالغصن غصن	وهي رودة كدومية المحراب
عادة تستبي العقول بعذب	طيب الطعم بارد الأناب
وأثيث من فوق لوف نقي	كبياض اللجين في الزراب
فأقل الملام فيها وأقصر	لج قلبي من لوعة واكتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع	رد في الضرع ما قرى في العلاب
انقضت شررتي وأقصر جهلي	واستراحت عواذلي من غتابي

وفيها

رب خال متوج لي وعم	ما جد مجتدي كريم النصاب
انما سعى الفوارس بالفر	س مضاهاة رفعة الأنساب

فأتركي الفخر يا أمامَ علينا وأترى الجور وانطقي بالصواب
واسألي ان جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب
اذ نرى بناتنا وتُدَسُّون ن سفهاً بنائكم في التراب
دخل اسمعيل على هشام بن عبد الملك في خلافته بالرصافة وهو جالس على بركة
له في قصره ، فاستنشده وهو يرى أنه ينشد مديحاً له ، فأنشده قصيدته التي يفخر
فيها بالعجم

ياربّع رامة بالعلياء من ريم هل ترجعن اذا حيت تسلي
ما بال حي غدت بزل المطى بهم تخدى لغربتهم سيراً بتعجيم
كأنني يوم ساروا شارب سلبت فؤاده قهوة من خير داروم
حتى انتهى الى قوله

انى وجدك ما عودي بذى خور عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوي حسب من كل قرم بتاج الملك معبوم
ججاجح سداة بلنج مرآزة جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً والهرمزان الفخر أو الثعظيم
أسد السكتائب يوم الروح ان زحفوا وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق المازي سابعة مشي الضراغمة الأسد اللهايم
هناك ان تسألى تُنبئ بأن لنا جرثومة قهرت عز الجرائم

فغضب هشام وشتمه وقال أعليّ تفخر؟ وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك
وأعلاج قومك؟ غطّوه في الماء ، فغطّوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر
بأخراجه وهو يشُرّ ، ونفاه من وقته فأخرجه عن الرصافة منعياً الى الحجاز ، وكان
مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضرّوباً محزوماً مطروداً

ومما يغنى فيه من شعره

يا هند ردي الوصل أن يتضرما
لو تبذلين لنا دلالك مرة
لم نبغ منك سوى دلالك محرما
منع الزيارة أن أهلك كلهم
أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ما ضر أهلك لو تطوَّف عاشق
بقضاء بيتك أو ألم فسـ...
ومنها

ان جُملاً وان تبينت منها
شردت بادّ كارها النوم عني
نسكباً عن مودتي وازورارا
ما على أهلها ولم نأت سوءاً
وأطير العزاء منى فطارا
يوم أبدوا لي التجهم فيها
نكبتاً عن مودتي وازورارا
مدح اسمعيل رجلاً من أهل المدينة يقال له يسار بن أنس وكان قد اتصل
ببني مروان وأصاب منهم خيراً وكان اسمعيل صديقاً له فرحل الى دمشق اليه فأشده
مديحاً له ومثّ اليه بالجوار والصدقة فلم يعطه شيئاً ، فقال يهجو

لعمرك ما الى حسن رحلنا
ولا عبداً اعبدهم فنحظى
ولا زرنا حسيناً يا ابن أنس
ولكن ضبّ جنادة أئينا
بحسن الحظ منهم غير بنحس
فلما أن أئيناه وقلنا
مضبباً في مكانه يغنى
وأعرض غير منبلج لعرف
بماجتنا تلون لون ورُس
فقلت لأهله أبه كُزاز؟
وظل مقرطباً ضرساً لضرس
فكان الغنم أن قنا جميعاً
وقلت لصاحبي أترأه يمسي؟
ومن شعره

كلتم أنت الهـم يا كلتم
وأنتم دأى الذي أكلتم

أَكَاثِمُ النَّاسِ هَوًى شَفَنِي وَبَعْضُ كِمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ
 قَدْ لَمَنِي ظَالِمًا بِلَا ظَنَّةَ وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَنَا أَلْوَمُ
 أَبْدَى الَّذِي تَخْفِينَهُ ظَاهِرًا أَرْتَدَّ عَنْهُ فَيْكَ أَوْ أَقْدَمُ
 إِمَّا يَأْسُ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعُ يُسَدِّي بِحَسَنِ الْوَدِّ أَوْ يُلْخَمُ
 لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أُصْرَمُ
 أَوْفَى بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمُ إِنْ الْوَفَى الْقَوْلَ لَا يَنْدَمُ
 آيَةٌ مَاجَتْ عَلَى رِقْبَةٍ بَعْدَ الْكَرَمِ وَالْحَيِّ قَدْ نَوَّمُوا
 أَخَافْتُ الْمَشَى حِذَارَ الْعَدَى وَاللَّيْلِ دَاجٍ جَالِكَ مَظْلَمُ
 وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ أَذْزَرْتَكُمْ أَخُوكَ وَالْخَالُ مَعًا وَالْحَمُّ
 وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبُ إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ اللَّهُزَمُ
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَدْرَفْتُ مِنْ شَفَقَ عَيْنَاكَ لَا تُسْجَمُ
 ثُمَّ انْجَلَى الْحَزَنُ وَرَوْعَاتِهِ وَغَيْبَ الْكَاشِحِ وَالْمُهْرِمِ
 فَبِتَ فِيمَا شُئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْفَمُ
 حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَاللُّزَمُ
 خَرَجْتُ وَالْوَطءُ خَفِيَ كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْنَاهِ الْأَرْقَمِ

قال محمد بن كيناسة اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال لبعض الشباب للشيخ ان معنا قينة لنا ونحن نُجلك ونحب أن نسمع غناءها ، قال الله المستعان فأنا أرقى على الظلال وشأنكم ، فغنت القينة « حتى اذا الصبح البيتين » فألقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخطب بيديه ويقول أنا الأرقم أنا الأرقم ، فأدركوه وقد كاد يفرق فقالوا ما صنعت بنفسك ؟ فقال انى والله أعلم من معانى الشعر ما لا تعلمون

وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسمعيل فمات في تلك

الوفادة محمد بن عروة بن الزبير وكان مطلعاً على دواب الوليد فسقط من فوق
السطح بينها فجعلت ترحمه حتى قطعته وكان جميل الوجه جواداً ، فقال اسمعيل يرثيه

صلى الإله على فتي فارقه	بالشام في جدث الطوي الملحد
بوأته بيدي دار اقامة	نأى المحلة عن مزار العود
وغيرت أعوله وقد أسلمته	لصفا الأمايز والصفيح المسند
متخشعاً للدهر ألبس حلة	في النائبات بحسرة وتجلد
أعنى ابن عروة انه قد هدني	فقد ابن عروة هدة لم تقصد
فاذا ذهبت الى العزاء أرومه	ليرى المكاشح بالعزاء تجلدى
منع التعزى أننى لفراقه	لبس العدو على جلد الأربد
ونأى الصديق فلا صديق أعده	لدفاع نائبة الزمان الفسد
فلئن تركتك يا محمد ثاوياً	لما تروح على السكرام وتفتدى
كان الذى يزع العدو بدفعه	ويرد نحوه ذى المراح الأصيد
ففضى لوجهه وكل معمر	يوماً سيدركه حمام الموعد

دخل اسمعيل على عبد الملك بن مروان لما أفضى الأمر اليه بعد قتل عبد الله
ابن الزبير فسلم ووقف موقف المتشد واستأذن فى الانشاد ، فقال له عبد الملك يا ابن
يسار انما أنت امرؤ زبيرى فبأى لسان تنشد ؟ فقال يا أمير المؤمنين أنا أصغر
شأناً من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرماً وأكثر غناء لأعدائك منى وأنا شاعر
مضحك ، فتبسم عبد الملك وأوماً اليه الوليد بأن ينشد فأنشده قوله

ألا يا لقومي للمرقاد المسهد	وللهاء ممنوعاً من الحائم الصدى
والحال بعد الحال يركبها الفتى	وللحب بعد السلوة التمرد
والمرء يُلحَى فى التصابى وقبه	صبا بالغوانى كل قرم ممجد
وكيف تناسى القلب سلمى وحبها	كجور غفنى بين الشر اسيف موقد

ومنها

اليك امام الناس من بطن يثرب وفيهم أخوذى الحاجة المتعبد
رحلنا لأن الجود منك خليفة وانك لم يذمم جتابك مجتهد
ملكك فزدت الناس مالم يزد هم امام من المعروف غير المصرد
وقت فلم تنقض قضاء خليفة ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى
ولما وليت الملك ضاربت دونه وأسندته لا تأتلى خير مسند
جعلت هشاماً والوليد ذخيرة ولين للعهد الوثيق المؤكد
وأضيت عزماً في سليمان راشداً ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له عبد الملك بألف درهم صلة وزاد في عطائه وفرض له ، وقال لو لم
أعطوه ، فأعطوه ثلاثة آلاف درهم

وفد الى الوليد بن يزيد وقد أمن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله

نأتك سليمانى فلهوى متشاجر وفي نأيهما للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب نأياً بذكرها وليج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الأقارب خفاقة الحشى برهرة لا يحنو بها المعامر
يقول فيها بمدح الغمر بن يزيد

إذا عدد الناس المكارم والعلا فلا يفخرن يوماً على الغمر فالخر
فما مر من يوم على الدهر واحد على الغمر الا وهو فى الناس غامر
تراهم خشوعاً حين يبدو مهابة كما خشعت يوماً لكسرى الأساور
أغر بطاحي كأن جبينه إذا ما بدا بدر إذا لاح باهر
وقى عرضه بالمال فالمال جنة له وأهان المال والعرض وافر
وفى سنيته للمجتدين عمارة وفى سميته للدين عز وناصر

نماه الى فرعي لؤي بن غالب أبوه أبو العاصي وحرب وعاصر
 وخمسة آباء له قد تابعوا خلائف عدل ملكهم متواتر
 بهاليل سباقون في كل غاية اذا استبقت في المكرمات المعاصر
 هم خير من بين الحجون الى الصفا الى حيث أفضت بالبطاح الحزاور
 وهم جمعوا هذا الأنام على الهدى وقد فرقت بين الأنام البصائر
 فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم
 لما مات محمد بن يسار ، وكانت وفاته قبل أخيه ، دخل اسمعيل على هشام بن
 عروة فجلس عنده وحده بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشد يرثيه

عيل العزاء وخانني ضيري لما نعى الناعي أبا بكر
 ورأيت ريب الدهر أفردني منه وأسلم للعدا ظهري
 من طيب الأثواب مقبل حلو الشئائل ماجد غمر
 فضى لوجهته وأدركه قدر أتيح له من القدر
 وغبرت مالي من تذكره الا الأسي وحرارة الصدر
 وجوى يعارذني وقل له منى الجوى ومحاسن الذكر
 لما هوت أيدى الرجال به في قعر ذات جوانب غبر
 وعلمت أنى لن الأقيه فى الناس حتى ملتقى الحشر
 كادت لفرقة وما ظلمت نفسى تموت على شفا القبر
 ولعمري من حبس الهدى له بالأخشبين صبيحة النحر
 لو كان نبيل الخلد يدركه بشر بطيب الخليم والنجر
 لغبرت لا تحشى المنون ولا أودى بنفسك حادث الدهر
 وإنهم مأوى المرملين اذا قحطوا وأخلف صائب القطر
 كم قلت آونة وقد ذرفت عيني فماء شؤونها يجرى

أني وأى فتى يكون لنا شرواك عند تفاقم الأمر
لدفاع خصم ذى مشغبة ولعائل ترب أخى فقر
ولقد علمت وإن ضمنت جوى مما أجن كواهج الجمر
ما لأمريء دون المنية من نفق فيحرزه ولا ستر

وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت في القول
فلو قلت هذا في رجل من سادات قریش لكان كثيراً ، فزجره هشام وقال بئس
والله ما واجهت به جليسك ، فشكره اسمعيل وجزاه خيراً فلما انصرف تناول هشام
الرجل الزبيرى وقال ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه ؟
مازدت على أن أغريته بعرضك وأعرضنا لولا أنى تلافيته

ومن قوله يرثى محمد بن عروة بن الزبير

تلك عرسى تروم هجرى سفاهاً وجفتي فما توافى عناقى
زعمت أنها توافى مع الما ل واني محالف املاقى
وتناست رزية بدمشق أشخصت مهجة فويق التراقى
يوم تلقى نعش ابن عروة محمو لا بأيدي الرجال والأعناقى
مستحجاً به سباقاً الى القبر وما ان لحظهم من سباقى
ثم وليت موجعاً قد شجاني قرب عهد بهم وتلاقى

محمد بن يسار

هو أخو اسمعيل بن يسار كان رثاء شاعراً من طبقة أخيه ، ولم أجد له خبراً
مفاد كرهه ولكن له أشعار كثيرة يعنى فيها ، منها قوله فى قصيدة طويلة
عشيت الدار بالسند دوين الشعب من أخذ
عفت بعدى وغيرها تقادم سالف الأبد

ولا سميل ابن يقال له ابراهيم ، شاعر أيضاً وهو القائل
مضى الجهل عنك الى طيئه وأبك حاكمك من غيبته
وأصبحت تعجب مما قد رأيت من نقض دهر ومن مرته

داود بن سلم

هو داود بن سلم النعمي مولى بني تيم بن مرة مخضرم من شعراء الدولتين
الأمية والعباسية ، من ساكني المدينة وكان من أقبح الناس وجهاً
من قوله يمدح عمر بن عبد الله بن مكرم

وإذا دعا الجاني النصير لنصره وأرتني الفرر النصيرة بمعمر
متخازرين كأن أسد خفية بمقامها مستبسلات تزأر
متجاسرين بحمل كل مامة متجبرين على الذي يتجبر
عسل الرضا فإذا أردت خصامهم خلط السام بفيك صاب مُمَر
لا يطبعون ولا ترى أخلاقهم إلا تطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بنأى بعثق حوط دنية جدى وفضلهم الذي لا ينكر
وحوط أبو أمه

كان داود من أبجل الناس فطره قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى
يا ابن سلم ، فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قرى ، قالوا فأين قولك في قصيدتك
اذ تقول فيها

يا دار هند ألا حيت من دار لم أقض منك لباناتي وأوطاري
عودت فيها إذا ما الضيف نبهني عقر العشارى على يسرى وأعشارى
قال لستم من أولئك الذين عنيت

ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد أصيب يمين له فوقف بين يديه ثم أنشده

يا من على الأرض من عَجْمٍ ومن عرب استرجعوا خاست الدنيا بعماس
فجعت من سعة قد كنت آملهم من ضنء والدهم بالسيد الراسي
ومن قوله

قل لا أسماء أنجزى الميعادا وانظري أن تزودي منك زادا
ان تكوني حللت ربعا من الشا م وجاورت خيرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد ت فؤادي لحينه فانقادا
ذاك أني علقت منك جوى الحسب وليداً فردت شيئاً فزادا

كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان ، وكان بينهما وبين الحسن تباعد شديد ، أغضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة فدخل عليه داود مسلماً فقال له الحسن أنت القاتل في جعفر

وكنا حديثاً قبل تأمير جعفر وكان المني في جعفر أن يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما اذا ما خطا عن منبر أم منبرا
كأن بني حواء صقوا أمامه نغير من أنسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذي أقول

لعمري لئن عاقبت أوجدت منعا بعفو عن الجاني وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمنحة وأكرم فرعاً ان نفرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم ويدعو علياً ذا المعالي وجعفر
وزيد الندى والسبط سبط محمد وعمك بالطف الزكي المطهر

وما نال من ذا جعفر غير مجلس اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا

بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا يرون به عزاً عليكم ومفخرا

فعاد الحسن الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويمسح اليه الى أن مات
قال أبو الزناد كنت ليلة عند الحسن بن زيد بيضجاء ابن أزهري على ستة أميال
من المدينة حيال ذى الحليفة نصف الليل جلوساً في القمر وأبو السائب الخزومي
معنا ، وكان ذا فضل وكان مشغولاً بالسماع ، وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن
نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة ، فأنشد الحسن قول داود
ابن سلم وجعل يمد به صوته ويطر به

فعرسنا ببطن عرّيتنا ليجمعنا وفاطمة المسير
أتسنى اذ تعرض وهو باد مقلدها كما برق الصبير
ومن يطع الهوى يعرف هواه وقد ينبيك بالأمر الخبير
على أنى زفرت غداة هرشي فكاد يريهم مني الزفير

فأخذ أبو السائب الطبق فرفع به الى السماء فوق الفريك على رأس الحسن
بن زيد فقال له مالك ويحك ؟ أجننت ؟ فقال أبو السائب أسألك بالله وبقربتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما
فعلت ، فما ملك الحسن نفسه ضحكاً وردد الأبيات لاستحلافه اياه ، قال
أبو الزناد ، فلما خرجنا قال لي أبو السائب يا ابن أبي الزناد أما سمعت مدّه « ومن
يطع الهوى يعرف هواه » قلت نعم ، فقال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته اليه
بهذه الأبيات الثلاثة

بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضى بين الناس اذ
دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم وعليهما ثياب
ملونة يجرانها ، فأوماً أن يؤتى بهما ، فأشار الى زيد أن اجلس ، فجلس بالقرب منه
وأوماً الى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ، ثم قال لعون من أعوانه ادع لي
نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ، فدعى له ، فجاء أحسن الناس سمناً وتشميراً

وقاء ثياب ، فأشار اليه فجلس ، ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخى تشبه بشيخك هذا وسمته وتسميره وبقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس ، قم فانصرف ، ثم أقبل على ابن سلم « وكان قبيحاً » فقال له هذا ابن جعفر أحتمل هذا له وأنت لأى شىء أحتمل هذا لك ألأوم أصاك أم السحابة وجهك ؟ جرد يا غلام ، فجرد فضر به أسواطاً ، فقال ابن رهيمة

جلد العادل سعد ابن سلم فى السحابة

فقضى الله لسعد من أمير كل حاجة

قالت ظبية مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب أرسلتني مولاتي فاطمة فى حاجة ففررت برحبة القضاء فاذا بضبيعة العنسى خليفة جعفر بن سليمان يقضى بين الناس ، فأرسل الى فدناني وقد كنت رطلت شعرى ورطت فى أطرافه من ألوان العرن ، فقال ما هذا ؟ فقلت شىء أتخلى به ، فقال يا حرسى قنعها بالسوط ، فتناولت السوط بيدي وقلت قاتلك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم ، سعد يجلد الناس فى السحابة وأنت تجلدهم فى الملاحة ، فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه وقل خل عنها ، قالت فكان جعفر يسوم بى وكانت مولاتي تقول لا أبيعها الا أن تهوى ذلك وأقول لا أريد بأهلى بدلا الى أن مررت يوماً بالرحبة ودعوت فى منظره دار مروان فأرسل الى فدعلتى فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به وحازم وجري جالسان ، فقال لي حازم الأمير يريدك ، فقلت لا أريد بأهلى بدلاً ، وكشفت السكلة عن جعفر بن سليمان فارتعت لذلك فقلت آه ، فقال مالك ؟ فقلت

سمعت بذكر الناس هنداً فلم أزل أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك ؟ قلت

فأبصرت هنداً حرة غير أنها تصدى لقتل المسلمين على عهد

فضحك حتى استلقى وأرسل الى مولاتي ليتاعني ، فقالت لا والله لا أبيعها

حتى تستبيعنى ، فقلت والله لا أستبيعك أبداً

خرج داود الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به خط غلمانه
 منع داود وحلوا عن راحلته ، فلما دخل عليه أنشأ يقول
 ولما دُفعت الى أبوابهم ولاقيت حرباً لقيت النجاحا
 وجدناه يحمده المجتدون ويأبى على العسر الا سماحا
 ويغشون حتى يرى كلهم يهاب الهير ويسى الثباحا
 فأجازه بجائزة سنية ، ثم استأذنه في الخروج ، فأذن له وأعطاه ألف دينار ،
 فلم يغه أحد من غلمانه ولم يقوموا اليه ، فظن أن حرباً ساخط عليه ، فرجع اليه
 فأخبره بما رأى من غلمانه ، فقال له سلم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسأله ، فقالوا انا
 نزل من جاء ولا نرحل من خرج عنا ، فسمع الغاصرى حديثه ، فأتاه فحدثه فقال
 أنا يهودي ان لم يكن الذى قاله الغلمان أحسن من شعرك
 ومما استحسن له

لجيت من جبي في تقريه وعميت عيناي عن عيوبه
 كذلك صرف الدهر في تقلبيه لا يلبث الحبيب عن حبيبه
 أو يغفر الأعظم من ذنوبه

ومن قوله

وما ذرَّ قرن الشمس الا ذكرتها وأذكرها في وقت كل غروب
 وما ذكرها ما بين ذاك وهذه وبالليل أحلامي وعند هبوبى
 وقد شفى شوقى وأبلى الهوى وأعيى الذى بى طب كل طبيب
 وأعجب أنى لا أموت صباية وما كمك من عاشق بعجيب
 وكل محب قد سلا غير أنى غريب الهوى يا ويح كل غريب
 وكل لأم فيها من أخ ذى نصيحة فقلت له أقصر فغير مصيب
 أنا امرئ إنساناً بفرقة قلبه أتصلح أجسام بغير قلوب
 كان داود منقطعاً الى قثم بن العباس وفيه يقول

عققت من حلّى ومن رحلتى يا ناق ان أدنيتني من قُثم
 انك ان أدنيت منه عدّاً خالفني اليسر ومات العدم
 في وجهه بدر وفي كفه بحر وفي العرين منه شم
 أصمّ عن قيل الخنا سَمعه وما عن الخير به من صمم
 لم يترّما «لا» وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم

دعا الحسن بن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة التيمي أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء ، فأبى ، فحبسه وجاء بنو طلحة فانسجنوا معه ، وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل اليه فأبى به ، فقال انك تلاججت عليّ وقد حلفت ألاّ أرسلك حتى تعمل لي فأبرر يميني ، ففعل ، فأرسل الحسن معه جنداً حتى جلس في المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه ، فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروءة والحلـم وفيك اجتمعن يا اسحق

فقال ادفعوه ، فدفعوه ، فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه ، فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء ، فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه ؟ استعن بهذه على أمرك

قال داود كنت يوماً جالساً مع قُثم بن العباس قبل أن يملكوا بفنائهم ، فمرت بنا جارية فأعجب بها قُثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها ، فلما ولي قُثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح ، فكتبته الى قُثم

يا صاحب العيس ثم راكبها أبلغ اذا ما لقيته قُثم
 ان الغزال الذي أجاز بنا معارضاً اذ توسط الحرما
 حوّه صالح فصار مع الأنس وخلي الوحوش والسلم

فأرسل قُثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت

موسى شهوات

هو موسى بن بشار التيمي بالولاء يلقب يشهوات لأنه كان سؤولاً ملحفاً
 وكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى ، فإذا
 قيل له مالك ؟ قال أشتى هذا ، فسمى موسى شهوات
 شاعر من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه ويدرون
 عطاءه ويحيثه صلاتهم الى الحجاز

من شعره يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بقصيدة أولها

شاقني اليوم حبيب قد ظن

فقواذي مستهام مرثم

ان هنداً تيمنى حقبه

ثم بانث وهي للنفس شجن

فتننه ألحقها الله بنا

عائد بالله من شر الفتن

ومنها

حمزة المبتاع بالمال الننا

ويرى في بيعه أن قد غبن

فهو ان أعطى عطاءً فاضلاً

ذا إخاء لم يكدره بمن

واذا ما سئنة مجدة

برت الناس كبرى بالسفن

حسرت عنه نقياً عرضه

ذا بلاء عند مخناها حسن

نور صدق بين في وجهه

لم يصب أثوابه لون الدرر

كنت للناس ربيعاً مغدقاً

ساقط الأكثاف ان راح ارجحن

وكان حمزة فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه ، ولأه أبوه العراقيين وعزل

مصعباً لما تزوج سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمر كل واحدة منهما

ألف ألف درهم ، فلما ولي حمزة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديداً ، وكان جواداً

شجاعاً أهوج ، فوفدت الى أبيه الوفود في أمره ، وكتب اليه الأحنف بأمره وما

ينكره الناس منه وأنه يخشى أن يفسد عليه طاعتهم ، فعزله عن البصرة

مدح سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وقد أعطاه بعد أن حرره
سعيد بن خالد العثماني

أبا خالد أعني سعيد بن خالد أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولسكنني أعني ابن عائشة الذي أبو أبيه خالد بن أسيد
عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي فإن مات لم يرض الندي بعقيد
فدى للكريم العبدشعي ابن خالد بني ومالي طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الأيامن واسمه وكل جوارى طيره بسعود
أبان وما استغنى عن الندي خيره أبان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتم وما هو عن أحسابكم برقود
تري الجند والجناب يغشون بابه بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطى ولا يعطى ويغشى ويحتدى وما بابه للمجندى بسيد
قلت أناساً هكذا في جلودهم من الغيظ لم تقتلهم بمجديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وان نجح مناياهم يوماً نحن بمحود
قل لبغاة العرف قد مات خالد ومات الندي الافضول سعيد

لما زفت فاطمة بنت الحسين الى عبد الله بن عمرو بن عثمان عارضها موسى شهوات

طلحة الخير جدم وخير القواطم

أنت للطاهرات من فرع تيم وهاشم

أرتجيكم لنفعمكم ولدفع المظالم

فأمر له بكسوة وذا ذير وطيب

أقام موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق ،
وكان فتى جواداً سمحاً ، فلما ركب وشب إليه فأخذ بعنان دابته ثم قال
قم فاصوت إذا أتيت دمشقاً يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد ان تجبني يلقني طائرى بنجم السعود
فأمر له بخمسين ألف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجيبك
سأل موسى بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو
ابن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيرى من غير مسئلة فوقف عليه موسى
في المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبني غير ألا بقاء للانسان
قضى أبو بكر بن عبد الرحمن على موسى بقضية « وكان خالد بن عبد الملك
استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك » فقال موسى يهجو

وجدتك فهما في القضاء مخلطاً فقدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنك ماشدته ذات رحة أذى الناس لا تحشرهم كل محشر
ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى فقال يمدحه
من سره الحكم صرفاً لا مزاج له من القضاة وعدل غير مغموز
فليأت دار سعيد الخير أن بها أمضى على الحق من سيف ابن جرهموز
وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء
والشعراء والغنمين ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسى يهجو
قل لسعد وجه العجوز لقد كنت لما قد أثبت سعداً مخيلاً
ان تكن ظالماً جهولاً فقد كان أبوك الأدنى ظلوماً جهولاً
وقال يهجو

لعن الله والعباد تطيط الوجه لا يرتجى قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه وأذاه مثل ما يتقون بول الحمار
لا تفرنك سجدة بين عيني منه حذار منها ومنه حذار
إنها سجدة بها يخذع الناس من عليها من سجدة بالدبار

شعراء مخزوم

خالد بن المهاجر بن خالد

هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة من مخزوم بن يقظة بن مرة
كان الوليد سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها ، وكان يلقب
بالوحيد ، ولما مات أرخت قريش بوفاته لآل عظامها إياه حتى كان عام القيل فجعلوه
تاريخاً ، وقيل انها كانت تؤرخ ب وفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت
السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها

وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء
بحروبه المحل المشهور ، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وهاجر الى
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمر بن العاصي وعثمان بن أبي
طلحة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها ، وشهد
فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل
مكة ، وشهد يوم مؤتة ، فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام
وعبد الله بن رواحة ورأى ألا طاقة للمسلمين بالقوم انحاز بهم وخاض عنهم حتى
سأموا ، فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ، وكان يوم حنين
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم ، فأصابته جراح كثيرة
فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت في جراحه فتمض ،
وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها ،
وهو فتح الحيرة ، بعث اليه أهلها عبد المسيح بن عمرو بن بتميلة ، فكاهه خالد ،

فقال له من أين أقبلت ؟ قال من ورائي ، قال وأين تريد ؟ قال أمامي ، قال ابن كم أنت ؟ قال ابن رجل واحد وامرأة ، قال فأين أقصى أترك ؟ قال منتهى عمري ، قال أتعقل ؟ قال نعم وأقيد ، قال ما هذه الحصون ؟ قال بينناها تنقي بها السفينة حتى يردعه الحليم ، قال لأمرمًا اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال سم ساعة ، قال وما تصنع به ؟ قال أردت أن أنظر ما تردني به فان بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت إليهم والاشربته فقتلت نفسي ولم أراجع الى قومي بما يكرهون ، قال له خالد أأرنيه ، فناولوه إياه ، فقال خالد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتحلته غشية ثم أفق يمسح العرق عن وجهه ، فرجع ابن ببيعة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ما هؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما يريدون ، ففعلوا ، وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي معها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، فرضوا بإمارته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له ، فكان لا يلقى جيشاً وهو عليه الا هزمه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ، وراه النبي صلى الله عليه وسلم متديلاً من هزشي فقال نعم الرجل خالد بن الوليد ، ولما مات لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لها على قبره « يعني خلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره » ، وقال عمر حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان وبرقن من دموعهن سجلاً أو سجالين ما لم يكن تقع أو لقلقة « والنقع مند الصوت بالنحيب والقلقة مند اللسان بالولولة ونحوها » .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر شحراً ، فلقيه شيخ فقال له مرحباً بك أبا سليمان ، ففطر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة ، فرد عليه السلام ، فقال له عزلك عمر بن الخطاب ؟ فقال له عمر نعم ،

قال ما يشيع لا أشيع الله بطنه ، قال له عمر فما عندك ؟ قال ما عندى الا السمع والطاعة ، فلما أصبح دعا بخالد وحضر علقمة ، فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة ؟ قال ما قال لي شيئاً ، فقال اصدقني ، فحلف خالد بالله ما لقىه ولا قال له شيئاً ، فقال له علقمة حلاً أبا سليمان ، فتبسم عمر ، فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، فخطر اليه ووطن علقمة ، فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك ، فضحك عمر وأخبره الخبر

ولما أراد معاوية أن يظهر العقدين يزيد قال لأهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون ؟ قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فسكت وأضرها ، ودس ابن أثال الطيب اليه فسقاه سمًا فمات ، وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيًا في عمه لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفيين وكان عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب ادخل مع بني هاشم الشعب ، فضطغن لذلك ابن الزبير عليه فآلئى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجدته نملًا من الخمر فضربه الحبل ، فلما قتل عمه عبد الرحمن حرّبه عروة بن الزبير فقال له يا خالد اتدع ابن أثال يغني أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخيلًا ؟ فحصى خالد ودعا مولى له يدعى نافعًا ، فأخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال ، وكان نافع جلدًا شهماً ، ففرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يسمى عند معاوية ، فجلس له في مسجد دمشق الى أسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج ، فقال لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورأى فان رباك شئ تراه من خلقي فشأنك ، فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله ، وثار اليه من كانوا معه ، فلما غشوها حلا عليهم فنفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقًا ضيقًا ففأنا القوم ،

وبلغ معاوية الخبر ، فقال هذا خالد بن المهاجر اقبلوا الزقاق الذى دخل فيه به
فقتل عليه فأتى به ، فقال لا جزاءك الله من زائر خيراً قتلته طيبى ، قال قتلته
المأمور وبقي الأمر ، فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة لقتلتك
به ، أملك نافع ؟ قال لا ، قال بلى والله ما اجتترأت الا به ، ثم أمر به فطلب فوجد
فضربه مائة سوط ، ولم يهبج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم
دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ
سنة آلاف ، ولم يزل ذلك في دية للمعاهد حتى ولى عمر بن عبدالعزيز فأبطل الذى
يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال

وخالد بن المهاجر الذى يقول

يا صاح يا ذا الضامر العنس والرحل ذى الأنساع والحيلس (١)
سير النهار فلست تاركه وتجد سـيراً كلما تسمي

ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن

إمّا خطاى تقاربت مشى المقيد فى الحصار
فما أمتى فى الأبا طح يقتفى أثرى ازارى
دع ذا ولكن هل ترى ناراً نشبّ بنى مرار
ما إن نشب لقرّة بالمضطلين ولا قتار
ما بال ليلى ليس ينقص طوله طول النهار
أقاصر الأيام أم غرض الأسير من الأسار

فبلغت أبياته معاوية فرق له فأطلقه ، فرجع الى مكة . فلما قدمها لقي عروة بن
الزبير ، فقال له أما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرّومز ينفى أوصال الزبير فاقتله

(١) الحاس كل شيء ولى ظهر البعير والداية تحت الرحل والقتب والسرّج كلار شجة تكوّن
تحت اللبد والانساع جمع نسع بالكسر وهو جبل من آدم يكون عريضاً على هيئة أذن النمل
تشد به الرحال القطعة منه نسمة والمنس النافعة الصلبة القوية

ان كنت نائراً ، فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل

ومن قول خالد بن المهاجر بن خالد وفيه غناء

رب ليل ناعم أحيتـه في عفاف عند أفناء الحشى
ونهار قد لهونا بالتى لا ترى شهاً لها فيمن مشى
لطولع الشمس حتى آذنت لغروب أنت تهوى من أشا
لسليبي ما دعت قُمْرِيَّةَ بهديل فوق غصن من غصَى
وعقار قهوة بالكوتها في ندائى كصاييح الدجى
وجواد صايح أقحمتـه حومة اللوت على زُرُق القنا

الحرث بن خالد

هو الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي من مخزوم بن
يَقْظَةَ بن مرة

أمه فاطمة بنت سعيد بن الحرث بن هشام ، أحد شعراء قريش العدودين
الغزليين ، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المديح ولا
الهجاء ، وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها ، وولاه عبد الملك
ابن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش

قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء كان أبو عمرو اذا لم يحج استبضعنى
الحروف أسأل عنها الحرث بن خالد وآتبه بجوابها ، فقدمت عليه سنة من السنين
وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رأنى قال يا معاذ هات ما معك من بضائع
أبى عمرو فجعلت أتعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير

قال الحزامي كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء الا في الشعر ، فلما نجم

في قريش عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المحزومي والعرجي وأبو ذهبل وعبد الله
ابن قيس الرقيات أقوت لها بالشعر أيضاً

تفاخر مولى لعمر ومولى للحارث بشعريهما ، فقال مولى الحارث لمولى عمر دعني
منك فان مولاك والله لا يعرف المنازل اذا قلبت « يعني قول الحارث »

عفت الديار فما بها أهل	خزانها ودمائها السهل
اننى وما نحروا غداة منى	عند الجمار يؤودها العقل
لو بذلت أعلى مساكنها	سُقلاً وأصبح سفلهما يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها	فبيده الاقواء والمحل
لعرفت مَعْنَاهَا بما اشتملت	مني الضلوع لأهلها قبل

كان بنو محزون زبيرة الاحارث بن خالد فانه كان مروانياً ، فلما ولي عبد الملك
عام الجماعة وفد عليه الحارث في دين كان عليه فظهرت له منه جفوة وأقام ببابه شهراً
لا يصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبك اذ عني عليها غشاوة	فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها
وما بي ان أقصيتني من ضراعة	ولا افقرت نفسي الى من يصميمها
عظفت عليك النفس حتى كأنما	بكفيك بؤسى أو عليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه ، فلما
دخل عليه قال له حار أخبرني عنك ، هل رأيت عليك في المقام بيان غصاصة
أو في قصدي دماء ؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ، قال فما حملك على ما قلت
وفعلت ؟ قال جفوة ظهرت لي وكنت حقيقاً بغير هذا ، فولاه مكة فخرج بالناس وحببت
عائشة بنت طلحة عامئذ فأرسلت اليه آخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي ، فأمر
المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس ،
وأنكر أهل المسلم ذلك من فعله وأعظموه ، فعزله ، وكتب اليه يؤنبه فيما فعل ،

فقال ما أهون غضبه اذا رضيت، فلما قضت حجها أرسل إليها يا ابنة عمي ألي بنا
أوعدينا مجلساً نتحدث فيه، فقالت في غد أفعل ذلك، ثم رحلت من ليلتها فقال فيها

ما ضررك لو قلتم سدا ان المطايا عاجل غدها

ولها علينا نعمة سلفت لستنا على الأيام نلخذها

لو تمت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

ومما غنى فيه من قوله فيها

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أحدثوا يحف

والعين منذ أجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف

ومقالها ودموعها سجم أقلل حنينك حين تنصرف

تشكو ونشكو ما أشت بنا كل بوشك البين معترف

قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل
الرجل؟ قال من مكة، فقالت فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ما أرادت، فلما عاد
إلى مكة دخل على الحارث فقال له من أين؟ قال من المدينة، قال فهل دخلت على
عائشة بنت طلحة؟ قال نعم، قال فماذا سألتك؟ قال قالت لي ما فعل الأعرابي؟
فقال له الحارث عبد إليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع إليها هذه

الرقعة وكتب إليها فيها

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قن

اذ نلبس العيش صفواً ما يكدره طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ليت الهوى لم يقربنى إليك ولم أعرفك اذ كان حظي منكم المزن

لما ولي عبد الملك الحارث مكة بعث إلى الغريض فقال له لا أرينك في عملي
وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض إلى ناحية الطائف وبلغ
ذلك الحارث فرق له فردده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعربنا ولا تقر بنا؟ قال

الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطوة من خطوات الشيطان ومثلك من
 وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقل العثرة وغفر الزلة ولست بعائد الى ذلك أبداً ،
 قال وهل غنيت في شيء من شعري ؟ قال نعم في ثلاثة أصوات من شعرك ، قال
 هات ما غنيت ، فغنى

بأن الخليط فما عاجوا ولا عدلوا اذ ودعوك وحنّت بالنوى الابل
 كأن فيهم غداة البين اذ رحلوا اذا أطاع لها الموذان والنفل
 ثم غنى

يا ليت شعري وكم من منية قدرت وفقاً وأخرى أتى من دونها القدر
 ومضمر الكشح يطويه الضجيع له طي الحماله لاجاف ولا فقر
 له شبيهان لا نقص يعييهما بحيث كانا ولا طول ولا قصر
 فقال له الحرث يا غريض لا لوم في حبك ولا عذر في هجرك ولا لذة لمن
 لا يروح قلبه بك ، يا غريض لولم يكن لي في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان
 حظاً وافياً كافياً ، يا غريض انما الدنيا زينة فأزين الدنيا ما فرح النفس ولقد فهم
 قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء

ومنه

ان امرأً تعتاده ذكركى منها ثلاث منى لذو صبر
 ومواقف بالشعرين لها ومناظر الجمرات والنحر
 وافاضة الركبان خلفهم مثل الغمام أرد بالقطر
 حتى استلمن الركن في أنف من ليلمن بطان في الأزر
 يقعدن في التطواف آونة ويطفن أحياناً على فتر
 ففرغن من سبع وقد جهدت أحشاءهن موائل الجمر

لما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن عائشة بنت طلحة قيل للحرث بن خالد
ما يمنعك الآن منها؟ قال والله لا يتحدث رجال من قريش أن نسيب بها كان لشيء
من الباطل

تنازع الحرث بن خالد وهو أمير مكة وأبان بن عثمان وهو أمير المدينة الحج
بالناس سنة خروج ابن الأشعث لأن عبد الملك شغل عن أن يولي على الحج رجلاً
وكانت الغلبة لأبان، فقال الحرث

فان تنج منها يا أبان مسلماً فقد أفلت الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير يُنفذ حضنه غلام بطعن القرن جد طيب
وأنسوه وصف الدير لما رآهم وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولاك يا حارث؟ أينازعك أبان عملاً فتذكرني؟
فقال له ما اعتمدت مساءتك ولم يكن بلغني أنك أذت كاتبته، قال والله ما فعلت، فقال
له الحرث المَعذرة إلى الله واليك يا أبا محمد

قدمت عائشة مكة تريد العمرة فلم يتمكن الحرث من كلامها حتى خرجت،
فقال وذكر حاضنتها بسرة

يا دار أقفر رسمها بين المحصَّب والحجون
أقوت وغير آيها من الحوادث والسنين
واستبدلو أظاف الحجا زوسرة البلد الأمين
يا بُسرَ اني فاعلمي بالله مجتهداً يميني
ما ان صرمت حبالكم فصلى حبالك أو ذريني

وقال الحارث في زوجته أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد وكنياها

بأبنا عمران

يا أم عمران ما زالت وما برحت بي الصبابة حتى شقني الشفق

القلب تاق اليكم كي يلاقكم كما يتوق الى منجاة الغرق

تليل نزرأ قلبلا وهي مشقة كما يخاف مسيس الحية الفرق

فأنشد رجل يوماً بحضرة ابنها عمران بن عبيد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن
فأمسك فقال له لا عليك فلنما كانت زوجته ، و يروى أنه قال له امض رحمك الله
وما بأس ذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ
ما بلغ فكان ماذا ؟

بيننا الحرث واقف على شجرة العقبة اذ رأى أم بكر وهي ترمى الجمرة فرأى
أحسن الناس وجهاً ، وكان في خدها خال ظاهر ، فسأل عنها فأخبر باسمها حتى
عرف رجلها ، ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فأذنت له ، فكان يأتيها
يتحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فأبادت الخروج الى بلدها فقال فيها

ألا قل لذات الخال يا صاح في الخلد تدوم اذا بانث على أحسن العهد

ومنها علامات بمجرى وشاحها وأخرى تزين الجيد من موضع العقد

وترعى من الود الذي كان بيننا فما يستوى راعي الأمانة والمبدي

وقل قد وعدت اليوم وعداً فأنجزني ولا تخلفي لا خير في تخلف الوعد

وجودى على اليوم منك بنائل ولا تبخلي قد مت قبلك في اللحد

فمن ذا الذي يبدى السرور اذا دنت بك الدار أو يُعنى بئانيكم بعدى

دنوكم مني رجاء ناله ونأيكم والبعد جهد على جهد

كثير اذا تدنوا غلب على بك الموى ووجدى اذا ما بتم ليس كالوجد

أقول ودمعي فوق خدي مُحْضِل له وشَلْ قد بَلَّ نَهْتَانه خدى

لقد منح الله البخيلة ودنا وما منحت ودى بدعى ولا قصد

وقال في ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود ورآها تطوف وأنها ميمونة

بنت أبي سفيان بن حرب

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى
أبو أمها أوفى قريش بذمة
من الناس شمساً بالعشاء تطوف
وأعمامها أما سألت ثقيف
وفيها يقول

أمن طلال الجرجع من مكة السدر
ظلمت وظل القوم من غير حاجة
تفا بين أكناف المشقر فالحضر
لذن غدوة حتى دنت حرّة العصر
وماذا يبكي القوم من منزل قفر
يبكون من ليلى عهداً قديمة
ويقول

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني
وقد أخلقتنا كل ما وعدت به
وترعني ذاملة^(١) طرفاً جلدنا
ووالله ما أخلقتها عامداً وعدنا
فقلت مجيباً للرسول الذي أتى
تراه لك الويلات من قولها جدا
إذا جئتها فافر السلام وقل لها
دعي الجور ليلى واسلكي مسلكاً قصدا
أفي مكثنا عنكم ليالي مرضتها
تزيديني ليلى على مرضي جهدا
تعدّين ذنباً واحداً ما جنيته
على وما أحصى ذنوبكم عدا
فإن شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم أطمع ثقاخاً^(٢) ولا برذا
وان شئت غرنا^(٣) بعدكم ثم لم نزل
بمكة حتى نجلسي قابلاً نجدا

ومما قاله في عائشة بنت طلحة تصرّيحاً ونعريضاً ببسرة جاريتهما

ياربع بُسرة بالحناب تسكلم
مالي رأيتك بعد أهلك موحشاً
وأن لنا خبراً ولا تستمعهم
خلقةً كحوض الباقر للتهدم
تسبي الضجيع إذا النجوم تغورت
طوع الضجيع أنيسة المتوسّم
قُب البطون أو انس مثل الدُمن
يخلطن ذاك بعمفة وتكرّم

(١) الملة المال والطرف من لا يثبت على صاحب (٢) النفاخ الماء البارد العذب الصافي
لأنه ينقح العطش أي يكسره (٣) غار غوراً أي الغور

ومنته

أعرفت أطلال الرسوم تنكرت
وبعدلت بعد الأنيس بأهلها
من كل مضببة الحديث ترى لها
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائناً
قربن كل مُحَيِّس^(١) متجمل
يفتن لا يألون كل معقل
يأدار حسرها البلى تحسيرا
يومن التراب تخيله فحجم
ياربع بسرة أن أضربك البلى
عفت الرذاد خلافه فكأنما
أن يمس حبلك بعد طول تواصل
فلقد أراني والجديد إلى بلى
جدلاً بما لي عندكم لا أبتغي
كنت للنبي وأعز من وطى الحصى

ومنها من أبيات قالها بالشام عند عبد الملك أولها
هل تعرف الدار أضحت آيها عجماً
بالخيف هاجت شؤوناً غير جامدة
دار للبسرة أمنت ما تكلمنا
وها لبسرة لو يدنو الأمير بها
كالق أجرى عليها خاذق قلما
فأنهلت العين تُدرى وا كفأسجماً
وقد أبنت لها لو تعرف الكلام
يأليت بسرة قد أمنت لنا أمماً

(١) الأبل المحبسة التي حبست للنحر أو القسم (٢) الشاطبة من النساء التي تشق الجريد

حلت بمكة لا دار مصابة
 يا بسر انكم شطّ البعاد بكم
 قد قلت بانحيف اذ قالت لجارتها
 لا يرغم الله أنفاً أنت حامله
 ان كان رابك شيء لست أعلمه
 أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم
 لا تكليني الى من ليس يرحني
 ان الوشاة كثير ان أطلعهم
 ومثله

أنزل جودي على المتيم أثلا
 أثل اني والراقصات بجمع
 سانحات يقطعن من عرفات
 والأ كف المضمرات على الركـ
 لا أخون الصديق في السرحى
 أو تمر الجبال من سحاب
 أنعم الله لي بهذا الوجه عينا
 حين قالت لا تفشينّ حديثي
 اتقى الله واقبلي العذر مني
 لا تصدى فتقتليني ظلماً
 ما أكن سؤتكم به فلك العنـ
 لم أرحب بأن سخطت ولكن
 ان شخصاً رأيته ليلة البد

لا تزيد فواده بك خبلاً
 يتبارين في الأزيمة فتسلا
 بين أيدي المطى حزنًا وسهلا
 من شعث سعووا الى البيت رجلا
 يشقل البحر بالغرايل ثقلا
 مرتق قد وعى من الماء ثقلا
 وبه مرحباً وأهلاً وسهلاً
 يا ابن عمي أقسمت قلت أجلى لا
 وتجا في عن بعض ما كان زلا
 ليس قتل المحب للخب خلاً
 مرحباً ان رضيت وأهلاً
 ر عليه اثني الجمال وحلا

لجعل الله كل أنى فداء
 وجهك الهدر لو سأت به المُر
 إن عند الطواف حين أتمه
 وكسبن الجمال إن ذبن عنها
 وقفنا السنين في روضها
 أحقاً أن جبرتنا استحبوا
 إلى عقر الأباطح من ثبير
 ففلك ديارهم لم يبق فيها
 وقد تعنى بها في الدار حور
 لك بل خدنها لرجلك فعلا
 ن من الحسن والجمال استهلا
 لجالاً فغمماً وخلفاً رِفلاً (١)
 فإذا ما بذت لها أضغلا
 حزون الأرض بالبلد السخاخ (٢)
 إلى نور فمدفع ذى مراح
 سوى طلل المعرس والمشاخ
 نوايم في المجاسد كالأراخ (٣)

ومن قول الحرث في أمة المالك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

أقوى من آل ظليمة الحزم
 فنجوب أثيرة فلحدها
 وبما أرى شخصاً به حسناً
 إذ ودها صاف ورؤيتها
 هيفاء مملوءة تخلصها
 خضانة قلبى مؤشجها
 وكأن غالية تباشرها
 أظلم إن مصابكم رجلاً
 أقصيته وأواد سلمكم
 فالغمرتان فأوحش الخطم
 فالسدرتان فما حوى رسم
 في القوم إذ حينكم نعم
 أمنيّة وكلامها غنم
 عجزاء ليس لعظمها حجم
 رُودُ الشباب يلاها عظم
 تحت الثياب إذا صفا النجم
 أهدى السلام تحية ظم
 فليهنه إذ جاءك السلم

(١) الرقل الكثير اللحم (٢) السخاخ الأرض اللينة الحرة (٣) الأراخ بكسر

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
 مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان يقال كنانة يعلو على
 الرمحين ، وقيل أنه قاتل يوم عكاظ رمحين ، فسعى ذا الرمحين لذلك ، وفيه
 يقول عبد الله بن الزبيري :
 ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم^(١)
 وأخت بني سهم هي ريطة بنت ساعد بن سهم وهي أم بني المغيرة بن عبد الله
 ابن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعبثوا وإبهم
 عنى أبو ذؤيب بقوله

صحب الشوارب لا يزال كانه عبد لآل أبي ربيعة مسمع

وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية مجبراً ، فسمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عبد الله ، وكانت قريش تلقبه العدل لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة
 في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة ، فأرادوا بذلك أنه
 وحده عدل لهم جميعاً في ذلك ، وفيه يقول ابن الزبيري

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علي خييره غير عاتم

وقد قيل إن العدل هو عمه الوليد بن المغيرة ، وكان عبد الله تاجراً موسراً وكان
 متجراً إلى اليمن ، وكان من أكثرهم مالاً وأمه أسماء بنت مخزومة ، وكانت عطارة
 يأتمها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً ، فولدت له أبا جهل
 والحارث بن هشام فهي أمهما وأم عبد الله وعيناش ابني أبي ربيعة ، وكان لعبد الله

عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المن ، وكان عددهم كثيراً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبس بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبس ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زَنَوْا وان فيهم خلعتين جميلتين لطعام الطعام والبأس يؤم البأس ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخالفها فلم يزل عاملاً عليها حتى قتل عمر راحة الله عليه ، وقيل ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضاً عليها ، وأم عمر أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت أو من حير ، ومن هناك أتاه الغزل يقال غَزَل لها بمان ودلّ حجازي

وكان لعمر ابن صالح يقال له جوان ، وفيه يقول العرجي

شهيدِي جوان على حبها أليس بعذل عليها جوان

جاء جوان الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل بهذا البيت ثم قال قد أجزئنا شهادتك وقبله ، وجاء جوان الى العرجي فقال يا هذا مالي ولك تشهدني في شعرك ؟ متى أشهدتني على صاحبتك هذه ؟ ومتى كنت أشهد في مثل ذلك ؟

استعمله بعض ولاة مكة على تبالة فحمل على خُثَم في صدقات أموالهم حملاً شديداً ، فجعلت خُثَم سنة جوان تاريخاً ، فقال ضبارة بن الطفيل

أَتَلَبَّسْنَا لَيْلٍ عَلَى شَعَثِ بَنِي

رَأَتْنِي كَأَشْلَاءِ اللِّجَامِ وَرَاقِهَا

وَلَوْ شَهِدْتَنِي فِي لَيَالٍ مُضَيِّنِي

رَأَتْنَا كَرِيمِي مَعْشَرِ حُمِّ بَيْنِنَا

نَذُودُ النُّفُوسَ الْجَائِمَاتِ عَنِ الصَّبَا

مِنَ الْعَامِ أَوْ يَرْمِي بَنِي الرَّجْوَانِ

أَخُو غَزَلِ ذُو لَمَّةٍ وَدِهَانِ

لَعَامِينَ مَرًّا قَبْلَ عَامِ جَوَانَ

هَوَى فَنَفْظَنَاهُ بِحَسَنِ صِيَانِ

وَهَنَ بِأَعْنَاقِ الْيَهْ نَوَانِ

وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل ، وفيها يقول عمر وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تذرِ وليغفر لها ربها ما جشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذينا نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ أبي كاهل أعياء خفاء نشدة الناشد

ولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، ف قيل أى حق رفع وأى باطل وضع ، ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها

قال يعقوب بن اسحاق كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعراء فأنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً ، وقال نصيب عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال ، وقال سليمان بن عبد الملك لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال انى لا أمدح الرجال ولكن أمدح النساء ، وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال ذلك الفستق المقشر ، وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر ، فقال هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه ، وقال عبد الله بن سالمه بن أسلم لقيت جريراً فقلت له يا أبا حزره ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعي منه شيئاً ، فقال إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي « يعنى عمر »

بيننا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عليه عمر في ثوبين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس ، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا ، فأشده

أمن آل نعيم أنت غاد فمبكر
غبدا غدا أم رايح فمبكر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها
فتبلغ عنبراً والمقالة تعنبر
تهم الى نعيم فلا الشمل جلمع
ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نَعْمَ ان دنت لك نافع
وأخرى أنت من دون نَعْمَ ومثلها
إذا زرت نَعْمًا لم يزل ذو قرابة
عزيز عليه أن أمرًا يبابها
أَلَيْكُنِي ^(١) إليها بالسلام فانه
بآية ما قالت غداة لقيتها
قفي فانظري يا أَسَمَ هل تعرفينه
أهذا الذي أطريت نَعْمًا فلم أكد
فقلت نعم لا شك غير لونه
لئن كان إياه لقد حال بعدنا
رأت رجلاً مآ إذا الشمس عارضت
أخاسفر جَوَّاب أرض تقاذفت
قليل على ظهر المطيعة ظله
وأعجبها من عيشها ظل غرفة
ووال كفها كل شيء يههما
وليلة ذى دُورَان جَسَمِي السرى
فبت رقيباً للرفاق على شفا
أليهم متى يستمكن القوم منهم
وباتت قلوصي بالعراء ورحلها
وبت أناجى النفس أين خباؤها

ولا تأبها يُسلى ولا أنت تبصر
نهى ذا النَهْى لو يرعوى أو يفكر
لها كلما لاقيته يتنمر
مُسِرِّي الشَّحناء والبغض مظهر
يشهر للمناجى بها وينكر
بَدَفَعَ أكنان أهذا المشهر
أهذا المغيري الذي كان يذكر
وعيشك أنساه الى يوم أقبر
سُرَى الليل يُحْيِي نصه والتهجر
عن العهد والإِنسان قد يتغير
فيضحي وأما بالعشي فيخضر ^(٢)
به فلوآت فهو أشعث أغبر
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر ^(٣)
وربَّان ملئت الحدايق أخضر
فليست لشيء آخر الليل تسهر
وقد يَجْشِمُ الهول الحبُّ المغرر
أحاذر منهم من يطوف وأنظر
ولي مجلس لولا الألبانة أوعر
لطارق ليل أولم جاء مُعَوَّر
وكيف لما آتى من الأمر مصدر

(١) من الالوكة بمعنى تحمیل الرسالة (٢) يضحى يظهر للشمس ويخضر يبرد

(٣) يصف نفسه بأنه ضئيل لا يكاد يكون له ظل إلا ما أراه رداؤه

فدلّ عليها القلب رِيًّا عرفها لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
فلما فقت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شُبَّتْ بالعشاء وأنور^(١)
وغاب قُمَيْر^(٢) كنت أرجو قيو به وروح رُغِيان ونوم سُمر
ونقضت^(٣) عني العين أقبلت مشية حُباب وركني خيمة القوم أزور
فخيت اذ فاجأتها فوهلت وكادت بمكنون التحية تَجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتي وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أرينك اذ هنا عليك ألم تخف رقيباً وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أنعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تجذر
فقلت لها بل قاذني الشوق والهوى اليك وما عين من الناس تنظر
فقات وقد لانت وأفرخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبر
فأنت أبا الخطاب غير مدافع عليّ أمير ما مكنت مؤرر
فبت قرير العين أعطيت حاجتي أقبل فاها في الخلاء فأكثر
فيا لك من ليل تقاصر طوله وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
ويا لك من ملهى هناك ومجلس لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مقلج رقيق الخواشي ذو غروب^(٤) مؤشر
يرف اذا يفرّ عنه كأنه حصي برد أو أبقوان منور
وترنو بعينهم الى كما رنا الى رب رب وسط الخيلة جوذر

(١) جمع نار (٢) صفه لانه ناقص عن التمام ولما أشد هذا سعيد بن المسيب قال ماله
قاتله الله لقد صفه ما عظم الله ، يقول الله عز وجل والقر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ، والرعيان جمع راعي والسمر جمع سامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا
(٣) يقول اخترست منها وأمنتها والنفضة امام العسكر بالتحريك القوم يتقدمون فينفذون
الطريق وازور يعني متجافيا . يقال تزاور فلان اذا ذهب في شق (٤) غرب كل شيء
حده وانما يعني الاسنان ومؤشر له أثر بصميتين وهو تفسير الاسنان

فلما تقضى الليل الا أقله
أشارت بأن الحى قد حان منهم
فما راعني الا منادٍ برحمة
فلما رأت من قد تشور منهم
فقلت أباديهم فاما أفوتهم
فقلت أتحميهاً لما قال كاشح
فان كان ما لا به منه فغيره
أقص على أختي بدء حديثنا
لعلها أن تبغي لك مخرجاً
فقامت كئيباً ليس في وجهها دم
فقامت اليها حرتان عليهما
فقال لا أختيها أعينا على فتى
فأقبلنا فارتاعبنا ثم قالنا
فقال لها الصغرى سأعطيه مطرفي
يقوم فيمشي بيننا متنكراً
فكان محجىً^(٥) دون من كنت أتقى
فلما أجزنا ساحة الحى قلن لى
وقلن أهذا دأبك الدهر سادراً
إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

وكادت توالى^(١) نجمه تنغور
هبوب^(٢) ولكن موعد لك عزور
وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
وأيقاظهم^(٣) قالت أشير كيف تأمر
واما ينال السيف ثاراً فيشار
علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
من الأمر أدنى للخفاء وأستر
ومالي من أن نعلما متأخر
وأن ترحباً مبرأ^(٤) بما كنت أحضر
من الحزن تذري عبرة تتحذر
كسا أن من خزٍ دمقس وأخضر
أتى زائراً والأمر للأمر يُقدّر
أقلى عليك الهم فالخطب أيسر
ودرعى وهذا البرد ان كان يحذر
فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
ثلاث شخوص كاعبان ومُعْصِر
ألم تتق الأعداء والليل مُقْمَر
أما نستحي أوترعوى أو تفكر
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

(١) التوالى التوايع وتنغور تنغور فتذهب (٢) الهبوب الانقباض وعزور موضع يعينه

(٣) جمع يقط ينتج الياء وضم القاف (٤) أى تنسع صدورهما وأحضر أضيق به ذوقاً

(٥) المجن الترس والمعصر التى بلغت شبابها والسكاكب الناهد

فآخر عهد لي بها حين أعرضت ولاح لها خسد نقي ومخبج
سوى أننى يا نعم قد قلت قولة لها والعناق الأرحبيات تزج
هنيئاً لأهل العامرية نشرها للذيد ورباها الذى أتذكرو
وقت الى عنس تحون^(١) نبيها سرى الليل حتى لحها متحسر
وحبسى على الحاجات حتى كأنها بقية لوح أو شجار^(٢) مؤسر
وماء بمومة^(٣) قليل أنيسه بناس لم يحدث به الصيف محضر
به مبتئى للعنكبوت كأنه على طرف الأرجاء^(٤) خام مدسر
وردت وما أدري أما بعد موردي من الليل أم ما قد مضى منه أكثر
فعمت الى مغلاة^(٥) أرض كأنها اذا التفتت بحنونة حين تنظر
تنازعنى حرصاً على الماء رأسها ومن دون ما تهوى قلب معور^(٦)
محاولة للماء لولا زمامها وجذبى لها كادت مراراً تنكسر
فلما رأيت الضر منها وأننى ببلدة أرض ليس فيها معصر^(٧)
قصرت لها من جانب الحوض ناشئاً جديداً كقباب الشبر أو هو أصغر
اذا شرعت فيه فليس للمتقى مشافرها منه قدى الكف مسأراً^(٨)
ولا دلو الا القعب كان رشاءه الى الماء يسع والجديل المضفر
فسافت^(٩) وما عافت وما رد شر بها عن الرى مطروق من الماء أكدر

(١) تحون تنقص والى الشحم (٢) الشجار خشب الهودج فاذا غشى فشاه صار هودجاً
والمؤسر مشدود بالاسار وهو الحبل ولم أجد أسر بالتشديد وإنما الذى رأيت فى عامة كتب اللغة
أسر بالتخفيف ويقال شجار مأسور لا مؤسر (٣) المومة المغازاة والباس جمع يمسس بفتح
الباءين وهو القفر (٤) الأرجاء النواحي والحام السكر باس لم يفسل (٥) المغلاة السهم
(٦) القلب البئر ومعور مفسود المنبع (٧) المعصر الملحأ وأصله من العصر بالتحريك
وهو الملحأ والمنجى (٨) مغل من السور وهو بقية الماء التى يبقها الشارب مضاهها اذا التفت
شفهاها عليه لم يبق منه شيء (٩) شمت والمطروق ماء السماء الذى تبول فيه الايل
مذهب — ٢٨

فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال له والله يا ابن عباس أنا نضرب اليك أكباد
الابل من أقاصي البلاد نسألك عن الحرام والحلال فتتناقل عنا ويأتيتك مُتَرْفٍ من
مُتَرْفٍ قريش فينشدك

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر

فقال ليس هكذا قال ، قال فكيف قال ؟ قال قال

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخسر

فقال ما ما أراك إلا كنت حفظت البيت ، قال أجل وإن شئت أن أنشدك
القصيدة أنشدتك إياها ، قال فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها ،
فقال له بعضهم ما رأيت قط أذكي منك ، فقال لكني ما رأيت قط أذكي من
علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيئاً قط إلا رويته
وإني لأسمع صوت النابجة فأسد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول ، ولأمله بعض
أصحابه في حفظ هذه القصيدة ، فقال انها « أمن آل نعم » يستجدها ، وكان ابن
عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول هل أحدث المغيرة شيئاً بعدنا ؟

ومما بقي فيه من شعر عمر

تشط غداً دار جيراننا ولدار بعد غد أبعد

إذا سلكت غمر ذي كينة مع الركب قصد لها الفرقد

وحث الحداة بها غيرها سراعاً إذا ما دنت تطرد

هنالك لما تعزى الفؤاد واما على إثرهم تكبد

فلمست ببعد لئن دارها نأت فالعزاء إذا أجلد

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والمورد

دعاني من بعد شيب القذا لريم له عنق أغيد

وعين تصابى وتدعو للفتى لما تركه للفتى أرشد

فتلك التي شيعتها الفتاة إلى الخدر قلبى بها مقصد
تقول وقد جد من بينها غداة غدا عاجل موفد
أنت مشيعنا ليلة تقضى اللبانة أو تعهد
فقلت بلى قد فل عندى لكم كلال المولى إذا تجهد
فعودى إليها فقولى لها مساء عند انكم موعده
وآية ذلك أن تسمعى إذا جثثكم ناشد ينشد
فرحنا سمرعاً وراح الهوى النينا دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجر من النبا ج إذا الضوء والحى لم يرقدوا
فأينا عن الحى حتى إذا تودع من نارها الموقد
وناموا بعثنا لها ناشداً وفى الحى بغية من ينشد
فقامت فقلت بليت صورة من الشمس شيعتها الأسعد
فجاءت تهادى على رقية من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبدة على الخلد جال بها الإيعد
تقول وتظهر وجداً بنا ووجدى لو أظهرت أوجد
لما شقائى تغلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة أو ينجد

وهذا الشعر يقوله عمر فى امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجبت فهو يسأ
وراسلها ودخل إليها وتحدث معها وخطبها فقالت أما همنا فلا سبيل إلى ذلك ولكن
إن قدمت إلى بلدى خاطباً تزوجتك ، فلم يفعل ، وفيها يقول وقد شيعها
قال الخليل غداً تصدعنا أو بعده أفلا تشيعنا ؟
أما الرحيل فدون بعد غد فمضى تقول الدار تجمعنا
لنشوقنا هند وقد علمت علماً بأن البين يقرعنا

عجباً لموقفنا وموقفها وبسمع تربتها تراجعتنا
ومقالها سر اليلة معنا نعهد فان البين فاجعتنا
قلت العيون كثيرة معكم وأظن ان السير مانعتنا
لا بل نزوركُم بأرضكم فيطالع قائلكم وشافعتنا
قلت أشيء أنت فاعله هذا لعمرك أم تخادعتنا ؟
بالله حدث ما تؤمله واصدق فان الصدق واسعتنا
اضرب لنا أجلاً نعد له اخلاف موعدة تقاطعتنا

وشبب عمر بزيب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها
يا خيلني من ملام دعاني وألما العدة بالأظمان
لاتلوما في آل زيب ان القلب رهق بال زيب عان
ما أرى ما بقيت أن أذكر الو قف منها بالخياف إلا شجاني
لم تدع للنساء عندي حظاً غير ما قلت مازحاً بلساني
هي أهل الصفاء والود مني واليها الهوى فلا تعدلاني
حين قالت لأختها ولا أخرى من قطين مولد خدثان
كيف لي اليوم أن أرى عمر المر سل سراً في القوم أن يلقاني
قالنا نبتغي اليه رسولاً ونميت الحديث بالسكتان

وكان سبب ذكره لها ان ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً فأطراها ووصف
من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وشبب بها
فبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه فيه وقال أتتطق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر

انني اليوم عاد لي أحزاني وتذكرت ماضي من زماني
وتذكرت ظيية أم ريم هاج لي الشوق ذكرها فشجاني
وهي طويلة يقول فيها

لا تلني عتيق حسبي الذي بي .. ان بي يا عتيق ما قد كفاني

لا تلني وأنت زينتها لي .. أنت مثل الشيطان للإنسان

ان بي داخلا من الحب قد أبسلى عظامي من مكثونه وبراني

لو بعينيك يا عتيق نظرنا .. ليطلة السطح قوت العينان

ان بدا الكشح والوشاح من الد .. وفصل فيه من المرجان

قد قلى قلبي النساء سواها .. غير ما قلت مازحاً بلساني

أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

ومن لسقيم يكتم الناس ما به .. لزيب نجوى صدره والوساوس

أقول لمن يبغي الشفاء متى تجذ .. بزيب تدرك بعض ما أنت لأمس

فأنك ان لم تشف من سقمي بها .. فأنك من طب الأطباء آئس

ولست بناس ليطلة الدار مجلساً .. لزيب حتى يعلو الرأس رامس

فلما بدت قمرأوه وتمكشفت .. دججته وغاب من هو حارس

وما ثلت منها محرماً غير أنا .. كلانا من الثوب المورّد لابس

نجيين نقضي اللهو في غير مأثم .. وان رغمت من الكاشحين المعاطس

فقال أبنا سخر ابن أبي ربيعة ؟ فأي محرم بقي ؟ ثم أتى عمر فقال يا عمر ألم

تخبرني أنك ما أتيت حراماً قط ، قال بلى ، قال فاخبرني عن قولك — كلانا من

الثوب المورّد لابس — ما معناه ؟ قال والله لأخبرنك ، خرجت أريد المسجد

وخرجت زيب تريده ، فالتقينا فأتعدنا لبعض الشعاب ، فلهما توسطنا الشعب

أخذتنا السماء فكهت أن يرى بثيابها بكل المطر ، فأمرت غلماناً فسترونا بكساء

خز ، فقال له ابن أبي عتيق هذا البيت يحتاج الى حاضنة

وقال عمر في زيب هذه

طال من آل زيب الاعراض .. للمغيري وما بها الا بغاض

ورأيتين كان علقهما القلب الى أن علا الرأس بياض
جلها عندنا متين وجبلى عندها واهن القوى أنقاض

ومما قال فيها وفيه غناء

أيها الكاشح المعير بالصبر ثم ترحل فما لها المجران
لا مطاع في آل زينب فارجع أو تكلم حتى يملّ اللسان
نجعل الليل موعداً حين تُمسي ثم يخفى حديثنا الكتمان

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

ولقد أشهد المحدث عند القصر فيه تعفف وبيان

في زمان من المعيشة لذّ قد مضى عمره وهذا زمان

ومنها

يا من لقلب متيم كلف يهذى بخود مريضة النظر

تمشى الهوينا اذا مشت قُصفاً وهي كمثل المُسلوج في الشجر

ما زال طرفي يحار اذ برزت حتى رأيت النقصان في بصرى

أبصرتها ليللة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر

ما إن طمعنا بها ولا طمعت حتى التقينا ليلاً على قدر

يضاً حسناً خرائداً قُصفاً يمشين هوناً كمشية البقر

قد فزن بالحسن والجمال معاً وفزن رسلاً بالدّلّ والخفر

يُنصتن يوماً لها اذا نطقت كما يُشرّفنها على البشر

قالت ليرب لها تحدثها لنفسدن الطواف في عمر

قوى تصدّي له ليعرفنا ثم اغمزه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزه فأبى ثم اسبطرت تسعى على أثرى

من يسق بعدي المكرب يرقتها يسق بكأس ذى لذة خصر

ومنها

ألا يا بكر قد طرقا خيال هاج لي بالأوقا

بزئيب لأنهم ساءوا فكيف يجعلها خلقتا

فخلجة إذا انصرفت ألفت السهد والأرقا

وساقا تملاً الخلقا له فيه قواما محتقنا

سكنت بالله مع مستقنا إذا ما زئيب ذكرت

كأن سخابة تهمي بمشاة حلت غدا

ومنها

ألم بزئيب ان البين قد أفدا قل النواء لئن كان الزحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء الا الحلف بجهدا

لأختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس لم أعدل به أحدا

اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنيته

فقلت سكينه أنا لكن به ، فبعثت اليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة ستمها

فوافاهن على رواخله فحدثهن حتى طلع الفجر وحن انصرفهن ، فقال لهن والله اني

محتاج الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن

لأخطئ بزيارتكن شيئا ، ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك ما تقدم

أنشد جرير قول عمر

سائلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقا الى الغداة طويلا

أين حي خلوك إذ أنت محفو ف بهم أهل أراك جديلا

قال ساروا فأمعنوا واستقوا وبرغى لو استعظت سبيلا

سئموننا وما سئمننا مقاما وأحبوا دماثة وسهولا

فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي
وأنشد مصعب قوله

بالتني قد أجزت الجبل فحوكمُ جبل المعروف أو جاوزت ذا عُسُر
ان الثواء بأرض لا أزالُ بها « فاستيقنيه » ثواء حق ذي كَدُر
وما ملكت لولكن زاد حِكْمُ وما ذكرتك الا ظَلْتُ كالسَّيْدُر
ولا جَذِلْتُ بشيء كان بعدكمُ ولا منحت سِوَاكَ الحُب من بشر
أُذْرى الدموع كذبي سَقَم بِخامره وما يخامرني سَقَم سوى الذِّكْر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

فقال ان لشعر عمر لموقماً في القلب ، ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعر

يسحر لكان شعره سحرا

كان الحرث بن عبد الله أخو عمر رجلاً صالحاً ديناً من سروات قريش ،
وكان ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه ، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول
شعراً ، فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبى مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على
قول الشعر ، فطرب يوماً فقال

هيمات من أمة الوهاب منزلنا اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتلَّ أهلك أجياداً وليس لنا الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته ظنت بصاحبها أن ليس من وطني
ما أنس لأنس يوم الخيف موقفها وموقفي وكلانا نَمَّ ذو شجن
وقولها للثرثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين ذوسنن
بالله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في الين
ان كنت حاولت دنيا أوزيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال والله هذا شعر عمر قد فتك وغدر

قال مولى لعمرك كنت منع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوماً يمشى متوكئاً على يدي حتى مرَّ بعجوز جالسة. فقال هذه فلانة وكانت إفاً لي فعدل إليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها:

ما زال طرفي يحار إذ برزت حتى التقيتني أيلاً على قدر

وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت يا ابناتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي فإن كنتين تشتهين أن تزيينه فتعالين ، فجئن إلى مضرب قد حمزن به دون بابها ، فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها عمر ، فقالت له أي الشراب أحب إليك ؟ قال الماء ، فأتى بآناء فيه ماء ، فشرب ثم ملأ منه فمجة عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهايرن وجعلن يضحكن ، فقالت له العجوز ويك لا تدع بحونك وسفك مع هذه السن ، وقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من ضحكهن أن فعلت ما فعلت

بينما عمر يطوف بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبته جمالها ، فشى معها حتى عرف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وأنشدها وأنشدته وخطبها ، فقالت ان هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئتني إلى بلدى وخطبتني إلى أهلى تزوجتك ، فلما ارتحلوا جاء إلى صديق له من بنى سهم وقال له ان لي إليك حاجة أريد أن تساعدني عليها ، فقال له نعم ، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هى ، ثم أتى منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيباً وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشك السهمى في أنه يريد سفر يوم أو يومين ، فما زال يخفد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه بويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياماً ثم راسلها يستنجزها وعدها ، فأعلمته أنها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها ما لم تتزوج وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت ، فردها عليها ورحل إلى مكة وقال في ذلك

نام صحي ولم أتم من خيال بنا ألم
طاف بالركب مؤهناً بين خاخ الى أضم
ثم نهت صاحباً طيب الخيم والشيم
أزيجياً مساعداً غير فكس ولا برم
قلت يا عمرو شفني لاعج الحب والألم
إئت هنداً فقل لها ليلة الخيف ذى السلم

قال عثمان بن ابراهيم الحاطي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى صاحب لي ظريف وقد كان قال تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبي يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال ، فنظر اليه عمر ثم قال وماذا قال ؟ قل

لوجز بالسيف رأسى في مودتها لم يهوى سريعا نحوها راسي
فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن ، فقلت ولله در جنادة العذري ، فقال عمر ماذا يقول ويحك ؟ فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفائها قبت مستنهما من بعد منبرها
وقلت أهلاً وسهلاً من هداك لنا ؟ ان كنت تماها أو كنت إياها
من حبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعها
كما أقول فراق لا لقاء له وتضم النفس ياساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت ألا يا بؤس للموت ليت أبقاها

فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجهما علي ساكناً وذا كرتماي ما كان غائباً ولا حدثنكم حديثاً حلواً ، بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريتي فقال يا أبا الخطاب مررت بي أربع نسوة قبل العشاء يرِدُن موضع

كذبا وكذبا لم أرَ مثلين في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحارث المريّة فهل لك
 أن تأتيهنّ متكرراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت ،
 فقلت له ويحك وكيف لي أن أخفي نفسي ؟ قال تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على
 قعود لي فلا يشعرن إلا بك قد هجعت عليهن ، ففعلت ما قال ، وجلست على
 قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسالنني أن أنشدن وأحدنهن ،
 فأنشدن لسكثير وجميل والأحوص ونصيب وغيرهم ، فقلن لي ويحك يا أعرابي
 ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت في
 حفظ الله ، قال فأنحيت بعديري ثم تحدثت معهن وأنشدن ، فسررن بي وجلّان
 بقربي وأعجبهن حديثي ، ثم انهن تعامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كأننا نعرف
 هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة ، فقالت إحداهن فهو والله عمر ، فمدت
 هند يدها فانزعجت غمامتي فالتفتها عن رأسي ثم قالت هه يا عمر أراك خدعتنا منذ
 اليوم بل نحن خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوأ هيئة
 ونحن كما ترى ، ثم أخذنا في الحديث فحادثن ساعة ، ثم ودعنهن وانصرفت ،
 فذلك قولي

ألم تسأل الأطلال والمتربعا	بيطن حليّات ذوارس بلقما
إلى السفح من وادي المغمس بدلت	معاليه وبلا ونسكباء وعزّعا
فبيخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما	زكّان ^(١) فؤاداً كان قدماً مفجعاً
يهند وأتراب لهند إذ الهوى	جميع واذا لم نخش أن يتصدعا
واذا نحن مثل الماء كان مزاجه	كما صفق الساق الرقيق المشعشعا
واذا لا نطيع الكاشحين ولا نرى	لواش لدينا يطلب الصّرم مطعما
ننوعن حتى عاود القلب سيقمه	ونحني تذكري الحديث المودعا

فقلت لطيرهم بالحسن إنما
وأشريت فاستشري^١ وإن كان قد حجا
وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا
لئن كان ما حدثت حقاً فما أرى
فقال تعال انظر، فقلت وكيف لي ؟
فقال اكتمل ثم التهم فأت باغياً
فأني سأخفي العين عنك فلا ترى
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي
فلما تواقفنا وسلمت أشرقت
تباهن بالعرفان لما عرفني
وقربن أسباب الهوى لتيب
فلما تنازعن الأحاديث قلن لي
فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً
فما جئتنا إلا على وفق موعد
رأينا خلاء من عيون ومجلساً
وقلن كريم نال وصل كرائم
ومما قاله في هند هذه

ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلق
ذكرت به هنداً فظلت كأني
وموقفها وهنأ علينا ودمعها
وموقف أنراب لها إذ رأيتني
يُرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
أخو نشوة لاقى الحوائت فاعتبق
سريع إذا كفت تحدر وأتسق
بكين وأبدن المعاصم والحدق

رأين لها شجواً فعمجن الشجوها
أذ الخبل موصول وأذ ودنا معاً
وقلن أمكني ما شئت لا من أماننا
ومنها

هاج الغريص اللذكر
على بغال شحج^(١)
فبهن هند ليتني
حتى إذا ما جاءها

ومنها

تصابي وما كل التصابي بطائل
عشية قالت صدعت غربة النوى
وما أنسَم إلا الأشياء لا أنس مجلساً
بنخلة بين النخلتين يسكننا
وعاود من هند جوى غير زائل
فما من تلاقٍ قد أرى دون قابل
لنا مرة منها بقرن المنازل
من الغيث عند العين برد المراحل

اجتمع جميل وعمر بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها
لقد فرح الواشون أن صرمت حبل
ثم قال لعمر هل قلت في هذا الروي شيئاً؟ قال نعم، قال فأنشده، فأنشده قوله

جوى ناصح بالود بيني وبينها
فطارَت بحد من سهامي وقارت
فلما توقفنا عرفت الذي بها
فقلت لها هذا عشاء وأهلنا
فقالت فما شئت، قلن لها انزلي
فقربني يوم الحصاب^(٢) إلى قبلي
قريتها حبل الصفاء إلى حبل
كمثل الذي في حدوك النعل بالنعل
قريب أَلَمَّا نَسَامِي مركب البغل
فلما لَإَرْضَ خَيْر من وقوف على رجل

(١) الشحج صوت البغل، وفعله شحج كجعل وضرب. (٢) موضع رمى الجار به.

نجوم دَرَارِيَّ تَكْنُفَن صَوْدَةَ من البدر وافت غير هُوج ولا عَجَل
فسامت واستأنست خيفة أن يرى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقال وأرخت جانب الستر انما معي فتكلم غير ذي رِقْبَةٍ أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن ظئينات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي تهوى فقلن ائذنى لنا نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقال فلا تلبثن ، قلن تحدثى أتيناك وانسبن انسياب مَهَا الرمل
وقن وقد أفهمن ذا اللب انما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيات يا أبا الخطاب لا أقول مثل هذا سَجِيس الليالى ، والله
ما خاطب النساء مثلك أحد ، وسمع الفرزدق هذه القصيدة فلما بلغ قوله « وقن
وقد أفهمن ذا اللب انما » صاح وقال هذا والله الذى أرادته فأخطأته الشعراء
وبكت على الديار

قال الزبير بن بكار أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبي ربيعة
شاعراً من أهل دهره فى النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره
من مدح نفسه والتحلى بمودته والابتيار ^(١) فى شعره

قال مصعب راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراء وبرعهم بسهولة الشعر
وشدة الأسر ، من ذلك قوله

فلما تواقفنا وسامت أشرقت وجوه زهاها الحسن أن تنقما
تباهن بالعرفان لما عرفني وقلن امرؤ باغ أكلك وأوضعا
وحسن الوصف من ذلك قوله
لها من الرِّيم عيناه وسنته وغرة السابق المختال اذصهلا

(١) الابتيار أن يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفخر به والابتهار أن يقول ما لا يفعل

ودقة معناه وصواب مصدره ، من ذلك قوله

عوجاً نُحَيِّ الطَّلَلُ المَحْوِلَا والربع من أسماء والمنزلا

بسياب البوبة لم يَعْنَهُ تقادم العهد بأن يؤهلا

وقصده للحاجة ، من ذلك قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

واستنطاقه الربع ، من ذلك قوله

« سائلا الربع بليلي وقولا » الأبيات

وانطاقه للقلب ، من ذلك قوله

قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودّع سليمي ودّعها فأجاب القلب لا أستطيع

وحسن عزائه ، من ذلك قوله

أألحق أن دار الرباب تباعدت اذا انبثّ حبل أن قلبك طائر

أفقد قد أفقد العاشقون وفارقوا الهوى واستمرت بالرحيل الرائي

زرع النفس واستبق الحياة فانما تباعد أو تدنى الرباب المقادر

امت حبها واجعل قديم وصالها وعشرتها كمثل من لا تعاشر

وهبها كشيء لم يكن أو كمنازح به الدار أو من غيبته المقابر

وكان الناس غلقت الرباب فلا تكن أحاديث من يبدو ومن هو خاضر

وحسن غزله في مخاطبة النساء ، قال الزبيرى وقد أجمع أهل بلدنا من لهم علم

بالشعر ان هذه الأبيات أغزل ما سمعوا وهي

تقول غداة التقينا الرباب أياذا أفلت أقول السهاك

وكفّت سوابق من عبدة كما ارفض نظم ضعيف السلاك

فقلت لها من يطع في الصديق أعداءه يحتببه كذلك
 أغرك أنى عصيت الملا م فبك وان هوانا هواك
 وألا أرى لذة في الحياة تقر بها العين حتى أدرك
 فكان من الذنب لي عندكم مكارمتي واتباعى رضاك
 فليت الذى لام في حبكم وفى أن تزارى بقرن وقالك
 هموم الحياة وأسقامها وان كان حثف جهيد فذاك

وعفة مقاله ، من ذلك قوله

طال ليلي واعتادنى اليوم سقم وأصابني مقاتل القلب نعم
 حلوة الوجه والشمالك والجو هر تكليهما لمن نال غنم
 وحديث يمله تنزل العضم م رقيم يشوب ذلك حلم
 هكذا وصف ما بدا لي منها ليس لي بالذي تغيب علم
 ان تحودى أو تبخلي فبحمد لست يا نعم فيهما من يندم

وقلة انتقاله ، من ذلك قوله

أيها القائل غير الصواب أمسك النصح وأقل عتابي
 واجتنبني واعلم أن سمعني ونحير لك طول اجتنابي
 ان تقل نصيحا فغن ظهري غش دائم الغمر بعيد الذهب
 ليس لي علم بما قلت انى عالم أفهم رجع الجواب
 انما قرّة عيني هواها فذبح اللوم وكلني لما بي
 لا تلمني في الرباب وأمست عدلت للنفس برّد الشراب
 هي والله الذى هو ربى صادقاً أحلف غير الكذاب
 أكرم الأحياء طراً علينا عند قرب منهم واجتناب

خاطبتني ساءة وهي تبكي
ثم عزت خلق في الخطاب
وكفاني مذرهما بالخصوم
لو سواها عند جد تباب
وابتانه الحجة ، من ذلك قوله

خليلي بعض اللوم لا رحلا به
رفيقكما حتى تقولاً على علم
خليلي من يكلف بأخر كالذي
كلفت به يدمل فؤاداً على سقم
خليلي ما كانت تصاب مقاتلي
ولا غرتي حتى وقعت علي نعم
خليلي حتى لفّ خيلي بخادع
مؤقّ اذا برمي صيوداً اذا يرمي
خليلي لو يرق خليل من الهوى
رقيت بما يدني النوار من العضم
خليلي ان باعدت لانت وان ان
تباعد فلم أنبل بحرب ولا سلم
وترجيحه الشك في موضع اليقين ، من ذلك قوله

نظرت اليها بالخصب من مني
ولي نظر لولا التخرج عارم
فقلت أشمس أم مصايح بيعة
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة فهو ي القرط إما لنوفل
أبوها وإما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها
على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا
عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهيم بالضحي
عصاها ووجه لم تلمحه السمام
نصار ترى فيه أساريع مائه
صبيح تغاديه الأ كفت التوالع
أذا مادعت أترابها يكتنفها
تمايلن أو مالت بهن الما كم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبته
نزعن وهن المسلمات الطوام
وطلاوة اعتدازه ، من ذلك قوله
عاود القلب بعض ما قد شجاه
من حبيب أمسى هوأنا هوأه

يَالْقَوِيَّ فَكَيْفَ أَصْبَرَ عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسَ طَيْبَ عَيْشٍ سِوَاهِ
أَرْسَلْتَ إِذْ رَأَيْتَ بِعَادِي أَلَّا يَقْبَلَنَّ فِي مُحَرَّشًا إِنْ أَتَاهُ
دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْمَقَالَةَ مِنَّا وَلِيُطْعَنِي فَإِنْ عِنْدِي رِضَاهُ
لَا تُطْعِ بِي فَذَلِكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِلْحَدِيثِ عَلَى هَوَاهُ افْتِرَاهُ
لَا تُطْعِ بِي مَنْ لَوْ يَرَانِي وَإِيَّاكَ أَسِيرَتِي ضَرُورَةً مَا عَنَاهُ
مَا ضَرَّازِي نَفْسِي بِمُجْرَمٍ مِنْ أَيْسَسٍ مُسَيِّئًا وَلَا بِعَيْدٍ أَتَاهُ
وَاجْتِنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا اخْلُصْتُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَرَاهُ
وَعُظْمَى الْمَسَاءَةِ عَلَى الْعَدَالِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

لَا تَلْمُنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
لَا تَلْمُنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهُمَا لِي
وَحَسْبُنِي تَفْجَعُهُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
أَطْعَمْتُ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطْعِ
أَتَانِي عَدُوٌّ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَبَاثَنَّا الْحَدِيثَ وَصَرَّحْتَ
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْحَرَّشَ كَاذِبٌ
فَلَمْ أَرِ لَوْمَ النَّفْسِ بَعْدَ الَّذِي مَضَى
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَعْتَبْ وَكَانَ رِصُولُهَا
وَتَبْخِيلُهُ النَّازِلَ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَى وَالْمُتَرَبَّعَا
أَرَى السَّرْحَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ تَبَدَّلَتْ
فِيخْلُنْ أَوْ يَخْبِرُنْ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا
بِطْنِ حَكَمَاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَعَا
مَعَالَهُ وَبَلَا وَنَسْكَاءَ زَعَزَعَا
نَكَانَ فَوَادًا كَانَ قَدَمًا مَفْجَعَا

وصدق الضفاء ، من ذلك قوله

كل وصل أُمسى لديك لأننى
كل أنى وإن دنت لوصال

وقوله

أحب لحبك من لم يكن
وأبذل مالي لمرضاتكم
وأرغب فى ود من لم أكن
ولو سلك الناس فى جانب
ليمنت طيبتها أنى
أرى قربها العجب العاجبا

ومما قدح فيه فأورى قوله

طال ليلى وتعنّانى الطرب
أرسلت أسماء فى معشبة
أن أتى منها رسول مؤهنا
ضرب الباب فلم يشعربه
قال أيقاظ ولكن حاجة
ولعمدنا ردّنى فاجتهدت
يشهد الرحمن لا يجمعنا
قلت حلاً فاقبلى معذرتى
ان كفى لك رهنى بالرضا

وممن شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمت وكفّت دمعاً من العين ناراً
ثم قالت عند العتاب رأينا منك عنا تجلداً وازوراراً

قلت كلالاً وابن عمك بل خفنا — أموراً كنا بها أغمارا
فجعلنا الصندود لما خشعنا — قالة الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد أذ عهدت ولكن — أوفد الناس بالنيمة نارا
فلذلك الاعراض عنه وما آ — ثر قلبي عليك أخرى اختيارا
لا أبالي إذا النوى قربتكم — فدنوتهم من خل أو من سارا
قال ليالي إذا تأيت طوال — وأراها إذا قربت قصارا
ومن تشكبه الذي أشجن فيه قوله
لعمرك ماجاوزت عمداً^(١) طائعا
ولكن سحى أضرعتني^(٢) ثلاثة
وحتى لو أن الخلد يعرض أذ مشيت
فأنك لو أبضرت يوم سويقة
ومضرع اخواني كأن أنينهم
إذا لاقت شعرا الرأس منك عجاجة
ومن اقتداه عن خبرة ، ولم يعتذر بغرة ، قوله

صرمت وواصلت حتى عرفت أين المصادر والورد

وجربت من ذاك حتى عرفت ما أتوق وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صبحي وبات نومي أسيرا — أرقب النجم مؤهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة — لنا ثم أدر كنا ولا نتغير

(١) قصر باليمن وقصر شعوب باليمن أيضاً معروف بالارتفاع (٢) أضرعتني الحمى أدلتني
وفي المثل الحمى أضرعتني عند النوم يضرب في الدال عند الحاجة

سراعاً نغم الطيران سنحت لنا — وإن تلقينا الزكيان لا تحير
ومن اغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا قيا يضري — وخفير فما أحب خفيرا
وإذا ما عرزمنا بعُمان — فأقلا به الشواء وسيرا
إنما قصرنا إذا حسر السـ — ير بعيرا أن نستجد بعيرا

ومن تحيره ماء الشباب قوله

أبرزوها مثل الهاة تهادى — بين خمس كواعب أنراب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً — عدد القطر والحصى والتراب
وهي مكنونة تحير منها — في أديم الخدين ماء الشباب

ومن تقويله وتسهيله قوله

قالت على رقة يوماً لجارتها — ما تأمرين؟ فان القلب قد تبلا
وهل لي اليوم من أخت موافية — منكن أشكو إليها بعض ما فعلا
فراجعها حصان غير فاحشة — برجع قول ولب لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه — أنى سأ كفيكه إن لم أمت عجلا
فاقتنى حياءك في ستر وفي كرم — فلست أول أنثى علقت رجلا

وأما ما قاس الهوى فقوله

وقرب أسباب الهوى لمتيم — يقيس ذراعاً كلما قبضن أصبعاً

ومن عصيانه وإخلائه قوله

وأنيض^(١) الملى يتبعن بالركب سراعاً نواعم الأظعمان
فنصيد الغرير من بقر الوحش ونلهو بلدة الفتیان
في زمان لو كنت فيه ضجيعي — غير شك عزفت لي عصيان

(١) نص ناقه استعصها واستعصى آخر ما عندها من السير

وتقلبت في الفراش ولا أندري — الا الظنون أين مكاني

ومن محالته بسمعه وطرفه

سمعى وطرفى حليفاه على جسدى فكيف أصبر عن سمعى وعن بصري

لو طاولعانى على ألا أكلمها اذاً لقضيت من أوطارها وطرى

ومن اتراصه^(١) نعت الرسل

فبعثت كلمة الحديث رقيقة بجوابها

وحشية انسية خراجة من بابها

فرقت فسملت المعاء رض من سبيل نقابها

ومن اعلانه الحب واسراره

شكوت الحب أعلن بعضه وأخفيت منه فى الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر

حبكم يا آل ليلى قتالى ظهر الحب بجسمى وبطن

ليس حب فوق ما أحببتكم غير أن أقتل نفسى أو أجن

ومما ألح فيه وأسف

ليت حظى كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهنا

أو حديث على خلاء يسلى ما يحنّ الفؤاد منها ومنا

كبرت ربّ نعمة منك يوماً أن أراها قبل المات ومما

ومن جنّيه الحديث

وجوارٍ مساعفات على الله — ومسرّات باطن الأضغان

صيد للرجال يرشقن بالطرّ ف حسان كخذل الغزلان

قد دعانى وقد دعاهن للهو شجون من أعجب الأشجان

(١) أنرم الشيء أحكمه وقومه وورد في الاصل بالباء ولا معنى له

فاجتني من الحديث ثماراً
ومن ضربه الحديث ظهراً لبطن
في خلاء من الأنيس وأمن
وضربنا الحديث ظهراً لبطن
فكشنا بذلك عشر ليال
ومن إذلاله صعب الحديث

فلما أفضنا في الهوى نستينه
شكوت إليها الحب أظهر بعضه
ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله
فعدى نائلاً وان لم تُنبلي
ومن إعلائه قاتله

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
قولي يقول تخرجني في عاشق
ويقول انك قد علمت بأنكم
فكي رهينته فان لم تفعلي
فتضاحكت عجباً وقالت همه
علمي به والله يغفر ذنبه
طرف ينازعه الى أدنى الهوى
ومن تنقيضه النوم

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
وغاب قهير كنت أزجو غيوبه
ونقضت عني النوم أقبلت مشية الحجاب ركني خشية القوم أروور
مصابيح شبت بالعشاء وانور
وروح زعيان ونوم سمر

واشكي إليها ما علمت وسلمى
كلف بكم حتى المات مقسم
أصبحتم يا بسر أوجه ذى دم
فاعلى على قتل ابن عمك واسلمى
ألاً يعلمنا بما لم نعلم
فيما بدا لي ذو هوى متقسم
ويبت خلة ذى الوصال الأقدم

ومن أغلاقه رهن نفس وأهداره قتلاه
فكم من قتل ما يُبَاء به دم ومن غلق رهناً إذا لفه مني
ومن مالى عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الحجرة البيض كالذمي
وكان بعد هذا كله شاعراً فصيحاً مقولاً

نظر عمر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره ، فقال
انها ابنة عمي ، قال ذاك أشنع لأمرك ، فقال اني خطبتها الى عمي فأني الا بصداق
أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكا اليه من حبها وكفه بها أمراً عظيماً وتحمل
به على عمه ، فسار معه اليه فكلمه ، فقال هو مُملق وليس له ما أصلح به أمره ،
فقال له عمر وكم الذي تريده منه ؟ قال أربعمائة دينار ، فقال له هي عليّ فزوجه
كان عمر حين أسن حلف ألا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة ، فانصرف عمر
الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً ، فقالت له ان
ذلك لأمرأ وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال

تقول وليدتي لما رأيته طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً
وكنت زعمت أنك ذو عزاء اذا ماشئت فارقت القريناً
بربك هل أناك لها رسول فشاقك أم لقيت لها خديناً
فقلت شكا إليّ أخ محب كبعض زماننا اذ تعلميننا
فقص عليّ ما يلقي بهند فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقي العاشقيننا
وكم من خلة أعرضت عنها لغير قلبي وكنت بها ضنيننا
أردت بإعادها فصددت عنها ولو جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتهم لكل بيت واحد

كان عمر يسائر عروة بن الزبير ويحادثه ، فقال له وأين زين الموالك ؟ يعني
ابنه محمد بن عروة ، وكان يسمى بذلك لجماله ، فقال عروة هو أمامك ، فركض يطلبه
فقال له عروة يا أبا الخطاب أوكسنا أ كفاء كراماً لمحدثك ومسايرتك ؟ فقال بلى
يا أبي أنت وأمي وليكني مِعْرَى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم التفت إليه وقال
اني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه
رأى عمر رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتماه فسأل عنه ، فقيل
له هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت
أتشوقك مذ بلغني قولك^(١)

ان لي عند كل نفحة بسنا
نظرةً والنفاتة أتمنى

ن من الورد أو من الياسمينا
أن تكوفي خللت فيمن يلينا

ومن شعر عمر

يقولون اني لست أصدقك الهوى
فأبال طرفي عفا عما أساقطت
عشية لا يستنكف القوم أن يروا
ولا فتنة من ناسك أو مضت له
نروح يرجو أن نخط ذنوبه
وما النسك أسلاني ولكن للهوى
وليني لا أزعاك حين تغيب
له أعين من معشر وقلوب
سفاه امرئ مما يقال لبيب
بعين الصبي كسلى القيام لعوب
فأب وقد زادت عليه ذنوب
على العين مني والفؤاد رقيب

أتعد عمر ونسوة من قريش العقيق للحديث فتحدثوا ملياً ومطروا ، فقام عمر
والغريض وجاريتان للنسوة فأظلو عليهن بمطرفة وبردين له حتى استترن من المطر
الى أن سكن ، فقال عمر

(١) رسمت كلمة بستان في ص ٨١ من الجزء الرابع خطأ حيث كتبت بستاناً وكلمها في
الشرط الاول والأصواب ما هنا وهي مضاف إليه واسم أن في البيت الثاني نظرة

ألم تسأل المنزل المفقرا بياناً فيكم أو يخبرا

ذكرت له بعض ما قد شجاك وحق لذى الشجنو أن يذكر

مقام الحبين إذ ظاهرا كساء وبردين أن يطرأ

وممشى الثلاث به مؤهنا خرجن إلى زائر زورا

إلى مجلس من وراء القبا ب سهل الرثا طيب أعفرا

غفلن عن الليل حتى بدت تبشير من واضح أسفرا

فقم يقفين آثارنا بأ كسية الخمر أن يقفرا

مها تان شيعتنا ربربا أسبلا مقلده أحورا

وقن وقلن لو أن النها رمذله الليل فاستأخرا

قضينا به بعض أشجاننا وكان الحديث به أجذرا

وقال في مثل هذا المعنى

أفى رسم دار دمعك المترق سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق

بحيث التقي جمع ومقضى محسر مغاني قد كانت على العهد تخلق

ذكرت به ما قد مضى من زماننا وذ كرك رسم الدار مما يشوق

مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معوق

وممشى فتاة بالكساء يكتننها به تحت عين برقها يتألق

يبلى أعالي الثوب قطر وتحت شعاع بدا ينعش العيون ويشرق

فأحسن شيء بدء أول ليلة وآخره حزن إذا يتفرق

ومما قاله وفيه غناء

صرمت حبلك البعوم وصدت عنك فى غير ريبة أسماء

والغواني إذا رأينك كهلاً كان فيهن عن هواك التواء

حبدا أنت يا بعوم وأما عيش يكتننا وخلا

ولقد قلت ليلة الجزل لما
ليت شعري وهل يردن لآيت
كل وصل أمسى لدى لأثني
كل خلق وان دنا لوصل
فمدي نائلاً وان لم تنيلي
انما ينفع الحب الرجاء

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر وقد أخفت
نفسها في نسوة ، فخذتها ملياً ، فلما انصرفت أتبعها عمر رسولاً عزف موضعها وسأل
عنها حتى أثبتتها ، فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها ، فقالت نشدتك الله
أن تشهرني بشعرك وبعثت اليه بألف دينار ، فقبلها وابتاع بها حلالاً وطيباً فأهداه
إليها ، فردته ، فقال لها والله لئن لم تقبله لأنهيته فيكون مشهوراً ، فقبلته ،
فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا
من يكن قلبه صحيحاً سليماً
ليت ذا الدهر كان حتماً علينا
وقال في حميدة جارية ابن ماجه

حمل القلب من حميدة ثقلأ
ان فعلت الذي سألت فقولني
وصليني فأشهد الله اني
وفيه يقول

يا قلب هل لك عن حميدة زاجر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع
قد كنت أحسب أنني قبل الذي
أم أنت مدكر الحياء فصابر
والدمع منحدر ودمعي فاتر
فعلت على ما عند حدة قادر

حتى بدالي من حيدة خلقي بين وكنت من الفراق أحاذر

ومن قوله في هند بنت الحرث الرية

أصبح القلب مريضاً راجع الحب الغريضا

وأجد الشوق وهناً أن أرى برقاً وميضاً

ثم بات الركب نواً ما ولم أطمع غموضاً

ذاك من هند قديماً تركها القلب مريضاً

إذ تبت لي فأبدت واضح اللون تحيضاً

وعذاب الطعم غراً كأقح الزمل بيضا

ومنها

أربت الى هند وتربين مرة لها اذا توافقنا بفرغ المقطع

وقالت فتاة كنت أحسب أنها مغفلة في منزر لم تدرع

لهن وما شاورنها ليس ما أرى بحسن جزاء للحبيب المودع

فقلن لها لا شاب قرئك فافتحي لنا الباب ما يخفى من الأمر نسمع

ومنها

لما ألت بأصحابي وقد هجعوا حسبت وسط رجال القوم غطارا

من طيب نشر التي تاعتك إذ طرقت ونفحك المسك والكافور إذ ثارا

فقلت من ذا المحبي وانتهت له ومن محدثنا هذا الذي زارا

قالت محباً رماه الحب آونة وهيجته دواعي الحب إذ خارا

ألا انزلوا نعمت دار بقربك أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا

وأول هذه القصيدة

يا صاحبي قفا نستخب الدار أقوت فهاجت لنا بالنعمت نذكارا

تبدل الربع من كان يسكنه أدم الطباء به يشين استارا

وقد أرى مرة سرباً بها حسناً
 فيهن هند وهند لاشبيه لها
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
 تفتقر عن ذى غروب طعمه ضريب
 كأن عقد وشاحيها على رشاً
 قامت تهادى وأتراب لها معها
 بمن مورقة الأفنان دائية
 تقول ليت أبا الخطاب واقفنا
 فلم يرعهن إلا العيس طالعة
 وفارس يحمل البازي قفلن له
 لما وقفنا ورعبنا ركائبنا
 قلن انزلوا نعمت دار بقر بكم
 ومنها

ألم تربع على الطلل
 تعفى رسمه الأروا
 وأنداء تبساكره
 لهيب ان هنيئاً حبيبها قد كان من شغلى
 ليالى تستنى عقلي
 وعيني مغزول حورا
 لمنا أن عرفت الدا
 وقلت لصاحبي عوجا
 وقالوا فف ولا تعجل
 ومغنى الحى كالخلل
 ح من صبا ومن شغل
 وجون واكف السبل
 بهيب ان هنيئاً حبيبها قد كان من شغلى
 ليالى تستنى عقلي
 وعيني مغزول حورا
 لمنا أن عرفت الدا
 وقلت لصاحبي عوجا
 وقالوا فف ولا تعجل
 ولم تكمل من الخذل
 رعبت لرسيلها جمل
 فعاوجوا هرة الابل
 وان كنا على حبل

قليل في هواك اليو
ومنها م ما نلقى من العمل

هاج ذا القلب منزل باليليين مخول

غيرت آية الصبا وجنوب وشمال

ولقد كان آهلا فيه ظي مبتل

طيب النثر واضح أحوار العين أكل

فلئن بات أهله فيها كان يؤهل

قد أرانا بغبطة فيه نلهو ونجدل

بجوار خرائد ذاك والود يبدل

ان هنداً قد أرسلت وأخو الشوق مرسل

أرسلت تستعجني وتُقَدِّي وتعدِّل

أين بات ليلة بين غصنين يذبل

نحت عين يكتنا برد عصب مهمل

ومنها

يا صاح هل تدري وقد جدت عيني بما أخفى من الوجد

لما رأيت ديارها درمت وتبدلت أعلامها بعدى

وذكرت مجلسها ومجلسنا ذات العشاء بمهبط النجد

ورسالة منها تعاتبني فرددت معتبة على هند

ومنها

ليت هذبا أنجزتنا ما تعدد وشفقت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

ولقد قالت لمارات لما ذات يوم وثغرت تبترد

أما ينعني تبصرني
فتضاحكن وقد قلن لها
حسداً حملته من أجلها
غادة تفتر عن أشنية
ولها عينان في طرفيهما
ولقد أذكر اذ قيل لها
قلت من أنت؟ فقالت أنا من
نحن أهل الخيف من أهل منى
انما ضلل قلبي فاحتوى
انما أهلك جيران لنا
حدثوني انما لي نفث
كلما قلت متى ميعادنا

ومنها

يامن لقلب دَفِ مغرم
هام الى ريم هضم الحشى
لم أحسب الشمس بليل بدت
قالت ألا انك ذو ملة
قلت لها بل أنت معتلة
في الوصل يا هند لكي تصرمي

ومنها

لج قلبي في التصابي
ودعاني لهوى هند فؤاد غير ناب
قلت لما فاضت العينا
ان دمعاً قال انساب

ان جفتني اليوم هُند

بعد رد واقتراب

فسبيل الناس طراً

لقناء وذهاب

وشبب عمر بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، ومن قوله فيها

ضاق الغداة بحاجتي ضدري

ويئست بعد تقارب الأمر

وذكرت فاطمة التي علقت

عرساً فيا لحوادث الدهر

منكورة ردع العبير بها

جمّ العظام لطيفة الخصر

وكأن فاهها عند رقبتها

تجرى عليه سلافة الخمر

وبعيد آدم شادن جرق

يرعى الرياض ببلدة فقر

لما رأيت مطبها حزناً

خفق الفؤاد وكنت ذا صبر

وتبادرت عيناي بعدهم

وانهل مدمعها على الصدر

ولقد عصيت ذوى أقاربها

طراً وأهل الود والصبر

حق لقد قالوا وقد كذبوا

أجنت أم بك داخل السحر

ولما قدمت فاطمة بنت عبد الملك مكة جعل عمر يدور حولها ويقول فيها

الشعر ولا يذكر اسمها فرقاً من عبد الملك ومن الحجاج ، لأنه كان كتب اليه

يتوعده ان ذكرها أو عرض بذكرها ، فلما قضت حجها وانجحت أنثى يقول

كديت يوم الرحيل أقضى حياتي

ليتني مت قبل يوم الرحيل

لا أطيق الكلام من شدة الخو

ف ودمعي يسيل كل مسيل

ذرفت عينها وفاضت دموعي

وكلانا يلقي بلب أصيل

لو خلت خلقي أحسنت نوالاً

أو حديثاً يشفي من التئويل

وفيهما يقول

يا خليلي شفني الذكر

وحمل الحى اذ صدروا

ضربوا حمرة القباب لها

وأديرت حولها الحجر

سلكوا شعب النقاب بها زمرّاً تحتشُّ زُمر
 وطرقت الحى مكدّما ومعى عَضْب به أَثر^(١)
 وأخ لم أخش نبوته بتوخي أمرهم خبير
 وإذا ريم على فرش في حجال الخُرّ مخدر
 حوله الأحراس ترقبه نَوْم من طول ماسهروا
 أشبهوا القتلى وما قتلوا ذاك إلا أنهم سمروا
 فدعت بالويل ثم دعت حرة من شأنها الخفر
 ثم قالت للى معها ويح نفسى قد أتى عمر
 ماله قد جاء يطرقنا ويرى الأعداء قد حضروا
 لشقائى كان عُلّةنا ولحيني ساقه القدر
 قلت عرضى دون عرضكم ولمن ناواكم الحجر

بينما عمر يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة ، وكانت من أجمل أهل
 دهرها ، وهى تريد الزكن تستلمه فبهت لما رآها ورائه ، وعلمت أنها قد وقعت فى
 نفسه ، فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولى له اتق الله ولا تقبل هُجراً فان هذا مقام
 لا بد فيه مما رأيت ، فقال للجارية اقرئها السلام وقولى لها ان ابن عمك لا يقول
 إلا حسناً ، وقال فيها

لعائشة ابنة التيمى عندى حتى فى القلب ما يُرعى حماها
 بلأكونى ابنة التيمى ظمى يرود بروضه سهل رُباها
 فقلت له وكاد يُراع قلبى فلم أر قط كالיום اشتباها
 سوى خَش بساقك مستبين وان شواك لم يشبه شواها

وانك عاطل عار وليست بعارية ولا عطّل يداها
وانك غير أفرع^(١) وهي تُذني على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود سوى ما قد كلفت به كفاها
أظّل اذا أكلها كاني أكلم حية غلبت رقاها
تبيت الى بعد النوم تسرى وقد أمسيت لا أخشى سراها

وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم ، أبلغهم اياه فتى منهم وقال
لهم يا بني تيم بن مرة ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون ، فحشى ولد
أبي بكر وولد طلحة الى عمر فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ، فقال لهم والله
لأأذكرها في شعر أبداً ، ثم قال بعد ذلك فيها وكفى عن اسمها قصيدته

يا أم طلحة ان البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لا يدرى اذا برزت من ذا تطوف بالأركان أوسجدا

ولم يزل ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكبره أن
يرى وجهها حتي وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها ، فقالت أما والله لقد
كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال

اني وأول ما كلفت بدكرها عجب وهل في الحى من متعجب

نعت النساء فقلن لست بمبصر شها لها أبداً ولا يحقر

فكثرت حيناً ثم قلن توجعت للحج موعدها لقاء الأخشب

أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لى والقلب بين مصدق ومكذب

فلقيتها تمشى نهادى مؤهناً ترمى الجمار عشية في موكب

غراء يعشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيش معجب

ان التي من أرضها وسماها جلبت لحينك ليتها لم تجلب

ومما يغني فيه من قوله في عائشة بنت طلحة

من لقلب أمسى رهيناً مُعَيَّ مستكيناً قد شَفَّه ما أجنّا

أثر شخص نفسي فدت ذاك شخصاً نازح الدار بالمدينة عنا

ليت حظي كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهنّا

لقي عمر عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى

أسمعك ما قلت فيك ، قالت أو قد قلت يا فاسق ؟ قال نعم ، فوقفت ، فأنشدتها

ياربة البغلة الشهباء هل لك في أن تنشُري ميتاً لأثرهقي حرجا

قالت بدائك مت أو عش تعالجه فما نرى لك فيما عندنا فرجا

قد كنت حملتنا غيظاً نعالجه فان بعدنا فقد عنيتنا حرجا

حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا أكلت لحك من غيظ وما نضجا

فقالت لا ورب هذه البنية ما عنيتنا طرفة عين قط ، ثم قالت لبغلتها عدس ،

وتمام هذه الآيات

فقلت لا والذي حجج الحبيب له ما منح حبك من قلبي ولا نهجا

ولا رأى القلب من شيء يسره مذ بان منزلكم منا ولا ثلجنا

ضنت بنا ثلها عنه فقد تركت في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت حجها

وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن للهوى والقلب متباع الوطن

بانت الشمس وكانت كلما ذكرت للقلب عاودت الدرن

يا أبا الخطاب قلبي هائم فأتمر أمر رشيد مؤتمن

نظرت عيني اليها نظرة تركت قلبي لديها مرتين

ليس حب فوق ما أخيبها غير أن أقتل نفسي أو أجن

عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

كان عمر يهوى كلثم بنت سعد فأرسل إليها رسولا فضربتها وحلقها وأحلقها
 ألا تعاود ، ثم أعادها ثانية ، ففعلت بها مثل ذلك ، فتحامها رسوله ، فابتاع أمة
 سوداء لطيفة رفيقة وأتى بها منزله فأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها
 ان أوصلت لي رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت ، فقالت
 اكتب لي مكتوبة واكتب حاجتك في آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت الى
 باب كلثم فاستأذنت فخرجت إليها أمة لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت مكتوبة لبعض
 أهل مولاتك جئت أستعينها في مكاتبتى وحادثتها وأنشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت
 الى كلثم وقالت ان بالباب مكتوبة لم أر قط أجل منها ولا أكل ولا آدب ، فقالت
 انذني لها ، فدخلت ، فقالت من كتابك ؟ قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقربني
 مكاتبتى ، فدت يدها لتأخذها ، فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئها ، فان
 كان منك الي شيء مما أخبه والا لم يلحقني منك مكروه ، فساهدتها وأعطته
 الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسير الهوى	قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى	اليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جزم ولا مأثم
والله قد أنزل في وجهه	ميناً في آيه الحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثارى فتلافي دمي	ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكي عدلاً يكن بيننا	وأنت فيما بيننا فاحكي
وجالسينا مجلساً واحداً	من غير ما علو ولا محرم

وخبريني بالذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم
فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكاه أصل ، قالت يامولائي
فما عليك من امتحانه ؟ قالت قد أذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته ، فقولي له اذا
كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ، فانصرفت الجارية
فأخبرته ، فتأهب لها ، فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل
تهيئة وزينت نفسها وبجلسها وجلست له من وراء ستر ، فسلم وجلس فتركته حتى
سكن ثم قالت اخبرني يا فاسق ألست القاتل

هلا اروعيت فترحمي صبا	صدبان لم تدعى له قليلا
جشيم الزيادة في مودتكم	وأراد ألا ترهق ذنبا
ورجاء مصالحة فكان لحكم	سلما وكنت تزينه حربا
يايها الصفي مودته	من لا يزال مساميا خطبا
لا تجعل أحدا عليك اذا	أحبته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا سمعت به	واظرو الزيادة دونه غبا
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند عودته	فيقول هاء وطالما لي

فقال لها جعلت فداك ، ان القلب اذا هوى نطق اللسان بما يهوى ، وقد
تزوجها عمر فولدت منه ابنتين أحدهما جوان وماتت عنده

عمر ولبابة

وأى لبابة بنت عبد الله بن عباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف
بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله يذهب فقال فيها
ودّع لبابة قبل أن تترحلا وأسأل فان قلالة أن تسألا

البث بعمرك ساعة وثانها فلعل ما بخلت به أن يبذلا
قال انتم ماشئت غير مخالف فيما هويت فاننا لن نعتجلا
لسنا نبالى حين تقضي حاجة ما بات أو ظل المظي معقلا
حتى اذا ما الليل جنّ ظلامه ونظرت غفلة حارس أن يحملا
خرجت تأطرفي الثياب كأنها أيهم يسيب على كشيّب أهيا
رحبت حين رأيته فتبسمت لتحيتي لما رأيته مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشى الطرف أن يتاملا
فلبت أرقبها بما لو عاقل يرقى به ما استطاع ألا ينزلا

عمر والثريا بنت علي بن عبد الله

وشبب عمر بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر من بني عبد شمس بن عبد مناف ، وكان مسهبا بها وكانت عرصة ذاك جمالا ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو اليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه ، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم ، فلقى يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال ما استظرفنا خبرا ، الا انني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا على امرأة من قریش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط عني اسمه ، فقال عمر الثريا ؟ قال نعم ، وكان قد بلغ عمر قبل ذلك أنها غيلة ، فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فوجه وسلك طريق كداء وهي أخشن الطرق وأقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة عمية ومعها أخواتها رضى وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لأخبرن مالي عندك ، فقال عمر

نسيكى الكميّة الجري لما جهدته وبين لو يستطيع أن يتكلم

قللت له أن ألق للعين قُرّة فها إن تكِلَّ ونسأما
لذلك أدنى دون خلى رباطه وأوصى به ألا يهان ويكرما
عدمت إذا وفرى وفارقت مهجتي لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

ومن قوله في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

أصبح القلب في الحبال رهينا مقصداً يوم فارق الظاعينا
قلت من أنتم؟ فصدت وقالت أميـد سؤالك العالمينا
فأنت صرعى الفتاة وقالت خبريه، من أجل من تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا قبله قاطنين مكة حينما
قد صدقتك إذ سألت فمن أنست؟ عسى أن يجر شأن شؤوننا
ونرى أننا عرفناك بالنعمت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الشذيتين ونعت قد نراه لناظر مستينا

ولما بلغ الثريا شعره أبلغها إياه أم نوفل وكانت غضبي عليه هجرته ، فقال

قال لي صاحبي ليعلم ما بي أنحب القتل أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بلما إذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا ؟ فاني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
أرهقت أم نوفل إذ دعها مهجتي ، ما لسانني من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت من دعاني ؟ قالت أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهابة تهادى بين خمس كواكب أتراب
فأجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب
وهي مكنونة عتير منها في أديم الخدين ماء الشباب

دُمية عند راهب ذي اجتهد صوروها في جانب المحراب
ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهزاً عدد النجم والحصى والتراب
حين شب القنول والجيد منها حسن لون يرف كالزرياب
ذكرتني من بهجة المشى لمتنا برزت من دُجينة وسحاب
سلبتني مُجاجة النسك عفى فسألوها ماذا أجل اغتصابي ؟
فارجعت في حسن خلق عميم تهادى في مشيها كالحباب
ومن قوله فيها

مرحباً ثم مرحباً بالتي قا لت غداة الوداع عند الرحيل
للثريا قولي له أنت هي ومضى النفس خالياً وخليل
ومنه

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أزمعوا يحف
نشكو وأشكو ما أجد بنا كل لو شك البين يعترف
حلفوا لقد قطعوا بينهم وحلفت ألفاً مثل ما حلفوا
ومنه

فلوت رأيتها ضراري وقالت لا وعيشي ولو رأيتك ميتاً
حين آثرت بالمودة غيري وثناست وصلنا ومللنا
قد وجدناك إذ خبرت ملولا طرّاً لم تكن كما كنت قلنا
ومنه

يا خليلي سائلا الأطلالا ومخلاً بالروضتين أحالا
وسفاه لولا الصباية حبسي في رسوم الديار ركباً عجالا
بعد ما أقبرت من آل الثريا وأجدت فيها النعاج طلالا

ولما أنشد ابن أبي عتيق قوله « من رسول الى الثريا » قال إياي أراد ، وبى
نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ، ونهض فجاء إلى
قوم من بني الدليل بن بكر لم تسكن تفارقهم نجائب لم فره يكرونها فاكترى منهم
راحتين وأغلى لهم وركب وركب معه بلال مولاة ، فسار سيراً شديداً ، فقال له
بلال أبقى على نفسك فإن ماتريده ليس يفوتك ، فقال له ويحك « أبادرحبل الود
أن يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا ، فقدما مكة ليلاً غير
محرمين فدى على عمر بابه نخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته ، فقال له اركب
أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه ، فركب معهما وقد مو الطائف
وقد كان عمر أرضى أم نوزل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها ، فقال
ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة اليك فحبتك به معترفاً
لك بذنب لم يجنسه ، معتذراً اليك من اساءته اليك ، فدعيني من التعداد والترداد
فانه من الشعراء الذي يقولون مالا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ،
وكرروا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل

ولما تزوج الثريا سهيل بن عبد العزيز بن مروان قال عمر

أيها الطارق الذي قد عناني بعد ما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل يتخطى إليّ حتى أتاني
وفيه يقول

أيها المنسكح الثرياً سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى
ثم كتب اليها بهذه الأبيات

كتبت اليك من بلدى كتاب مؤله كمد

كثيب واكف العيدين بالحسرات منفرد

يؤرقه لبيب الشوق بين السحر والسكبد

فيمسك قلبه بيد ويمسح شعره بيد

وسألها الوليد بن عبد الملك أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً؟ قالت

نعم ، أما إنه يرحمه الله كان غفيفاً غفيف الشعر ، أروى قوله

ما على الرسم بالبليين لو بيَّ — من رجع السلام أو لو أجابا

فألى قصر ذي العشرة فالطا — ثف أمسى من الأنياس يبابا

اذفؤادي يهوى الرباب وأنى — دهر حتى المات أنسى الربابا؟

وبما قد أرى به حتى صدق — ظاهري العيش نعمة وشبابا

وحساناً جوارياً خفرات — حافظات عند الهوى الأحسابا

لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن — ن يبين بالبهام الظرابا^(١)

لما تزوج سهيل الثريا ونقلها الى الشام بلغ عمر الخبر ، فأتى المنزل الذي كانت

الثريا تنزله فوجدوها قد رحلت منه يومئذ ، فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين ،

وكانت قبل ذلك مهاجرة لأمر أنكرته عليه ، فلما أدر كمهم نزل عن فرسه ودفعه

الى غلامه ومشى متكرراً حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت

لحاضتها كليه ، فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر

وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل ، فحادثها الى

طلوع الفجر ، ثم ودعها وبكى طويلاً ، وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم

يرحلون ، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا وأشأ يقول

يا صاحبي قفا نستخير الظللا — عن حال من خله بالأمس مافعلا

فقال بالأمس لما أن وقفت به — ان الخليلط أجده البين فاحتملا

وخادعتك النوى لما رأيتهم — في الفجر يحثت حادي عيسهم زجلا

(١) البهائم جمع بهيمة بالفتح وهي أولاد الضأن والمز والبقر والظراب بالكسر جمع ظرب كفرح وهو الجبل المنبسط يريد أنهم لسن خوادم

لما وقفنا نحيمهم وقد صرخت
صدت بعداً وقالت للتي معها
وحدثيه بما حدثت واستمعي
حتى يرى أن ما قال الوشاة له
وعرفيه به كاهزل واحفظي
فإن عهدى به والله يحفظه
لوعندنا اغتیب أو فلت تقيصته
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف
هذا أرادت به بخلا لأعزرها
ما سمي القلب إلا من تقلبه
أما الحديث الذي قالت أتيت به
ما أن أطعت بها بالغيب قد علمت
أنى لأرحبه فيها بسخطه

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً باهراق عبرة
وهي غريها فليأتنا نبكه غدا
نعيه على الإثكال أن كان ثاكلاً
وان كان محزوناً وان كان مقصداً

فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالد الخريّ وقال له قم بنا الى عمر، ففضيا
اليه، فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك، قال وأى موعد بيننا؟ قال قولك
« فليأتنا نبكه غدا » قد جئناك والله لا نبرح أوتبكي ان كنت صادقاً أو ننصرف
على انك غير صادق، ثم مضى وتركه

قدم عمر الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب
ابليس، وكان له قينتان حادقتان، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما، فقال في ذلك
يا أهل بابل ما نفست عليكم من عيشكم إلا ثلاث خلال

ماء الفُرات وطيب ليل بارد وغناء مُسمِعتين لابن هلال
خرج عمر والحِث بن خالد وأبو ربيعة المُصطلق ورجل من بني مخزوم وابن
أخت الحِث يشيعون بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا نزلوا بسُرف فلاح لهم
برق ، فقال الحِث كنا شاعر فهاهنا نصف البرق ، فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع جرى من سناه ذو الربي فيتابع
فقال الحِث

أرقت له ليل التمام ودونه مهامه مَوَامة وأرض بلاقع
فقال المخزومي

يضيء عِضاه الشوك حتى كأنه مصابيح أو فجر من الصبح ساطع
فقال عمر

أيا رب لا آلو المودة جاهداً لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانع
ثم قال مالي وللبرق والشوق

نظر عمر في الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها
وكلمها فلم تجبه فقال فيها

الريح تسحب أذيالا وتشرها يا ليتني كنت ممن تسحب الريح
كما تجر بنا ذيلا فتطرحنا على التي دونها مغبرة شوح
أنى بقربكُم أم كيف لي بكمُ هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح

أحدى بُنيات عى دون منزلها أرض بقيعائها القيصوم والشيخ
فبلغها شعره فجزعت منه ، فقيل لها اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله ،
ف قالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ، ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظلماً فاجعله
طعاماً للريح ، فضرِب الدهر ضرباته ، ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل
فاستتر بسكامة فعصفت الريح فغدشه غصن منها فدُمي وورم به ومات من ذلك

شعراء أسد بن عبد العزى

جعفر بن الزبير

هو جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي من أسد بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب ، من شعره وفيه غناء

هل فى ادكار الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرُّماً يوماً حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت فأت على غير رقة فليج
أقبلت أسـمى الى رحالهم فى نفحة من نسيمها الأريج

شهد جعفر مع أخيه عبد الله خربه وقاتل يوم قتل عبد الله حتى جمد الدم على
يده ، وفي ذلك يقول

لعمرك انى يوم أجلت ركائبى لأطيب نفساً بالجلاد لدى الركن
ضنين بمن خلفى شحيح بطاعى طراد رجال لامطاردة الحصن^(١)
غداة تحامتنا تُجيب وغافق وهمدان تبكى من مطاردة الطبن

كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة ، فقال فى ذلك

لا تلحىنى يا ابن أُمى فانى عدو لمن عاديت يا غرو جاهد
وفارقت اخوانى الذين تتابعوا وفارقت عبد الله والموت عاند
ولولا يمين لا أراك أبرها لقد جمعنا بالقباء المقاعد

ومن قوله يرثى ابناً لأسماء بنت مصعب بن ثابت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل نعم فقو ادى هائم العقل محتبل
 وقالوا صَحِيْرَاتِ الْيَاسَمِ وَقَدِمُوا وابلهم من آخر الليل في النفل
 مردن على ماء العُشْبِيْرَةِ وَالْهَوَى على مَلَلٍ يالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَلَلِ
 فتي السن كهل الحلم يهتز للندى أمر من الدَّفْلَى وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
 غزا صالح بن جعفر أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا مع الجمال والتقى صلاح
 من كل حي نفر سماح بيض الوجوه عرب صحاح
 وفزعوا وأخذ السـلاح مصاعب يكرها الجراح
 ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره

لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنى
 رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك ، فقال انى لأرجو ألا يجمع الله بينهما ولقد
 دعا دايع بذلك فابتهل وعسى الله فان أباهما لم يزوج الا الدراهم ه فلما بلغ ذلك
 عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلط له ويقصر به ويذكر
 تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب أعضائه اليه ويأمره بتسوينغ
 أبيها المهر وبتعجيل فراقها ، ففعل ، فما بقى أحد فيه خير الا سره ذلك ، وقال
 جعفر بن الزبير في ذلك

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف حياً من الأمر الذى جئت تنكشف
 ونبتت أن قد قال لما نكحتها وجاءت به رسل تحب وتوجف
 سستعلم انى قد أنفت لما جرى ومثلك منه عمرك الله يأنف
 ولولا انكلس الدهر ما نال مثلهما رجائك اذ لم يرج ذلك يوسف
 أبنت المصطفى ذي الجناحين تبغى لقد رمت خطباً قبره ليس يوصف

قال شعيب بن جعفر فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض

الفرض ، وكان ابن حزم فى ذلك محسناً يعلم الله أنه كان يأمر الغلمان أن يتناولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك ، قال شعيب فقال لى سليمان من أنت ؟ فقلت شعيب ابن جعفر بن الزبير ، فقال ما فعل جعفر ؟ فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال ، فقال قل له يحضر الباب ، فقال لجعفر احضر الباب ، فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها يقول

يا عمر بن عمر بن الخطاب ان وقوفى من وراء الباب

بعدل عندي حطّم بعض الأنياب

فلما قرأها عمر عذره عند سليمان ، فأمر له سليمان بألف دينار فى دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجارى وأن يدان من الصدقة بألفى دينار ، فلما جاء ذلك الى أبى قل أعطيته من غير مسألة ؟ فقيل نعم ، قال الحمد لله ما أسخى هذا الفتى ، ما كان أبوه سخيّاً ولا ابن سخي ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت دياناً فقد دنت اذ بدت صكوك أمير المؤمنين تدور ^(١)

بوصل الى الأرحام قبل سؤالهم وذلك أمر فى الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون فى عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحداً بل يخل وما روى فى الناس أنجل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب

(١) كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادّان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكاً عليه ليستعيدهم به ويخلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب فى صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فهذه هى الصكوك التى يريدها

عبد الله بن مصعب

هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى
 شاعر فصيح ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام فى المحافل وقد نادى
 أوائل الخلفاء من بنى البساس وتولى لهم أعمالاً ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله
 ابن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل
 استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر وأمن الناس جميعاً
 قال محمد بن أبى فروة دخلت على المهدي وإذا هو يكتب على الأرض بفحمة
 قول عبد الله بن مصعب

فإن يحجبوها أو يحلّ دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
 فلم يمنعوا عيني من دائم البكاء ولن يخرجوا ما قد أجنّ ضميرى
 وما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقبوبة الظهور
 الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى ومن نفس يعتادنى وزفير
 ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء

ومن قوله وقد رأى على الحوَّاب جارية من بنى بكر بن كلاب فهموها وهويته
 يا بجل للواله المستعبر الصب ماذا تضمن من حزن ومن نصب
 أنى أتيت له للحين جارية فى غير ما أمم منها ولا كُتب
 جارية من أبى بكر كلفت بها ممن يحل من الحصباء والحوَّاب
 من غير معرفة الا تعرضها حيناً كذلك ان الحين مجتلي
 قامت تعرض لى عمداً فقلت لها يا عمرك الله هل تدرين ما حسبي

نخطبها ، وكان العرب لا تشكح الرجل امرأة شبيبها قبل خطبته ، فلم يزوجوها

إياد فاما يئست منه قالت

إذا خَلَّجْتَ رجلى ذَكَرْتَ ابنَ مُصْعَبٍ فإن قيل عبد الله خف فتورها
 ألا ليتنى صاحبت ركب ابن مصعب إذا مظاياهُ اتَّلاَّ بَتْ صدورُها
 لقد كنت أبكى واليمامة دونهُ فكيف إذا التفت عليه قصورها
 وكان لها إخوة شُرُسٌ غيرُ فقتلوها
 وكان مصعب يلقب عائِد الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدنى عائِد منكم ويمرض كلبكم فأعود
 وأشد من مرضى عليٍّ صدودكم وصدود عبدكم عليٍّ شديد
 ومن قوله وفيه غناء

شطت ولم تثب الرباب ولعل للكلف الثواب
 نعب الغراب فراغني للبين اذ نعب الغراب



تم الجزء السادس

ويليه الجزء السابع وأوله

شعراء بني عبد مناف

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	شعراء الديلم بهم بكر	١٥٤	شعراء صمخ
٢	أبو الأسود الدؤلي	١٥٤	أبو دهبيل
٢٤	الحزبن الديلي	١٦٧	شعراء عدى بهم كعب
٣١	أبو العباس الأعمى	١٦٧	عمرو بن سعيد
٣٦	شعراء فيث بهم بكر	١٦٧	عائكة بنت زيد
٣٦	أبو الطفيل	١٦٩	شعراء نعيم بهم مرة
٣٩	عروة بن أذينة	١٦٩	عبد الرحمن بن أبي بكر
٤٤	المتوكل الليثي	١٧١	عائشة بنت طلحة
٤٩	قيس بن ذريح	١٧٩	اسماعيل بن يسار
٧٤	مطيع بن إياس	١٨٧	محمد بن يسار
٩٢	شعراء همدان	١٨٨	داود بن سلم
٩٢	أبو صخر الهذلي	١٩٤	موسى شهوات
٩٨	عميد الله بن عتبة	١٩٧	شعراء مخزوم
١٠٤	أمية بن أبي عائذ	١٩٧	خالد بن المهاجر بن خالد
١٠٦	شعراء قرىسى	٢٠١	الحريث بن خالد
١٠٦	شعراء الحريث بن خالد	٢١١	عمر بن أبي ربيعة
١٠٦	ابن هرمة	٢٦١	شعراء أسد بهم عبد العزى
١٢٩	شعراء عامر بهم لوى	٢٦١	جعفر بن الزبير
١٢٩	ابن قيس الرقيات	٢٦٤	عبد الله بن مصعب
١٥٢	سلمة بن عياش		